الجامعــة الإسلاميــة – غــزة
عمــادة الدراســات العليــا
كليــة أصــول الــدين
قســم التفسير وعلوم القــرآن

منهجيات التغيير والإصلاح

في ضوء سورة النساء

(دراسة موضوعية)

إعـــداد

الطالبة : حرية محمد عزام

إشــراف

الأستاذ الدكتور عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

1434هـ- 2013م

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

(هود/88)

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى:

إلى أمي الغالية التي لم تألُ جهداً في تربيتي وتعليمي وتوجيهي . . .

إلى روح أبي الغالي الذي لم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه فرحمة الله تعالى عليه . . .

إلى إخوتي حفظهم الله . . .

إلى أخواتي حفظهن الله . . .

إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي . . .

إلى العلماء والدعاة . . .

إلى الباحثين عن الإصلاح والتغيير في كل بقاع الأرض . . .

إلى المجاهدين والمرابطين على ثغور أرض فلسطين الحرة . . .

إلى الشهداء الذين باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله . . .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي لا يطيب اللسان إلا بذكره وشكره، ولا يطيب القلب إلا بخشيته، ولا يطيب الليل والنهار إلا بعبادته وطاعته، والشكر له على إحسانه وتوفيقه، ثم الشكر لصاحب الخلق العظيم صلوات الله عليه وسلامه، ثم الشكر لمن صحبه وتبعه وحمل رسالته وسار على هديه.

واعترافاً لأهل الفضل لفضلهم، وانطلاقاً من قوله تعالى ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ (إبراهيم:7)

وامتثالاً لسنته ﷺ في قوله "من لا يشكر الناس لا يشكر الله " [1]

أتقدم بخالص الشكر وجميل الامتنان، إلى أستاذي وشيخي الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور عصام العبد زهد، الذي تشرفت بقبوله الإشراف على رسالتي، فلم يأل جهداً من النصح والرعاية، أسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وعلمه، وأن يجعله في مرتبة العلماء الذين يخشون الله ﷻ، وأن يجعله في الفردوس الأعلى في الآخرة.

والشكر موصول إلى أستاذيِّ الكريمين الَّذَينِ تشرفت بقبولِهما في مناقشة هذه الرسالة.

فضيلة الأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله . .

فضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي حفظه الله . .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية منارة العلم الشامخ، التي استقبلتنا بأفضل استقبال. كما وأشكر كلية أصول الدين التي فتحت أبوابها لجميع الطلبة للاعتناء بهم، وكذلك الشكر موصول للدراسات العليا التي أتاحت لنا فرصة الالتحاق ببرنامجها في الدراسات العليا.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى من أوجب الله تعالى عليَّ برها والإحسان إليها، إلى أمي صاحبة القلب الحنون، التي بذلت جهدها في إكمال مسيرتي التعليمية، أسأل الله تعالى أن يجمعني بها في جنات الفردوس الأعلى.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى إخوتي وأخواتي الذين قدموا لي يد العون والمساعدة ووقفوا معي بكل ما يملكون من جهدٍ لإنجاز هذه الرسالة.

وإلى جميع زميلاتي رفيقات درب العلم أثناء دراستي في مرحلة الماجستير.

---

[1] سنن الترمذي، ج3/ص 505، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث 1954. قال هذا حديث حسن صحيح.

المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين سيدنا محمد النبي العربي الأمين وبعد:

فإن القرآن الكريم، هو كتاب هداية وإعجاز، وإصلاح وإرشاد، فهو النور الذي يستضاء به في إصلاح القلوب وتهذيب النفوس، بعد ما أصاب الأمة من الضعف والهوان وسلط عليها من الذل والخسران على أيدي أعدائها بعد أن كانت بالأمس في عزة ورفعة.

فقد سئم اليوم كثير من الناس حياة الغفلة والشرور، والبعد عن الله تعالى، وتاقت أنفسهم إلى حياة الطهر والعفة والاستقامة، يريدون أن يعيشوا حياة طيبة سعيدة هادئة مطمئنة، بعيدة عن نيران الشهوات وأشواك المعاصي والمخالفات، إنهم ينتظرون رياح التغيير ونسمات الإصلاح وطريق التوبة وإشراقات الاستقامة، فمن أجل هذا قررت البحث عن التغيير والإصلاح في كتاب الله، فهداني الله إلى سورة النساء لاستخراج مناهج التغيير والإصلاح التي تتعلق بالجوانب الاجتماعية والتشريعية والدعوية والتربوية والسياسية، حتى نرتقي من الأحسن إلى الأفضل، فكان عنوان بحثي (منهجيات التغيير والإصلاح في ضوء سورة النساء دراسة موضوعية).

وأرجو الله ﷻ أن يوفقني في كتابة هذا البحث، وأن ينفعني وينفع به غيري، ويكون خالصاً لوجهه الكريم، ويغفر لي من زلات لم أتعمدها أو أمور تجاهلتها، فلا معصوم من هذه الحياة إلا المصطفى صلوات الله عليه وأفضل التسليم.

أولا: سبب اختيار الموضوع:

1. خدمة كتاب الله تعالى والحث على تفسير القرآن الكريم.
2. الواقع المرير والتخبط الذي تعيشه الأمة الإسلامية ببعدها عن كتاب الله وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم.
3. الأمة بحاجة إلى إحداث تغييرات وإصلاحات من الداخل والخارج.
4. لأن سورة النساء مليئة بالقضايا التي تهم المجتمع الإسلامي وتقوم على معالجة هذه القضايا.

ثانيا: أهداف البحث:

1. إثارة مشاعر المؤمنين لتذكيرهم بأنهم أمة واحدة ونفس واحدة وصلة واحدة وروح واحدة.
2. الرجوع إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

3. الحفاظ على حقوق المستضعفين في الأرض.
4. إبراز القضايا التي تتحدث عنها السورة مثل حقوق اليتامى والنساء والمواريث وتنظيم البيت المسلم والحفاظ عليه، والجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من القضايا المهمة.
5. إخراج جيل واعي ومثقف يحمل راية الجهاد في سبيل الله.
6. الرقي والنهوض بالمجتمع المسلم.
7. تحذير الأمة من خطر أهل الكتاب والتمسك بأصلها.

ثالثا: الدراسات السابقة:

يُعد موضوع البحث (منهجيات التغيير والإصلاح في ضوء سورة النساء دراسة موضوعية) من المواضيع المهمة في حياة الناس، ولكن بعد البحث في الكتب والمراجع والرسائل وجدت الدكتور صلاح سلطان قد ألف في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية (الكهف، يوسف، الصف، الفجر) وعمل هذا المشروع في كلية أصول الدين، وقد سبق بهذا العمل الإخوة والأخوات في السور التالية (الفاتحة، البقرة، آل عمران، الحجر، النحل، الإسراء، المؤمنون، النور،عبس) وقد أجازت لي كلية أصول الدين بالمضي في كتابة رسالتي في هذا الموضوع.

رابعا : منهج البحث:

اتبعت الطالبة المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك على النحو التالي:

1. كتابة الآيات مشكولة بالرسم العثماني على مدار البحث مع توثيقها في المتن.
2. تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً.
3. استخراج المنهجيات على شكل موضوعات وبأسلوب علمي.
4. ربط السورة بالواقع.
5. الرجوع إلى المراجع الأصيلة في التفسير المأثور والرأي.
6. الرجوع إلى المصادر الفقهية التي ترتبط بموضوع الدراسة.
7. تخريج الأحاديث التي سترد في البحث تخريجاً علمياً مع نقل حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.
8. الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني المفردات الغريبة.
9. عمل تراجم للأعلام المغمورين الذين سيردون في البحث.
10. ستقتصر الباحثة على اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة في الحاشية ويتم التفصيل في الفهرس.

خامسا : خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فتشمل على:

أولاً: سبب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: منهج البحث.

خامساً: خطة البحث.

(التمهيد)

(ملامح الإصلاح والتغيير)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول (حقيقة الإصلاح والتغيير)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإصلاح لغةً اصطلاحاً.

المطلب الثاني: التغيير لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: (التدرج في الإصلاح وأساليبه وأهميته)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدرج في الإصلاح.

المطلب الثاني: أساليب الإصلاح.

المطلب الثالث: أهمية الإصلاح والتغيير.

الفصل الأول

(بين يدي سورة النساء)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: نزول السورة وفضلها.

المبحث الثاني: (المناسبات في سورة النساء)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحية السورة وخاتمتها.

المطلب الثاني: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

المطلب الثالث: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها.

المبحث الثالث: (محور السورة وأهدافها)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: محور السورة.

المطلب الثاني: أهداف السورة.

الفصل الثاني

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النساء)

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقدي)

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: العبادة.

المطلب الثالث: الشفاعة.

المطلب الرابع: غلو النصارى في عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإرادة الإلهية والنفس البشرية الواحدة.

المطلب الثاني: الحكمة والصلاح في تعدد الزوجات.

المطلب الثالث: الإصلاح والتغيير في تطبيق حدود قتل العمد والخطأ.

المبحث الثالث: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التشريعي)

ويشتمل على ستة مطالب.

المطلب الأول: ضوابط التصرف بمال اليتيم و حرمة التعدي عليه.

المطلب الثاني: الحقوق المالية للمرأة في الإسلام.

المطلب الثالث: تقسيم الميراث على الذكور والإناث.

المطلب الرابع: الحكمة الإلهية في تحريم الزواج من المحرمات من النساء.

المطلب الخامس: قوامة الرجال على النساء.

المطلب السادس: علاج نشوز المرأة والإصلاح بين الزوجين.

المبحث الرابع : (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي).

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الرسالات السماوية.

المطلب الثاني: الأمانة.

المطلب الثالث: الإحسان.

المطلب الرابع: تحية الإسلام.

المطلب الخامس: التحذير من طرق الشيطان.

المطلب السادس: التوبة من الذنوب والمعاصي.

المطلب السابع: عقاب الكافرين وثواب المؤمنين.

المبحث الخامس: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التربوي)

ويشتمل على مطلبين .

المطلب الأول: مفسدة إشاعة الأخبار الكاذبة.

المطلب الثاني: حالات النجوى.

المبحث السادس: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي)

ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول: التحذير من مكائد اليهود.

المطلب الثاني: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الثالث: كشف حقيقة المنافقين.

المطلب الرابع: العدل.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس:

1- فهرس الآيات القرآنيـــــــة.

2- فهرس الأحاديث النبويـــــــــة.

3- فهرس الأعلام المترجم لها.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

ملامح الإصلاح والتغيير

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول (حقيقة الإصلاح والتغيير)

المبحث الثاني: (التدرج في الإصلاح وأساليبه وأهميته)

المبحث الأول
حقيقة الإصلاح والتغيير

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإصلاح لغةً اصطلاحاً.

المطلب الثاني: التغيير لغةً واصطلاحاً.

الفصل التمهيدي

ملامح الإصلاح والتغيير

المبحث الأول: حقيقة الإصلاح والتغيير، ويشتمل على مطلبين:

إن قضية الإصلاح والتغيير قضيه مهمة وملحة، ومطلب كل إنسان ومبتغاه، فهو يحتاج إلى قوة وعزيمة وإصرار وجهود متواصلة، لتطبيقه على أرض الواقع.

وقد نجد أن القرآن قد عني عناية عظيمة وبالدرجة الأولى بجانب التغيير والإصلاح، فكان ذلك من الكلمة الأولى التي أنزلت على قلب سيدنا محمد ﷺ وذلك لتصحيح وتغيير العادات والخرافات الجاهلية الفاسدة، وينقل الناس من الظلام الذي يعيشون فيه إلى النور الرباني.

وبما أن الدين الإسلامي قائم على التغيير والإصلاح، فإن التعريفات اللغوية والاصطلاحية في التغيير والإصلاح تعددت واختلف العلماء في هذه التعريفات، فكلٌ كان يعرف التغيير والإصلاح حسب تخصصه أو مجاله. وسوف أورد مجموعة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية في التغيير والإصلاح.

المطلب الأول: الإصلاح لغة واصطلاحا

الإصلاح لغةً: صلح: "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد يقال صلح الشيء يصلح صلاحا ، ويقال صلح بفتح اللام.

وحكي ابن السكيت.[1] صلَحَ وصلُحَ، ويقال صلَحَ صُلوحا.

وقال بعض أهل العلم :إن مكة تسمى صلاحاً".[2]

صلح: الصلاح ضد الفساد وبالضم أي يصلح لك، وبالكسر مصدر المصالحة، والاستصلاح ضد الإستفساد. [3]

---

[1] هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، أبو يوسف البغدادي النحوي، صاحب كتاب إصلاح المنطق، ولد سنة 186ه، وأصله من خوزستان(بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد وبرع في النحو واللغة، وكان إماماً في الأدب واللغة، ونوفي سنة442ه، تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ج14/ ص273، والأعلام للزركلي، ج8/ص 195.

[2] معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ج3/ ص 303.

[3] انظر: مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص367.

والصلاح: "ضد الفساد وقد يوصف به آحاد الأمة ولا يوصف به الأنبياء والرسل عليهم السلام".[1]
صلح: صَلَحَ وصلاحاً من باب قعد وصَلُحَ بالضم خلاف فسد، وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب. [2]
الصلاح: صلح الأمر وأصلحه بعد فساده وأصلح الله تعالى الأمير وذريته وماله والسعي في إصلاح ذات البين، وأوامر الله تعالى ونواهيه لاستصلاح العباد، والإصلاح يأتي بعد الفساد. [3]

الإصلاح اصطلاحاً:

والإصلاح: هو إتباع سلوك طريق الهدى والصلاح، والقيام بحقوق الله وحقوق العباد على أكمل وجه.[4]
والإصلاح أيضاً: هو استقامة الحال بعد الفساد بما يقتضيه الشرع والعقل والحكمة [5].
والإصلاح عند الشعراوي له مرتبتان:
المرتبة الأولى: هو ترك الصالح على راحته وطبيعته وعدم إفساده.
المرتبة الثانية: هو زيادة الصالح صلاحاً في الأمور النافعة والمفيدة[7].
تعريف الباحثة: هو رجوع الأمة إلى الصلاح والاستقامة بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ وتطبيقه في واقع الحياة والإقبال عليه بنفس روح السلف رضوان الله عليهم.

والإصلاح لابد وأن يكون عاماً وشاملاً لكل جوانب الحياة؛ حتى يعود الخير والصلاح على الفرد والمجتمع بأسره، وقد يوهم بعض الناس أن أصحاب الإصلاح والأخلاق الحسنة قد يفوتهم بعض المكاسب الشخصية، وهذا غير صحيح ولكن الذي يفوتهم، هي المكاسب الخبيثة والفاسدة، ويعود عليهم كل الخير ولا ينقصهم شيء[8].

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضي الزبيدي، ج6/ ص547.

[2] انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي أحمد بن محمد بن علي المفرلي الفيومي، ج1/ص370.

[3] انظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ص359.

[4] انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، ص561.

[5] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج5/ ص62.

[7] انظر: تفسير الشعراوي، ج2، ص 1078.

[8] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4 /ص 1921.

المطلب الثاني: التغيير لغةً واصطلاحاً

التغيير لغةً:

تغير وتحول الشيء عن حاله وغيره وبدله وجعله غير ما كان، وغير الدهر أحداثه المغيرة. وفي التنزيل: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنفال/35) قال ثعلب[1]: معناه: حتى يبدلوا ما أمرهم الله به[2].

وغير بمعنى سوى و تغايرت الأشياء اختلفت، ومنه غير الزمان.

وتدل على صلاحٍ وإصلاحٍ ومنفعة، والغيرة هي الميرَة التي يراد بها صلاحُ العِيال، وغَيرةُ الرَّجُل على أهله، تقول: غِرْتُ على أهلي غَيْرَةً، التي بها الصلاح والمنفعة، وامرأة غيور وغيرى، وغَارَهم الله تعالى بالغيث أي أصلَح شأنَهم ونَفَعهم، يَغِيرهم ويَغُورهم [3].

والغير: "التغيير وفي القانون الطرف الثالث في الخصومة، وغير الدهر أحواله وأحداثه المتغيرة، يقال لا أراني الله بك غيرا، قيل مفرده غيرة وقيل هو مفرد أغيار، والغيرية: كون كل من الشيئين خلاف الآخر"[4].

وترى الباحثة أن الرأي الراجح في التعريف اللغوي لكلمة التغيير هو التعريف الأول؛ وذلك لأنه أقرب التعريفات إلى معنى كلمة التغيير.

---

[1] هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب، ولد في سنة مائتين لشهرين مضيا منها، وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد، انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ج1 /ص 102- 104.

[2] انظر القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص 583، ولسان العرب، ج5/ص34، والمحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، ج2/ص441.

[3] انظر مختار الصحاح، ص 486، و معجم مقاييس اللغةــ، ابن فارس، ج4/ص 403، 404.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2/ص668.

التغيير اصطلاحاً:

التغيير عند الجرجاني[1]: "هو إحداث شيء لم يكن قبله، والتغير هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى" [2].

و«التغيير» "تبديل شيء بما يضاده فقد يكون تبديلَ صورة جسم كما يقال: غَيّرتُ داري ، ويكون تغيير حال وصفة ومنه تغيير الشيب إذا تمَّ صباغه، وكأنه مشتقّ من الغير وهو المخالف، فتغيير النعمة إبدالها بضدّها وهو النقمة وسوء الحال، أي تبديل حالة حسنة بحالة سيّئة" [3].

والتغيير الإسلامي: "هو نقل المجتمع من حالة الانحراف عن منهج الله إلى حالة الالتزام به عقيدة وعبادة وشريعة دون سواه من الأنظمة الجاهلية" [4].

تعريف الباحثة:

هو التغيير الشامل القائم على التخلص من عادات الجاهلية، وإبدالها بإتباع المنهج الرباني والقيم الإنسانية المثلى، على صعيد الفرد والمجتمع والمؤسسات بالتغيير الجذري والتدريجي.

وترى الباحثة أن التغيير لم يطرأ على المجتمع فجأة والناس نيام، فالتغيير لم يحدث في المجتمع إلا باستيقاظ الأمة من غفلتها، ويبدأ الناس بالتغيير من أنفسهم وأعمالهم وحياتهم وخوضهم في معركة الإصلاح؛ حتى يتم تغيير الناس في مجتمعهم إلى الأحسن، وينقلهم من الجاهلية الفاسدة، إلى عدالة ونور الإسلام.

---

[1] هو السيد على بن محمد بن على الحسينى الجرجانى عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف، ولد سنة 740 أربعين وسبعماية، تعلم جميع أصناف العلوم العقلية دقيقها وجليلها، حتى صار إماماً، وله مصنفات كثيرة، وانتفع الناس بها، وتوفى يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة 816 ست عشرة وثمان مائة بشيراز وقيل فى اربع عشرة وثمان مائة. انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ج6/ص466، 467.

[2] كتاب التعريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، ص45.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ج10/ص45.

[4] منهج التغيير الإسلامي- دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز، نافذ سليمان الجعب، ص18.

المبحث الثاني

التدرج في الإصلاح وأساليبه وأهميته

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدرج في الإصلاح.

المطلب الثاني: أساليب الإصلاح.

المطلب الثالث: أهمية الإصلاح والتغيير.

المبحث الثاني

التدرج في الإصلاح وأساليبه وأهميته، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدرج في الإصلاح

التدرج هو سنة إلهية أودعها الله ﷻ في الحياة لعباده، حيث ينتفي معه الطفرات والقفزات السريعة، فهو نظام موجود منذ أن خلق الله ﷻ السموات والأرض، ومستمر حتى قيام الساعة، فقد تدرج الله ﷻ في خلق السموات والأرض في ستة أيام فقال تعالى ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ (الأعراف/54)

وقد اقتضت حكمة الله ﷻ في خلق السموات والأرض في ستة أيام على التدرج لا على دفعة واحدة،[1] وهو القادر على خلقهن بلحظة واحدة بكلمة (كن).

فإن هذا فيه تعليم وتعويد للناس على قضاء جميع أمورهم الحياتية بالتدبر والتمهل والتدرج، دون الاستعجال الذي لا يلبي الغرض المطلوب.

والقرآن الكريم كله قائم على التدرج، فلم ينزل دفعة واحدة على سيد البشر بل نزل دفعات طوال ثلاثة عشرين سنة، وقد نزلت آيات التشريع أيضاً في تدرج بالقوة والغلاظة.[2]

وكذلك يجب أن يكون إصلاح المجتمع بالتأني والتدرج، ولا يقع طفرة، ويستحيل أن يتحقق ذلك في أقرب وقت دون التدرج في أحكامه وقضاياه، وكما لا يمكن أن يتحقق بقرار يصدر من رئيس دولة أو غيره، وإنما بالتدرج وتهيئة النفوس والعقول فكرياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً.

حيث إن طريق الإصلاح والتغيير طريقٌ طويل، ويحتاج إلى وقت كبير، وأيضاً يحتاج إلى صبر وعزيمة وتضحية، وخاصة في عصرنا الحاضر حيث بلغ الفساد والطغيان والانحطاط مبلغه، وتشتتْ الأمة وبعدها عن الدين الإسلامي وثقافته، وإتباعها ثقافة الكفار وأفكارهم، فالإصلاح والتغيير يحتاج إلى جهد كبير؛ لأنه يبدأ من الجذر، وهذا لا يكون إلا بصحوة الشعوب ووحدتها، ومساعدتها للكبار والمسئولين في الإصلاح والتغيير إلى الأحسن والأفضل.

وأيضاً فالدعوة الإسلامية ودولة الإسلام لم توجد على الأرض في وقت واحد، بل بدأت من البداية تسير خطوة خطوة، حيث بدأت من الاصطفاء والتأسيس ثم المواجهة والمقاومة ثم مرحلة النصر والتمكين، مع مواصلة التربية والإعداد رويداً رويدا.

إذاً فعلى الدعاة والمصلحين أن يتبعوا منهج الله ﷻ في إصلاحهم والأخذ بيد الشعوب إلى ما ينفعها ويصلح حالها بالتأني والصبر دون العجلة. [3]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج8/ ص161.

[2] انظر: منهج التغيير الإسلامي– دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي، حمدان عبد الله الصوفي، ص20.

[3] انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، الدكتور محمد السيد يوسف، ص445.

فكان الهدف من نزول القرآن بالتدرج وخاصة آيات التشريع؛ حتى يراعي نفسيات العرب وعاداتهم وتقاليدهم التي كانوا عليها، فالتدرج ينقل هؤلاء من الوثنية السائدة والعادات والتقاليد غير المرغوبة إلى الإصلاح والتهذيب، من خلال تغيير أنفسهم إلى الأفضل.

وهذا مثال من القرآن الكريم في الجانب التشريعي فيه التدرج في تحريم الخمر.

فكان تحريم الخمر بالتدرج على عدة مراحل، وليس على مرحلة واحدة.

المرحلة الأولى: قال تعالى ﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ (النحل /67)

وفي هذه المرحلة لم يحرم الخمر، ولكنها بداية التدرج في الخمر.

المرحلة الثانية: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (البقرة/219)

في هذه المرحلة بداية التنفير والاشمئزاز من الخمر عندما قال الله ﷻ ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ فالله ﷻ بين لنا منافع وأضرار الخمر إلا أن ضررها أكبر من نفعها، فالله تبارك وتعالى قدم لنا النصح والإرشاد، وترك لنا الحكم على هذا الأمر، باستخدام عقولنا وإصلاح أنفسنا بترك ما هو مضر وإتباع ما هو نافع لنا[1]

المرحلة الثالثة: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** ﴾ (النساء /43)

هذه مرحلة الوسطية فهي ما بين التنفير من شرب الخمر، لأن في هذه المرحلة كان الإثم أكبر من النفع وما بين الحسم النهائي ألا وهو التحريم باعتباره رجس من عمل الشيطان،[2] وفي هذه المرحلة هو البعد والامتناع عن السكر عند اقتراب الصلاة، أي إن الله ﷻ حرمها تحريم زمني، يعني فقط في زمن صلة العبد بربه [3] في إطار فترة الصلوات الخمس، فالفترة مابين الصلوات تكون محدودة غير كافية لشرب الخمر وذهاب السكر قبل الصلاة، فعند ذلك تقلل نسبة شرب الخمر لحد كبير عند المسلمين، وذلك لتهيئتهم بالموقف الحاسم وهو التحريم النهائي.

المرحلة الرابعة: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾ (المائدة/90) في هذه المرحلة تهيأت النفوس لها تهيؤاً كاملاً، واستوعبها العقل البشري المسلم بالذي

---

[1] انظر: تفسير الشعراوي/محمد متولي شعراوي، ج2/ ص939.

[2] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2/ ص666.

[3] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ ص2259.

يضر وينفع عقولهم، وفهموا الفهم الصحيح لما يريده الله ﷻ منهم، فلم يكن منهم إلا الاستجابة والطاعة الفورية والإذعان الكامل.

إن الله ﷻ قام بإعداد وتربية وإصلاح المسلمين من خلال التدرج في الخمر، أراد ﷻ أن ينفر المسلمين، ويبعدهم عن الخمر قبل تحريمها، وذلك بإرادتهم حتى كرهوها، ويبين ذلك موقف عمر بن الخطاب عندما قال: "اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء". فهذا يدل على مدى وعي المسلمين بتقبلهم ما هو نافع لهم ورفضهم ما هو ضار لهم. [1]

وفي البحر المحيط "ووقع التحريم على هذا الترتيب؛ لأنه تعالى علم أن القوم كانوا ألفوا شربها، والانتفاع بها كثيراً، فجاء التحريم بهذا التدرج رفقاً منه تعالى"[2]

الحكمة من التدرج في تحريم الخمر:

إن الناس كانوا يألفون الخمر كثيراً ومدمنين عليها، فلو حرمت مرة واحدة في أول الإسلام لكان ذلك شاق عليهم، ولصرف المدمنين عن الدخول في الإسلام، فقد كان تحريمها في سورة البقرة على وجه الاجتهاد، فيتركها من كانت عنده القدرة على الامتناع عنها، ثم جاء في سورة النساء التحريم في القرب من أوقات الصلاة، وأوقات الصلاة تقريباً متقاربة، إلا فترة ما بعد العشاء والفجر، فيكون فيها الشرب، وبذلك يكون شربها قليل جداً، وبعد أن تهيأت النفوس وصلح حالها إلى الأحسن، حرمت تحريماً تاماً. [3]

وهذا مثال آخر من الواقع يحتاج إلى التدرج من تغييره وإصلاحه، ألا وهو التدخين.

يعتبر التدخين العدو الأول لصحة الإنسان، ويعتبر آفة على المجتمع الإسلامي، وهو مرض خطير يهدد حياة الإنسان ووجوده، وقد اتسع خطره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والصحية.

ومن أضراره على الحياة الاقتصادية: لقد أكد باحث فلسطيني أن نسبة إنفاق المدخنين على السجائر سنوياً في الضفة والقطاع ما يعادل ثلاثة مائة وستة وثمانون مليون دولار، فنجد أن هذا المبلغ إذا استخدم بطرق الحلال باستثماره في بناء المؤسسات والمساجد والمدارس والمراكز، فإنه يحل مشكلة البطالة من خلال توظيف العاطلين عن العمل.[4]

---

[1] سنن أبي داود، ج2/ص 349 ، كتاب الأشربة، رقم الحديث **3670**. باب تحريم الخمر، باب 1.
الحكم عليه: ذكر في المستدرك على الصحيحين، أنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ج2/ص278.

[2] تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، ج2/ص166،167.

[3] انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ج7/ص50، وتفسير المراغي، الشيخ، أحمد مصطفى المراغى، ج7/ص22.

[4] انظر: التدخين دمار اقتصادي واجتماعي، الكيميائي وليد القدوة، ص9.

والإقبال على التدخين بهذه الصورة فإنه يضر ويهدد بالاقتصاد الفلسطيني بشكل كبير، ومن أسباب هذا الضرر:

أ- إنفاق آلاف الملايين سنوياً على شراء السجائر.
ب-إنفاق آلاف الملايين سنوياً لعلاج الأمراض الناتجة عن التدخينن.
ت-ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل؛ بسبب تدهور حالتهم الصحية وعدم قدرتهم على العمل.
ث-الحرائق الناتجة عن التدخين يعتبر من الخسائر، ويحتاج إلى الأموال لإصلاح ما حرق.

فإن هذه النقاط كفيلة بأن ترفع من أزمة الاقتصاد وتهدد كيان الدولة، وتزداد مشاكل البطالة، ولكن على المواطنين أن يتجنبوا كل ما يفسد أمن واقتصاد بلادهم، ويبذلوا كل قدراتهم نشاطاتهم في بناء وتطوير بلادهم.

وأما من الناحية الاجتماعية: يعتبر التدخين بمثابة مؤشر خطير يهدد البنية الاجتماعية وأيضاً يهدد أمن المجتمع عندما يلتجئ المدخنون إلى سرقة البيوت والممتلكات لشراء السجائر، وبذلك يرتفع معدل الجرائم، وكذلك يهدد العلاقات الاجتماعية والأسرية.[1]

وأما من الناحية الصحية: يعتبر التدخين من أخطر الأمراض على صحة الإنسان، ويسبب المشاكل والأمراض خطيرة للإنسان، ومنها مرض السرطان وزيادة ضربات القلب وزيادة معدل التنفس وارتفاع ضغط الدم وانخفاض حرارة الجلد ونشاط في الجهاز العصبي، وارتخاء في العضلات يؤدي إلى تقليل حدة التوتر والتعب، وكذلك يضر التدخين بالمحيطين، ومضر على المرأة الحامل وعلى جنينها، لأن الدخان الصاعد يحمل الأذى للمحيطين به.

بالإضافة إلى الاشمئزاز من المظهر الخارجي للمدخن من خلال احمرار عينيه واسوداد وجهه واصفرار أسنانه.[2]

إحصائيات التدخين:

نشر بحث في القاهرة أن الأطباء والمدرسون يتصدرون قائمة المدخنين، فبلغت نسبة الأطباء المدخنين إلى 46%، وتتراوح أعمارهم ما بين 40- 60 عاماً، أما المدرسون تصل نسبتهم إلى 45% تتراوح أعمارهم ما بين 40- 50 عاماً، وفي بحث لآخر أجرته منظمة الصحة العالمية عن التدخين في الكويت، أن نسبة المدخنين من الذكور في الكويت وصلت إلى أكثر من 52% ، بينما الإناث اللواتي يستعملن التبغ وصلت نسبتهن إلى 12% ، فإن هذه الإحصائية التي أجريت على الكويت تعتبر قليلة بالنسبة لباقي دول عربية مثل المغرب فإن النسبة تصل إلى 90% من كلا الجنسين.[3]

---

[1] انظر: التدخين دمار اقتصادي واجتماعي، الكيميائي وليد القدوة، ص10/ 13.

[2] انظر: التدخين دراسة عملية هادفة، الدكتور عز الدين الدنشاري والدكتور سينوت حليم دوس، ص67.

[3] انظر: التدخين دمار اقتصادي واجتماعي، الكيميائي وليد القدوة، ص18، والتدخين دراسة عملية هادفة، الدكتور عز الدين الدنشاري والدكتور سينوت حليم دوس، ص60/59.

حكم التدخين: أما بالنسبة لحكم التدخين فقد حرم ابن عثيمين وابن باز التدخين تحريماً شرعياً، وعللوا سبب هذا التحريم، أن أضراره كثيرة على المسلم؛ لأن فيه إهلاك النفس وتبذير للأموال في وجه غير شرعي، ومن الناحية الصحية، فإنه يسبب أمراض خطيرة جداً، تقضي على حياة الإنسان مثل مرض السرطان، وغيره من الأمراض.

ورغم أنه لا يوجد آية قرآنية أو حديث نبوي يصرحان بتحريمه، إلا أنهم اجتهدوا في تحريمه من خلال استدلالهما بآيات من القرآن تنهي عن ضرر وإهلاك النفس قال تعالى ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً**﴾ (النساء/5) وقوله تعالى﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ (النساء/29) وقوله تعالى ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (البقرة/195)[1]

ومن السنة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ "لا ضرر ولا ضرار " [2]

إذاً فالناس اعتادوا على عادة التدخين حتى صار عندهم إدماناً لا يستطيعون تركه دفعة واحدة، وإنما عن طريق التدرج.

فالحاكم مطالب بتغيير وإصلاح ظاهرة التدخين من خلال عملية التدرج وهناك خطوات ناجحة للحد من ظاهرة التدخين ومنها ما يلي:

1- التقليل من دخول كميات السجائر.
2- ارتفاع أسعار السجائر مع دفع الضرائب عليها.
3- الإعلان عن حملة تبين أضرار وحرمة التدخين من خلال المساجد والتلفاز والراديو.
4- القيام بتوزيع نشرات على أصحاب المحلات التجارية والسائقين والمواطنين.
5- عمل ندوات مكثفة في المساجد تبين خطورة التدخين.
6- توزيع أشرطة كاسيت عن التدخين على أصحاب المحلات التجارية والسائقين والمواطنين.
7- إعلان الحكومة عن تعويضات لمن يقوم بإتلاف السجائر وعدم بيعها.

وعندما يقوم الحاكم بالتنفيذ في هذا الأمر، فسوف يتلقون استجابة من المواطنين، إلا ما ندر من بعض الحالات التي سوف تصل إلى تحريمه في نهاية المطاف.

---

[1] انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج13/ ص300، ومجموع فتاوى ومقالات ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج23/ ص43.

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج5/ص 55، حديث2865، مسند عبد الله بن عباس. الحكم على الحديث: صححه الألباني في إرواء الغليل، ج3/ص 408.

المطلب الثاني: أساليب الإصلاح

1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رسالة جميع الأنبياء والرسل، وقد حملوا بهذه المهمة، لتحقيق الإصلاح ونبذ الفساد، فقال تعالى ﴿ **وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (آل عمران/ 21) [1].

يقول ابن تيمية " فالأمر الذى بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهى الذى بعثه به هو النهى عن المنكر وهذا نعت النبي والمؤمنين" كما قال تعالى ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ (التوبة/71) [2].

ويقول الآمدي: [3] "فإنه ما من أمة إلا وقد أمرت بالمعروف كاتباع أنبيائهم وشرائعهم ونهت عن المنكر كنهيهم عن الإلحاد وتكذيب أنبيائهم"[4].

وعندما بعث الله ﷻ خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كلفه بالقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قام بهذا الواجب رغم الصعوبات التي واجهته من قبل قومه، [5] وقال تعالى في شأنه ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ (الأعراف/ 157) والأمر بالمعروف هو من أفضل الأعمال وأحسنها وأحبها إلى الله ﷻ فقال تعالى ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ (الملك/2) [6].

وكان ﷺ أفضل وأحسن قدوة لأمته في جميع الأعمال الصالحة، وقد اتبعت أمته نهجه وسارت على خطواته واقتدت به في السير والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال

---

[1] انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ص10.

[2] الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، ج28/ ص 65.

[3] هو أبو الحسن على بن أبي علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي، ولد سنة 551 وتوفي سنة631 ه، تعلم في بغداد والشام، وقرأ القراءات وتعلم الفقه وتفقه للشافعي، وقد برع في علم النظر والكلام والحكمة. انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ، ج5/ ص144، والأعلام للزركلي، ج4/ ص332.

[4] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تحقيق العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ج1/ ص201.

[5] انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ص11.

[6] انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد جميل غازي، ص 38.

تعالى ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾(آل عمران / 110)

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال " إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر" [1].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أساس الإصلاح والتغيير في الدولة الإسلامية، وبه تبنى الدولة على أصول الدين ويحافظ عل قيمها وأخلاقها وعزتها وحضارتها، فتتميز بإيمانها ورفعتها وبأخلاقها عن غيرها من الدول التي فُقد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبإتباع هذا الأسلوب يعم الصلاح والإصلاح والأمان، وبفقده يعم الخراب والدمار، وقد مدح الله ﷻ عباده الصالحين القائمين على هذا المشروع العظيم، وقد ميزهم عن غيرهم من المتخاذلين لهذا المشروع،[2] قال الله تعالى : ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ }{ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (آل عمران/113 – 114)

2- الموعظة الحسنة.

قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (النحل/ 125)

لقد خاطب الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يدعوا قومه إلى الإسلام والطريق المستقيم وإصلاح عقائدهم الفاسدة وعاداتهم الجاهلية وتغييرها بالحكمة والموعظة، فينصحهم بأحسن الحديث الذي يناسبهم المؤدي إلى الاستجابة، ويرغبهم بالخير والصلاح، وينفرهم من الشر والفساد، ويجادلهم بالرفق واللين وبأفضل الطرق[3].

ولا يؤمر بالحكمة والموعظة، إلا عندما يدب الانحراف ويعم الخراب والفساد في أرجاء الدولة، فعند ذلك يبعث الله ﷻ من يقوم بهذه الدعوة على أكمل وجه، بإصلاح الانحراف والفساد، وتغيير العادات غير المرغوب فيها من المنكرات، والدعوة بالحكمة والموعظة يحتاج إلى الصبر والتأني والرفق واللين؛ لتحقيق إصلاح الناس، أما لو استُخدم العنف والشدة في هذه الدعوة؛ لأدى ذلك إلى تنفير الناس وبغضها من الدعوة وعدم استجابتها للموعظة الحسنة[4].

---

[1] صحيح البخاري، ج3/ ص132، رقم الحديث 2465 ، كتاب المظالم والغصب، باب 22.

[2] انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، ص32.

[3] انظر: التفسير الميسر، مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج28/ ص 65.

[4] بتصرف: تفسير الشعراوي، ج8283/13 ص.

3- الترغيب والترهيب.

لقد ذكر في القرآن الكريم آيات كثيرة استخدم فيها أسلوب الترغيب والترهيب، فقال تعالى ﴿ **لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الأنعام/ 165) ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ** ﴾ (الحجر / 49،50)

وقد وردت أحاديث كثيرة في جانب الترغيب ومنها في صحيح مسلم، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له" [1].

والترغيب يكون في رضا الله ﷻ ورحمته ومغفرته، وإدخاله الجنة، والترهيب يكون في التخويف والتحذير من عقاب الله ﷻ وغضبه وعذابه وإدخاله في النار[2].

والترغيب والترهيب له أهمية عظيمة في مجال الدعوة والإصلاح والتغيير، والداعية الناجح هو الذي يستخدم الترغيب والترهيب بالحكمة وفي مكانهما المناسب، ولابد من الموازنة والجمع بين الترغيب والترهيب، وعدم استخدام سياسة الترغيب لوحدها دون الترهيب أو الترهيب دون الترغيب، أو الترغيب لفترة طويلة، دون الترهيب. [3]

إن بعض الناس يستجيبون للدعوة وينجح معهم أسلوب الترغيب والترهيب، والبعض الآخر وصل الفساد والانحراف إلى درجة كبيرة، وفشل معهم أسلوب الترغيب فهؤلاء يستخدم معهم الترهيب دون الترغيب.

4- الثقة بالنفس

الثقةُ بالنفس فضيلةٌ عظيمة وهي أول خطوة يخطوها الإنسان لتحقيق انجازاته ونجاحاته، ولذلك يجب على الحكام أن يعززوا الثقة في قلوب الناس، وعدم الانتقاص من شأنهم، فبتعزيز الثقة يدرك الإنسان نفسه ويشعر بقيمته في المجتمع، فهذا يعينه على تحمل المسئولية وعلى تقويةِ ملكاتِها وتحسينِ استعدادِها، وكذلك يعينه على ممارسة العمل والمشاركة في النشاطات وأوجه الإصلاح، بينما تحقير الناس من شأنهم، يؤدي بهم إلى الانطواء والعزلة، ويفشل في بناء نفسه، ومجتمعه وحضارته[4].

---

[1] صحيح، مسلم، ج2/ص275، رقم الحديث 1808 ، كتاب صلاة المسافرين ، باب 24.

[2] انظر: أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، ج1/ ص491.

[3] انظر: البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص 162.

[4] انظر: لا تحزن، تأليف عائض بن عبد الله القرني، ص62.

وقد نجد كثيراً من الناس من يكون عنده القدرة على مواكبة التطورات وبناء المجتمع والحضارة، ولكنه لا يدرك هذه الإمكانات، لأنه لم يجد من يعزز ثقته بنفسه ومن قدراته، وللرسول ﷺ المثل الأعلى في تعزيز الثقة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، فكان دائماً يمدح أصحابه ويعزز من مكانتهم ويزيد ثقتهم بأنفسهم، وقد عزز النبي ﷺ عبد الله بن مسعود ورفع من شأنه عندما ضحك الصحابة على ساقيه، فعن ابن مسعود ﷺ قال: "أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ مم تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد" [1].

المطلب الثالث: أهمية الإصلاح والتغيير

1- استخلف الله ﷻ الإنسان في الأرض لعمارة الكون، وكلفه مهمة الإصلاح والتغيير.

وأوجب اللّه ﷻ على المؤمنين إصلاح نفوسهم وأحوالهم، ولا يلحقهم الضرر إن استقاموا بضلال غيرهم، والإصلاح يكون في الحياة عام وشامل، في المعاملات والبيوع والعقود، وفي المعاملات مع الآخرين بعدم الاعتداء عليهم والإحسان إليهم ومحبتهم[2].

والإصلاح والتغيير في الأرض، القائم على تطبيق شرع الله ﷻ ومنهجه في تطبيق الحدود، وإقامة العبادات على أكمل وجه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو تحصين للمجتمع وحمايته من الهلاك والعذاب، قال تعالى﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ (الأعراف/ 165)

فالذين ينهون عن السوء، هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأما الذين ظلموا هم الذين تركوا المعروف وفعلوا المنكر[3].

وبالإصلاح ينصر الله ﷻ عباده ويمكنهم في الأرض ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (الحج/40،41) [4].

---

[1] مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ج7/ ص98. حديث 3990 ، مسند عبد الله بن مسعود.
الحكم على الحديث، حسنه الألباني في إرواء الغليل، ج1/ ص 104، حديث 65، كتاب الطهارة باب السواك.

[2] انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج6 /ص62.

[3] انظر: النكت والعيون، أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ج2 /ص272.

[4] انظر: أهمية الإصلاح..وبماذا يتحقق؟، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، موقع صيد الفوائد، www.saaid.net.

2- إن الإصلاح مهمة الأنبياء والرسل وبه كانوا يدعوا أقوامهم، فإصلاحهم نابع من المنهج الرباني الذي يصلح جميع أحوال الناس.

والذي يدلل على ذلك أن يوسف عليه السلام عندما طلب من الملك أن يجعله على خزائن الدولة، لم يطلب ذلك ولاية أو منصب أو طمع في الغنى، ولكن طلبه للولاية كان في سبيل الإصلاح والتغيير وإقامة الدعوة إلى الله ﷻ وتحقيق رسالته وهدفه في الإصلاح [1].

وكانت دعوة النبي شعيب -عليه السلام- إلى لقومه لإصلاح عقائدهم الفاسدة وإصلاح حياتهم الاجتماعية، بالعبادة وإقامة العدل، وإزالة الفساد والطغيان. فقال تعالى ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ (هود /88) [2].

3- ومن أهمية الإصلاح المحافظة على الضروريات الخمس "الدِّينُ، والنفس، والعقل، والنسل، والمال" فإن حُفظت وصُلحت الضروريات الخمس صلح العمران وصلح أحوال الناس، وإن فسدت الضروريات، فسد الناس وفسد المجتمع ودُمِّر العمران.

وإصلاح الضروريات ينبع عنه إصلاح وصلاح العبادات والمعاملات والحدود والأخلاق، والمحافظة على هذه المقاصد، يصلح المجتمع وأهله، وبفسادها يحل الخراب والدمار وتعود الجاهلية على ما كانت عليه قبل الإسلام[3].

4- اهتم القرآن بالتغيير والإصلاح واعتبره مسؤولية على الفرد والمجتمع، فالواجب على الجماعة المسلمة أن تقوم بواجبها في الدعوة إلى الله ﷻ على أكمل وجه.

والله ﷻ يعاقب أمة كاملة أو قرية بأكملها، إذا كان أهلها ظالمين ومفسدين في الأرض، ولا يوجد فيها أحد ينكر عليهم الظلم والفساد، أو يقوم بدعوتهم ونصحهم إلى الرشاد والصلاح، بينما الأمة الفاسدة إذا وجد فيها من يقوم بإصلاحها ونصحها ودعوتها إلى الله ﷻ فتكون هذه الأمة ناجية من عذاب وهلاك الله؛ لأن الله ﷻ لم يعاقب الأمة الظالمة وفيها الصالحون الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ (هود/ 117)

---

[1] انظر: تفسير الشعراوي، ج1/ص4431.

[2] انظر: التفسير المنير ج12 / ص134.

[3] انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج1 / ص 5.

إنَّ الذين يبذلون أقصى جهدهم في الدعوة إلى الله ﷻ وتطهير الأرض وإصلاحها من الفساد، هم صمام الأمان للأمم والشعوب العربية، وهذا يبين قيمة المجاهدين والمكافحين للظلم والفساد بشتى صوره في سبيل نشر الإسلام والدعوة إلى الله[1].

5- إن شمولية الإصلاح لكافة جوانب الحياة، وصلاحه لكل زمان ومكان يدلل على أهمية الإصلاح والحاجة إليه.

5- الإصلاح ضمن الاستقامة على منهج الله، يحقق النجاة والفوز في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

[1] انظر: في ظلال القرآن، ج4/ ص 1933.

الفصل الأول

بين يدي سورة النساء

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها)

المبحث الثاني: (المناسبات في سورة النساء)

المبحث الثالث: (محور السورة وأهدافها)

المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: نزول السورة وفضلها.

المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها

أولاً: اسم السورة:

سميت سورة النساء بهذا الاسم في كلام السلف وكذلك في المصاحف وكتب التفاسير والسنة،[1]

بينما ورد في صحيح البخاري أن هذه السورة سميت بسورة النساء الطولى، وسورة الطلاق بسورة النساء القصرى، فعن ابن مسعود ﷺ من قوله ".... نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى "[2]

وفي كتاب بصائر التمييز أن سورة النساء سميت بسورة النساء الكبرى، وسورة الطلاق بسورة النساء الصغرى.[3]

وترى الباحثة أن سبب تسميتها بسورة النساء الكبرى أو الطولى؛ لأنها توسعت وفصلت وتنوعت في كثير من حقوق وأحكام النساء، وأما سبب تسمية سورة الطلاق بسورة النساء الصغرى أو القصرى؛ لأنها تحدثت عن أحوال الزوجين من جانب واحد وهو أحكام الطلاق وما ينتج عنه من عدة ونفقة ومسكن وأجر المرضعة، والله أعلى وأعلم.

سبب تسميتها:

وسبب تسميتها بسورة النساء؛ لأن السورة تتحدث عن حقوق وأحكام تخص النساء، حيث إن المرأة كانت في الجاهلية مسلوبة الكرامة والحقوق، فأعطت هذه السورة للمرأة كامل حقوقها ، فعلى سبيل المثال أذكر بعضاً لهذه الأحكام، حيث إن السورة تحدثت عن كرامتها، عندما أمر الله ﷻ بصلة الرحم في بداية السورة ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ وكذلك حررت المرأة في هذه السورة عندما نهت الأولياء أن يرثوها كرهاً بعد موت زوجها، وحبسها وعدم تزويجها، فقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**﴾ (النساء/19) ثم أمر الله بإعطاء المرأة كل حقوقها سواء كانت صغيرة أم كبيرة وسواء كانت جميلة أو ذات نسب أو كانت دميمة، فبينت سورة النساء أن للمرأة مهرها الكامل، يكون تحت سيطرتها ولا يتصرف فيه أحد إلا بإذنها، فقال تعالى ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ (النساء/4)

---

[1] انظر: التحرير والتنوير، ج4/ ص211.

[2] صحيح البخاري ،ج6/ ص30، رقم الحديث 4532 ، كتاب تفسير القرآن.باب 41

[3] انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي/ج1/ص169.

ثم تحدثت السورة في ميراث المرأة وفصلت في نصيب الأم والبنت والأخت والزوجة فقال تعالى ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾ (النساء/7)

ثم تحدثت عن المحرمات من النساء ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ**﴾(النساء/23) ثم تحدثت عن أحوال الطائعات، وأحوال الناشزات من النساء فقال تعالى﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ (النساء/ 34)

ثانيا عدد آياتها:

" ويبلغ عدد آياتها خمسا وسبعين ومائة آية عند علماء الحجاز والبصريين، ويرى الكوفيون أن عدد آياتها ست وسبعون ومائة آية؛ لأنهم عدوا قوله تعالى ﴿**أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾ آية، ويرى الشاميون أن عدد آياتها سبع وسبعون ومائة آية ، لأنهم عدوا قوله تعالى ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً**﴾ آية، كما أنهم وافقوا الكوفيين في أن قوله تعالى ﴿**أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾ آية، أما علماء الحجاز والبصريون فيرون أن ما ذكره الكوفيون والشاميون إنما هو جزء من آية وليس آية كاملة".[1]

عدد كلماتها: "ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون، وحروفها: ستة عشر ألفاً وثلاثون حرفا"[2]

المطلب الثاني: نزول السورة وفضلها

أولاً: نزول السورة:

نزلت سورة النساء بعد سورة الممتحنة[3] وهي أطول سور القرآن بعد سورة البقرة.

فقد اتفق جميع المفسرين على أن سورة النساء مدنية، ويدل على هذا الاتفاق حديث عائشة رضي الله عنها عن يوسف بن ماهك[4] قال: إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرك قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال:

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم د. محمد سيد طنطاوى، ج3 / ص17.

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ج1/ص169.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4/ ص213.

(4) هو" يوسف بن ماهك الفارسي، نزل مكة ولم تكن له ولا ينتمي إليه، سمع عبد الله بن عمرو وعائشة، روى عنه أبو بشر جعفر بن إياس وابن جريج في العلم والوضوء وتفسير سورة اقتربت وفضائل القرآن، توفي سنة 113ه، وقيل في سنة عشر ومائة" رجال صحيح البخاري المسمى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، ج2/ص 813.

لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: "بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر" وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آي السورة[1].

وقد بنى النبي ﷺ بعائشة – رضي الله عنها – بالمدينة في شهر شوال من السنة الأولي من الهجرة[2].

وذكر أن السورة نزلت عند هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وقيل أن ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ تكون مكية أينما وقعت، فيمكن أن يكون صدر السورة مكياً، وما نزل بعد ذلك يكون مدني؛ لأنه نزل بعد الهجرة.

وقد رد القرطبي هذا القول على أن سورة البقرة مدنية وقد ذكر فيها ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾.

وذكر بعضهم ما عدا آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ (النساء /58) فإنها مكية. [3]

بينما قال النحاس[4] في كتابه معاني القرآن،"سورة النساء مكية"[5].

وقد رد بعض المفسرين هذا القول.

ويكون الرد على قول النحاس من عدة نقاط وهما:

النقطة الأولى: أن ما قاله النحاس بأن سورة النساء مكية مستنداً إلى قوله تعالى﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ هو قول واهٍ وغير صحيح؛ لأنه لا يلزم أن نحكم على السورة المدنية بأنها مكية إذا جاء فيها آية مكية، والذي يدلل على أنها مدنية من خلال قول عائشة

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن،ج6/ ص185، حديث 4993، باب 6.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج5/ ص1، وفي رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، ج1/ ص764.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج5/ ص1.

(4) النحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، كان من الفضلاء وهو مصري ومفسر وأديب، وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1/ ص100،99، والأعلام، ج1/ ص 208.

(5) معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس،ج2/ص7.

رضي الله تعالى عنها "وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده" أي في المدينة، وكان زواجه ﷺ منها في شوال من السنة الأولي من الهجرة، فيكون نزول سورة النساء بعد الهجرة.[1]

النقطة الثانية: إن العلماء اعتنوا بمعرفة المكي والمدني، وتتبعوا ذلك آية آية وسورة سورة؛ ليعرفوا زمن نزولها ومكان نزولها ونوع الخطاب والمخاطبين، وبعد التتبع لسورة النساء تبين أن الزمن الذي نزلت فيه هو بعد الهجرة ومكان نزولها المدينة، والمخاطب هم المؤمنون، والخطاب يدور حول الأحكام والقضايا التي تتعلق بحياة المسلمين.[2]

النقطة الثالثة: أن السور المكية امتازت بإيجاز العبارة وقصر الفواصل، وإقامة الحجج والبراهين، ومخاطبة المشركين من أهل مكة، بينما السور المدنية تميزت بطول آياتها، ويدور حديثها عن الحدود ونظام الأسر وأحكام الجهاد ومخاطبة أهل الكتاب، وفضح المنافقين.

إذاً فالذي ينتبه لهذا الحديث يعلم أن هذه السورة مدنية دون أدنى شك؛ لأنها من السور الطوال وأغلب المخاطبين في هذه السورة هم المؤمنون؛ لأنها تحدثت عن تنظيم البيت المسلم في جميع جوانب الحياة، وتحدثت عن إقامة الحدود، وبينت أحكام الجهاد وفضحت المنافقين، وكشفت مخططات أهل الكتاب.[3]

وترجح الباحثة أن سورة النساء هي سورة مدنية؛ لأسباب أهمها:

1- إن السورة نزلت بعد زواجه ﷺ من عائشة رضي الله عنها في المدينة بعد الهجرة.

2- اتفاق جميع المفسرين على أنها مدنية، والقليل من قال إنها مكية، فالأولى أن يؤخذ برأي الكثرة والمتفق عليه ورد رأي القلة.

ثانياً: فضلها:

عن عمرو بن مرة قال: قال لي النبي ﷺ "اقرأ عليَّ قلت آقرأ عليك وعليك أنزل قال فإني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ قال أمسك فإذا عيناه تذرفان"[4]

---

[1] انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج1/ص 64.

[2] بتصرف: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص48.

[3] انظر: تفسير المنار،ج4/ ص321.

[4] صحيح البخاري، ج6/ ص45، رقم الحديث 4582 ، كتاب تفسير القرآن، باب 9.

عن ابن أبي مليكة[5] قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول"سلوني عن سورة النساء وعن عبد الله بن مسعود قال: "إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا**﴾ و﴿ **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا** ﴾ ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ و﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾ ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ قال عبد الله ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها هذا إسناد صحيح إن كان عبد الله سمع من أبيه فقد اختلف في ذلك".[1]

وترى الباحثة أن السورة تمتعت بفضائل كثيرة؛ لأنها كانت بمثانة النور الساطع لكرامة وحقوق النساء والأيتام، فشرعت لهم حقوقهم كاملة، وكانت أيضاً الدرع الواقي لمشاكل وتشتت الأسر، فقد تفننت هذه السورة في تنظيم ومعالجة البيت المسلم والحفاظ عليه وعلى أمنه.
وأيضاً كان لها دوراً بارزاً في الدعوة إلى الله ﷻ وإعلاء كلمته، وتحقيق عزة المؤمن وكرامته، عن طريق الجهاد في سبيل الله، وكان لها نصيب في كشف فضائح المنافقين وكشف مخططات ومكائد اليهود.

---

[5] عبد الله بن عبيدالله بن أبي مليكة التيمي المكي، كان قاضياً وعالماً ومفتياً ومؤذناً، ومن رجال الحديث الثقات، وتوفي سنة117هـ . انظر الأعلام، للزركلي، ج4/ص102، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج5/ص88،89.

[1] المستدرك على الصحيحين، ج2/ ص305، رقم الحديث3151، كتاب التفسير.

المبحث الثاني

المناسبات في سورة النساء

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحية السورة وخاتمتها.

المطلب الثاني: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

المطلب الثالث: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها.

المبحث الثاني: (المناسبات في سورة النساء)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحية السورة وخاتمتها

أولاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

يوجد مناسبة بين سورة النساء ومحورها وذلك أن السورة تتعلق بقضايا مهمة تخص النساء، فمن هذه القضايا الحث على صلة الرحم، والإباحة في تعدد الزوجات وعند غياب العدل بينهن الاقتصار على واحدة، وإعطائهن صدقاتهن نحلة ، والعدل في تقسم الميراث بينهن وبين الذكور، ثم ذكر عقوبة اللاتي يأتين الفاحشة وقبول توبتهن، ثم التحذير من أخذ حقوقهن بالقوة بغير حق ، والحث على مصاحبتهن بالمعروف، وإعطائهن حقوقهن في المهر كاملة من غير نقصان، ثم بيَّن ما يحل للتزوج منهن، والمحرمات بالقرابة أو الصهر،، وجواز التزوج بالأمة في حال عدم القدرة على الزواج من الحرة، ثم بين الله عز وجل حال النساء الصالحات المطيعات وحال الناشزات المتمردات، ثم الاستعانة بالأهل في حال الشقاق بين الزوجين، والحث على الصلح بينهم، والإحسان بالمعروف في يتامى النساء.

ثانياً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

ففي افتتاحية سورة النساء يقول الله ﷻ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء/1).

هذه الآية خطاب عام لجميع الناس حيث ابتدأت بالأمر بالتقوى من الله ﷻ، ومخافته من التقصير في عبادته، ومن التقصير في صلة الأرحام، ثم ختم الله ﷻ بهذه الآية بأنه رقيب، ومطلع على أعمالنا وأحوالنا.[1]

وفي خاتمتها يبين الله ﷻ أحكامه وشرائعه في ميراث الكلالة[2] ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ**﴾ خشية أن نقع في الضلال، فهذا فيه تحذير وتخويف من الله ﷻ بأن نتقيه في أحكامه وشرائعه. [2]

فهذا يدل على قوة المناسبة بين افتتاحية السورة مع خاتمتها.

---

[1] انظر: صفوة التفاسير في تفسير القرآن الكريم، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، ج1/ ص258.

[2] الكلالة: أن يموت الرجل، ولا ولد له، ولا والد. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ج1/ ص 390.

[3] انظر: صفوة التفاسير في تفسير القرآن الكريم، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني،ج1/ص323.

الخلاصة: فإن فاتحة السورة ابتدأت بالتخويف والخشية من التقصير في عبادته، وفي صلة أرحامه، بينما في خاتمتها التحذير والخشية من التقصير في أحكامه وشرائعه في الكلالة .

المطلب الثاني: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

في سورة آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى من مخالفته سبحانه وتعالى وقد جاء في قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران/200)

بينما في سورة النساء فإنها ابتدأت بالأمر بالتقوى بقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ (النساء/1) [1]

قال الألوسي: "وهذا من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور وهو نوع من أنواع البديع يسمى في الشعر تشابه الأطراف" [2]

1- ذكرت غزوة أحد في سورة آل عمران بالتفصيل في قوله تعالى ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم ۞ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ۞ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ (آل عمران/121-126)

بينما ذكرت في سورة النساء فقط تذييل لتلك الغزوة فقال تعالى﴿ **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**﴾ (النساء/88)[3]

2- في سورة آ ل عمران ذكرت غزوة حمراء الأسد التي بعد غزوة أحد في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيم**"﴾ (آل عمران/172) وقد أشير إليها في سورة النساء بقوله تعالى﴿ **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ (النساء/104) [4]

---

[1] انظر: تفسير الوسيط، سيد طنطاوي، ج3/ص9.

[2] روح المعاني، للألوسي، ج4/ص179.

[3] انظر: أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص90.

[4] انظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، ج1/ص764.

3- ذكر في سورة آل عمران قصة خلق عيسى عليه السلام بلا أب في قوله تعالى ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (آل عمران/ 45-47).

ثم ذكر في نفس السورة الحجة التي أقيمت لعيسى عليه السلام أنه مثل آدم، خلق من تراب، بكلمة كن فيكون من غير أب ولا أم، في قوله تعالى ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (آل عمران/59).

وفي سورة النساء ذكر تبرئة الصديقة مريم عليها السلام، من اتهام اليهود لها، في قوله تعالى ﴿**وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/156).

وفي نفس السورة، الرد على ضلالات النصارى وافتراءاتهم وتفريطهم في شأن عيسى عليه السلام، عندما جعلوه إلهًا، في قوله تعالى ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۞ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾ (النساء/171-172)

4- ففي سورة آل عمران ذكر قصة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ثم إماتته في قوله تعالى ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ (آل عمران/55)

بينما في سورة النساء ذكر الرد القاطع على أكاذيب النصارى ومزاعمهم في قتل وصلب عيسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ (النساء/ 157، 158) [1]

5- في سورة آل عمران ذكر أن الراسخون في العلم يؤمنون بالمتشابه وأنه من عند الله، في قوله تعالى ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾(آل عمران/7)

---

[1] انظر: أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص91.

ثم ذكر في سورة النساء أن الراسخين في العلم، من الذين ءامنوا من اليهود كعبد الله بن سلام وجماعته، يؤمنون بالقرآن الكريم وبالكتب السماوية وبالأنبياء[1] قال تعالى ﴿**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/162)

6- تعددت الشهوات المباحة في سورة آل عمران في قوله تعالى﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ (آل عمران/ 14).

بينما فصلت الشهوات المباحة في سورة النساء خاصة في النساء، ومنها إباحة تعدد الزوجات، في قوله تعالى﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا ۞ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾(النساء/ 3،4).

ومنها في وجوب الميراث للرجال والنساء، قال تعالى ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾(النساء/ 7).

وكذلك في حب البنين وإيثارهم على البنات في الميراث في قوله تعالى ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ...** ﴾(النساء / 11) [2]

المطلب الثالث: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها.

يوجد تناسب وتشابه بين سورة النساء وسورة المائدة، ويأتي التناسب والتشابه على وجوه:

1- إن سورة النساء اشتملت على عدة عقود منها الصريح والضمني، **والعقود الصريحة تتمثل في التالي:**

أ- عقود الأنكحة، وعقد الصداق، وعقد الحلف، في قوله: ﴿**وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾.

ب-عقد المعاهدة والأمان في قوله: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ**﴾ (النساء/ 90) وقوله أيضاً ﴿**إِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ**﴾ (النساء /92) [3]

أما الضمني يتمثل في التالي:

---

[1] انظر: صفوة التفاسير في تفسير القرآن الكريم، الشيخ محمد علي الصابوني، ج1/ص318.

[2] انظر: أسرار ترتيب القرآن /جلال الدين السيوطي/ص92.

[3] انظر: المرجع السابق،ص95.

أ- **عقد الوصية:** وهو "تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع ، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع" . ﴿ **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ (النساء/12) [1]

ب- **الوديعة:** "هي المال الموضوع عند أجنبي ليحفظه"،[2] ﴿**إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُكُمْ أَن تُـؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ (النساء/58).

ج- **الوكالة:** و"شرعا تفويض شخص ما له فعله مما يقبل النيابة إلى غيره ليفعله في حياته".[3] ﴿ **فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًـا خَبِيرًا**﴾(النساء/35)

إذاً بعد ذكر هذه العقود في هذه السورة ناسبت أن تفتتح سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود. قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**﴾ (المائدة/1)

2- افتتحت سورة النساء بصفة القدرة، وختمت سورة المائدة بتلك بصفة.

3- افتتحت سورة النساء ببدء الخلق، وختمت سورة المائدة بالبعث وجزاء الصادقين.

4- تحدثت سورة النساء عن الحكم بين الناس في قوله تعالى ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ (النساء/105) وكذلك ذكر الحكم في سورة المائدة ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّـهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (المائدة /45) [4]

5- إن سورة النساء مهدت لتحريم الخمر، في قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الـصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...** ﴾ (النساء/43)، بينما حرّمت تحريماً قاطعاً في سورة المائدة في قوله تعالى﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (المائدة /90) [5]

6- ذكرت سورة النساء أحوال أهل الكتاب ونقضهم للمواثيق، ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَـاقَهُمْ وَكُفْـرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّـهُ عَلَيْهَـا بِكُفْـرِهِمْ فَلَـا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (النساء/155) وقد ذكر ذلك في سور المائدة ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ (المائدة/13) [6]

---

[1] الموسوعة الفقهية ج 43/ص 221.

[2] روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج43/ص5.

[3] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني ج 2/ص 217.

[4] انظر: أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص95.

[5] انظر: تفسير المنير ج 6/ص61.

[6] انظر: الشيخ المراغي ج 6/ص 41.

7- قد ذكر في سورة النساء مشروعية التيمم عند فقدان الماء ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾ (النساء/ 43)

وبنفس الموضوع ذكر في سورة المائدة قوله تعال ﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ**﴾ (المائدة/6) [1]

[1] انظر: تفسير المنار، ج6/ص117.

المبحث الثالث

محور السورة وأهدافها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: محور السورة.

المطلب الثاني: أهداف السورة.

المبحث الثالث: محور السورة وأهدافها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: محور السورة.

ابتدأت السورة برد الناس إلى رب واحد وخالق واحد وأصل واحد، ثم الترغيب في عبادة الله ﷻ وصلة أرحامه، وتخويفهم من التقصير في عبادته وفي صلة أرحامه، والنهي عن أخذ مال اليتيم، وعقوبة من يأخذه بالباطل، ثم بيان المناكحات وجواز التعدد بأربع نساء ، وحفظ الأموال من السفهاء والتكفل بمعيشتهم، ثم تجربة الأيتام عند سن البلوغ قبل دفع الأموال إليهم، ثم بينت السورة نصيب الرجال والنساء والأقربون من الميراث، ثم ذكر عقوبة التي تأتي الفاحشة وقبول توبتها وتوبة من أفرط في نفسه بالمعاصي، وعدم أخذ ميرا ث المرأة بالإكراه ومصاحبتهن بالمعروف، ثم ذكر المحرمات من النساء وجواز التزوج بالأمة في حال عدم القدرة والسعة في التزوج بالحرة، وذكر قوامة الرجال على النساء، وحال النساء الطائعات وحال الناشزات، والاستعانة بالأهل في حال الشقاق بين الزوجين، ثم الأمر بعبادة الله ﷻ، وطاعة الوالدين والإحسان إلى الأقارب واليتامى والمساكين وإلى الجار وابن السبيل، ثم النهي عن السكر وقت الصلاة، وجواز التيمم في حال فقدان الماء، وذم اليهود وتحريفهم للتوراة، ورد الأمانات إلى أصحابها، ثم ذكر الأمر بطاعة الله والرسول وأولي الأمر، وبيان حال المنافقين وهم يصدون عن الرسول ويعرضون عن القرآن، ثم أمر المؤمنين بالجهاد في سبيل الله، ثم النهي عن موالاة المشركين، ثم بيان حكم قتل الخطأ، وحث المؤمنين على الهجرة، وإثم الذين يتخلفون عنها، وتشريع صلاة الخوف، والنهي عن المدافعة عن الخائنين، ثم بيان ضلالات النصارى وأكاذيبهم وافتراءاتهم، ثم ذكر فضل الراسخين في العلم، ثم تواضع وخضوع الملائكة والمسيح عليهم السلام لله ﷻ وعدم تكبرهم عن عبودية الله ﷻ، ثم بيان أحكام ميراث الكلالة.[1]

وترى الباحثة أن محور السورة يدور حول التشريعات والحقوق وتنظيم البيت المسلم؛ لأن الناس كانوا وما زالوا في أمس الحاجة إلى تنظيم حياتهم ومعالجة قضاياهم، وأيضاً محور السورة يدلل على أن هذه السورة مدنية ولا يوجد فيها أي مجال للحديث على أنها مكية، إلا قوله تعالى **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)** (النساء/58) كما ذكر في كتب التفاسير.

---

[1] انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي/ج1-ص170، وتفسير المنار، ج6/ص112-115.

المطلب الثاني: أهداف السورة

1- تأمين حقوق الضعفاء من النساء والسفهاء واليتامى التي كانت مسلوبة في الجاهلية. فمن ناحية النساء، فالإسلام أعطى للمرأة حقوقها كاملة في الميراث والمهر ، وحفظ لها كرامتها وحريتها، فقال تعالى في حقهن، ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ (النساء/4).

أما اليتامى فالإسلام أعطاهم حقوقهم في أموالهم، والتصرف فيها، في حال بلوغ سن الرشد، وفي حال عدم البلوغ أمر بالولي حفظ حق هذا اليتيم، فقال تعالى في حق اليتامى ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ (النساء/2).

وعلى صعيد التراحم والتعاطف والإحسان والأمانة فقد حفظ الإسلام حقوق السفهاء، فقال تعالى ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ (النساء/5).

2- تنظيم العلاقة الأسرية، وحفظها وحفظ حقوقها، و توفير الحماية لها من التشتت والضياع، ومن إنكار الحقوق، فنزلت الآيات على خير البشرية ﷺ، تبين حفظ هذه العلاقة بقوله تعالى﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ..**﴾(النساء/22-24)

3- تأمين حق الميراث بعد أن كان مسلوبا في الجاهلية، فجاء الإسلام بالعدل والقسط لحفظ حقوق الميراث لأصحابها، فكما أن للرجال نصيب في الميراث، أيضاً للنساء والأطفال واليتامى نصيب في الميراث، فقال تعالى ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾ (النساء/7)

4- دعت السورة إلى حفظ الحقوق وأداء الأمانة ونشر العدل فقال تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ (النساء/58)

5- دعت السورة إلى تنظيم العلاقات الزوجية، والحث على حق الزوج على الزوجة، وحق الزوجة على الزوج، وبينت طرق العلاج للزوجين في حال الخلاف والشقاق بينهما، وبينت أيضاً العلاج للمرأة الناشزة المتمردة، فقال تعالى ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۞ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** ﴾ (النساء/ 34-35) [1]

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1/ ص558 - 562.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النساء

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي)

المبحث الثاني: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي)

المبحث الثالث: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التشريعي)

المبحث الرابع : (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي)

المبحث الخامس: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التربوي)

المبحث السادس: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي)

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: العبادة.

المطلب الثالث: الشفاعة.

المطلب الرابع: غلو النصارى في عيسى عليه السلام.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء/136)

الإيمان لغةً: " من أمن الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل: الأَمَنَةُ من الأمْن والأمان إعطاء الأَمَنَة، والأمانة ضدُّ الخيانة" [1]

الإيمان اصطلاحا: " هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، والعمل بالأركان ".[2]

الإيمان بالله تعالى: "هو الإيمان بوجود الله تعالى ﷻ، وأنه تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه وحده المستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة، وهو المتصف بصفات الكمال، والمسمى بأسماء الجلال، المنزه عن كل نقص وعيب. "[3]

والإيمان واجب على الناس، ولا يعتبر التصديق إلا مع التلفظ بالشهادتين، وهو شرط في قبول العبادة، فالعمل الصالح مع الإيمان يقبل العمل، لقوله تعالى ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل /97) أما العمل الدنيوي دون إيمان فيكون سراب لا يقبل لقوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[4] (النور/39)

والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويدخل في الإيمان جميع المأمورات التي أمرنا الله بإتباعها، وكذلك يدخل فيه ترك جميع المنهيات، التي نهانا الله عنها.[5]

والذي يدلل على زيادة الإيمان ونقصانه في قوله تعالى ﴿**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا**﴾(المدثر/31)

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ص135.

[2] أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، ص 44.

[3] شرح أصول العقيدة الإسلامية، الدكتور نسيم شحدة ياسين، ص38.

[4] انظر: الموسوعة الفقهية، ج7/ ص 316.

[5] انظر: تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، عبد المحسن بن محمد القاسم، ص124.

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ (الأنفال/2).

وحديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير"[1]

ثمرات الإيمان بالله تعالى:

1- الإيمان بالله توجب للعبد المحبة والرضا من الله ﷻ ومن خلقه.

2- شعور العبد بالراحة والطمأنينة القلبية، وسكينة النفس.

3- الإيمان يقضي على المخاوف الدنيوية التي تحيط بالإنسان، ويبعث في النفس روح الثقة والعزة والشجاعة والإقدام؛ لأنه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لكل ما في هذا الكون، وأنه لا نافع ولا ضار إلا الرحمن.

4- تحرير النفس من سيطرة الآخرين، واتجاهها إلى الانقياد والخضوع لله ﷻ.

5- الاعتقاد الجازم بأن الذي يرزق العباد ويُؤمن حياتهم هو الله، وهذا مما يساعد على البذل والجود والإنفاق، ويجعل الناس غير حريصين على التمسك بالدنيا. قال تعالى ﴿**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾ (الرعد/26)

6- الإيمان بالله ينشئ في نفس الإنسان التواضع والتسامح وبعده عن غرور النفس وكبريائها.

7- الإيمان بالله يحقق للمؤمن الحياة الطيبة في الدنيا والفوز والفلاح والخلود في الجنة في الحياة الآخرة. قال تعالى ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ (النحل/30)[2]

أركان الإيمان:

وللإيمان ستة أركان وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وسوف نعرف كل ركن على النحو التالي:

أولاً: الإيمان بالملائكة.

هي مخلوقات نورانية لا توصف بالذكورة ولا بالأنوثة قادرة على التشكيل بإذنه تعالى، ولا يعلم عددهم إلا الله، واصطفاهم الله لعبادته ويفعلون ما يؤمرون ولا يعصون أوامر الله.[3]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث44، ج1/ ص18.

[2] انظر: الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص180،179، والعقائد الإسلامية، السيد سابق، ص88،86،85.

[3] انظر: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية رواية محمد الصالح رمضان، عبد الحميد بن باديس، ص78، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص 123.

والذي يدلل على أن الملائكة خلقت من نور مما جاء عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"[1]

وظائف الملائكة:

سخر الله ﷻ الملائكة لعبادته وطاعته، وأسند إليهم كثيراً من الوظائف العظيمة وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه، ومن وظائفهم:

1- جبريل عليه السلام: وهو الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾(الشعراء/ 193- 195)

وهو أفضل الملائكة وأكرمهم وقد وصفه الله ﷻ بالشدة والقوة كما قال تعالى ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ (النجم/5)

2- ميكائيل عليه السلام: وهو الموكل بالقطر والنبات، وله مكانه عالية، ومنزلة رفيعة عند الله ﷻ فقال تعالى ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ (البقرة/ 98)

3- إسرافيل عليه السلام: هو الموكل بالصُّور، وهو أحد حملة العرش.

4- ملك الموت، هو الموكل بقبض الأرواح، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ (السجدة /11) ويأتي العبد بحسب عمله، إذا كان صالحاً ففي أحسن هيئة، وإن كان مسيئًا ففي أشنع هيئة.

5- ومن الملائكة من يلازمون الإنسان في حياته كلها وبعد مماته.

6- ومنهم الموكلون بالرحم والنطفة، حتى يتم خلقها، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق "أنَّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها"[2].

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب 11، حديث 7687، ج8/ ص226.

[2] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب 28، حديث 7454، ج9/ ص135، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب1، حديث 6893، ج8/ ص44.

وللملائكة وظيفة روحية وهي التسبيح والعبادة والخضوع التام لله ﷻ من غير ملل أو كلل، قال تعالى﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾(الأعراف/206)

ومنهم حملة العرش، ويستغفروا للمؤمنين ويسلمون على أهل الجنة قال تعالى:

﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (غافر/7) ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ (الرعد 23،24)[1]

الإيمان بالكتب السماوية:

"وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أنزل على رسله كتباً مشتملة على هدى العباد، مبينة لهم ما يصلح دينهم ودنياهم، موضحة ما عليهم من واجبات، وما لهم من حقوق، بها الأنظمة الشرعية والتوجيهات الخُلُقية"[2].

ويجب الإيمان بجميع الكتب السماوية المنزلة على الرسل، سواء التي ذكرت في القرآن الكريم أو التي لم يذكرها الله ﷻ، وأما التي ذكرت في القرآن الكريم فعلى النحو التالي:

1- **التوراة:** هي التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ (المائدة/44)

2- **الإنجيل:** وهي التي أنزلت على سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ**﴾ (الحديد/27)

3- **الزبور:** وهو الذي أنزل على سيدنا داود عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾(الإسراء/55)

4- **الصحف:** وهي التي أنزلت على إبراهيم وموسى عليهما السلام قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۞ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾ (الأعلى/14-19)

5- **القرآن الكريم:** وهو الذي أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وقد تكفل الله بحفظه من التحريف والضياع. قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۞ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الواقعة/77-80) [3]

---

[1] انظر: والعقائد الإسلامية، السيد سابق، ص116،117، وشرح أصول العقيدة الإسلامية، الدكتور نسيم شحدة ياسين ص93- 96، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص 144- 147.

[2] أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ص55.

[3] انظر: الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين، ص97،98.

حاجة الناس إلى الكتب السماوية:

كان الناس من بداية ذرية آدم عليه السلام إلى زمن نوح عليه السلام أمة واحدة وعلى شريعة واحدة، وكانت عقيدتهم صحيحة هي الإسلام والتوحيد، وهذه الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها، فقال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم/30)

ثم بعد ذلك قام الشيطان بإغواء الناس وإبعادهم عن الحق والصراط، وحرفهم عن الفطرة الصحيحة، فاختلفوا في زمن نوح ع ودب الشرك والضلال في نفوسهم فتنوعت واختلفت معتقداتهم.

وعند ذلك احتاج الناس إلى مَن يصحح معتقداتهم، وينقذهم من الشرك والوثنية، فأرسل الرسل لهدايتهم وأنزل معهم الكتب السماوية.

قال تعالى: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (البقرة/213)

وقد كانت الحاجة ماسة إلى إنزال الكتب لأسباب أهمها:

6- أنزل الله ﷻ الكتب على رسله، حتى تكون مرجعاً لأممهم.

7- حفاظاً على معتقداتهم من الضلال والأهواء بعد وفاة رسلهم.

8- تعتبر الكتب السماوية هي الحَكَمُ بين الناس بالعدل وفي كل ما يختلفون فيه.

9- تعتبر الكتب السماوية هي الموضحة والمبينة لدعوة الرسل مهما تباعدت الأمكنة والأزمنة، والقرآن الكريم خير دليل على ذلك، فهو الكتاب الخالد والباقي والموضح والمبين لدعوة الرسول ﷺ، إلى يوم القيامة.[1]

الإيمان بجميع الرسل.

هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويحذرهم من الكفر به، وأنَّ جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون، أيدهم الله بالبراهين والآيات الباهرة، وبلغوا جميع ما أرسل إليهم من عند ربهم، ولم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه.[2]

---

[1] انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية، الدكتور نسيم شحدة ياسين، ص163،161.

[2] انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق حازم القاضي، ص112.

الحاجة إلى النبوة:

كان الناس على عقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد ودين الحق، لكنهم اختلفوا وتنازعوا وأفسدوا وأضلوا وانحرفوا عن الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾ (البقرة/213)

وبسبب انحرافهم بعث الله ﷻ الأنبياء والمرسلين لهداية وإرشاد عباده وإنقاذهم من الشرك والضلال، وتبشيرهم بما أعده الله ﷻ للمؤمنين من النعيم، وتحذيرهم من عواقب الكفر والفساد، قال تعالى:

﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحديد/25)

والحاجة إلى النبوة هي حاجة إنسانية، لتغيير معتقدات الأمم الفاسدة وإصلاح قلوبهم ونفوسهم وتطهيرها من الوثنية؛ وذلك لأنهم لا يستطيعون الاهتداء إلى الطريق الصحيح من أنفسهم، فهم بحاجة إلى من يدلهم على هذا الطريق.[1]

ويقول ابن تيمية رحمه الله:

" والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينالـه من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات" قال الله تعالى: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ﴾ (الأنعام/122)[2]

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر.

"هو الإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه، واخبر به رسوله ﷺ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والحساب، والميزان والحوض، والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعده الله تعالى لأهلها".[3]

ولقد اهتم القرآن الكريم بذكر الإيمان باليوم الآخر في عدة مواضع ومنها أنه ربط الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ (البقرة/177)

---

[1] انظر: أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، 245،246.

[2] مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار، ج19/ص 93.

[3] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين، ص111.

وكذلك فإن القرآن الكريم قد أكثر من ذكر اليوم الآخر، وبأسماء متعددة لهذا اليوم منها يوم البعث ويوم القيامة ويوم الدين ويوم الحساب ويوم الحسرة والساعة والطامة والصاخة والواقعة إلى غير ذلك من الأسماء[1]

الإيمان بالقضاء والقدر:

" هو الإيمان بأن الله تبارك وتعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدرها، والرضا والتسليم لله تعالى في كل ما قدر وقضى سواء كان خيراً أو غيره".[2]

ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر:

1- راحة النفس وطمأنينة القلب، إذا علم الإنسان أن ما يحصل له من خير أو شر يكون بقضاء الله وقدره، فإن يرتاح لأمر الله ﷻ ولا يجزع أو يسخط.
2- التخلي عن الإعجاب؛ لأن الله ﷻ عندما يقدر للإنسان الخير؛ فإن الإنسان يحمده ويشكره على عظيم نعمه.
3- استمرارية التوكل على الله، فالإنسان يعلم أن الله ﷻ هو الذي ينفع ويضر. ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك »
4- الاعتماد على الله ﷻ عند فعل أي عمل أو أي طريقة يخطوها الإنسان.
5- التحلي بالصبر على المصائب؛ لأن الصبر لا يأتي إلا من الإيمان بالقضاء والقدر.[3]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله تعالى.

1- الإيمان بالله تعالى وبأركانه يعمل على إصلاح أفراد المجتمع المسلم واستقامتهم على الطريقة السليمة.
2- تحرير الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.
3- الفوز في الدارين في الدنيا والآخرة.

---

[1] انظر: الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين، ص112.

[2] شرح أصول العقيدة الإسلامية، الدكتور نسيم شحدة ياسين، ص254،255.

[3] انظر: الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص199،200.

المطلب الثاني: العبادة.

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء/ 34)

في هذه الآية يأمرنا الله ﷻ أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، ومن هنا تبرز علاقة الإنسان بربه من خلال تهذيب النفس وبعدها عن المعاصي، وتوجهها إلى الله ﷻ، والخضوع والانقياد له ولأحكامه بالامتثال لأوامره.[1]

والعبادة لا تتحقق إلا بتعظيم الله ﷻ ومحبته وخشيته وإرضائه، ومحبة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.[2]

العبادة لغةً: "هي الطاعة مع الخضوع"[3]

وهي أيضاً التذلل والخضوع والافتقار والانقياد، لمن له الحكم والاختيار[4]

العبادة اصطلاحاً: هي المبالغة في الخضوع والانصياع لأوامر الله ﷻ ونواهيه في السر والعلن، والاستشعار بعظمته وهيبته بالقلب والجوارح.[5]

والعبادة عند ابن تيمية: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[6]

إن الله ﷻ خلق الجن والإنس لعبادته وتوحيده على أكمل وجه، والإخلاص له في عبوديته دون أن يجعلوا مع الله شريكاً في العبادة كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات/ 56) وقوله ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ (البينة/5)

إن الله ﷻ هو الخالق لكل شيء والرازق والمنعم على عباده، والمدبر لأمورهم، فهو وحده المستحق للعبادة والتعظيم، ولا يقام الدين إلا بإخلاص العبادة لله ﷻ.[7]

---

(1) انظر: الموسوعة الفقهية، ج29/ ص257.

(2) انظر: العبودية، ابن تيمية، ص150.

(3) تهذيب اللغة،ج2/ص 138.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج6/ص297، والتفسير المنير، ج27/ص 48.

(5) انظر: ولباب التأويل في معاني التنزيل، ج2/ص 86، وتفسير الفخر الرازي، ج10/ص77، والتفسير المنير، ج5/ص65، وتفسير المنار، ج5/ص82، وفي رحاب التفسير، ج5/ص910.

(6) العبودية، ابن تيمية، ص44.

(7) انظر: التفسير المنير، ج5/ص65، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج1/ ص939، وبيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج1/ص43.

والله ﷻ خلق الكون والحياة وسخرهما للإنسان، فكل عمل في هذا الكون هو في حد ذاته عبادة، فالتفكر في أسرار الكون وفي مخلوقات الله ﷻ عبادة، وعمارة الكون على أساس الدين هي عبادة، وحفاظ المسلم على حياته من أجل الله فهو عبادة، وأكله وشربه عبادة إذا كانت بنية القدرة على الطاعة، فعبادة الله ﷻ شاملة وعامة في جميع الحياة، ولا تقتصر العبادة فقط على الصلاة والزكاة والصيام، فهي شاملة بجميع نواحي الحياة، وقال تعالى ﴿**اعبدوا الله مَا لَكُمْ مِّنْ إله غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأرض واستعمركم فِيهَا**﴾ (هود/61) وقال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأنعام/162) [1]

ثم أرسل الله ﷻ رسله إلى عباده لتصحيح عباداتهم ومعتقداتهم وكانت دعوتهم إلى أقوامهم دعوة واحدة هي عبادة الله ﷻ وتوحيده، كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل/36) وقد كانت دعوة نوح عليه السلام في قوله تعالى﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾(الأعراف/59)، وأيضاً دعوة هود عليه السلام﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ**﴾(هود/50) وكذلك شعيب ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾ ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**﴾ (هود/61)

إذن توحدت دعوة الرسل في توحيد الله ﷻ ونفي أي إله غيره، والإخلاص له في عبادته،[2]

وترى الباحثة أن العبادة الخالصة التي يرجوها العبد من الله ﷻ هي الإحساس بالرهبة من خالقه وخشيته في السر والعلن في أفعاله وأقواله، وإظهار المذلة والخضوع له.

ثم نهانا الله ﷻ عن الشرك وأن عواقبه وخيمة، وقد وردت نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية فيها الأمر بعبادة الله والتحذير والنهي من الشرك به، فقد جاء في قوله تعالى ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ (النساء /36) وقوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾(الكهف/110)

---

[1] بتصرف تفسير الشعراوي، ج4/ ص2207.

[2] انظر: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج1/ ص27، وبيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج1/ص43، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص223.

وقد جاء في السنة النبوية، عن معاذ ﷺ قال كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ " هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا".[1]

حيث إن الشرك يدمر الإنسان، ويجعله منقطعاً لا عوناً ولا نصيراً له، فالله ﷻ يتخلى عنه ولا ينظر إليه،[2] كما جاء عن أبي هريرة قال: ﷺ قال رسول الله ﷺ "قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه".[3]

وقد نهانا الله ﷻ عن الإشراك بالكلية سواء الشرك الأكبر الواضح أو الأصغر الخفي.[4]

وقد وصى لقمان ابنه ووعظه ونهاه عن الشرك في قوله تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان/13)

والشرك بالله ثلاثة أنواع :

- **النوع الأول:** هو أن يجعل لله شريك وهو الشرك الأكبر، ولا يغفر لهذا النوع كما جاء في قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**﴾ (النساء/48)
- **النوع الثاني:** أن يجعل مع الله شريك في الفعل، كالقدرية.
- **النوع الثالث:** وهو أن يجعل العبادات والطاعات لغير الله وهو ما يسمى رياء.[5]

إن هذه الأنواع الثلاثة كلها محرمة وتخرج صاحبها من دائرة الإيمان باللَّه، والنوع الثالث هو مرض خطير متفشي في هذه الأمة ؛لأن كثير من الأعمال يدخلها رياء أي لغير الله ﷻ.

وسبب الرياء أن الشخص المرائي يحب أن يعلم الناس عن طاعته لربه، وكذلك يحب أن يُعجبهم أفعاله؛ حتى يثنوا عليه ويعظموه ويوقروه، ويكره أن يذمه أحد؛ ولذلك لا يترك الطاعة بل يزيد عليها مع قلة رغبته فيها، وكل هذا بدافع رغباته وشهواته فالرياء يتشعب ويهيج في قلبه.[6] وقد يكون حبه للرياء من أجل أن يحظى بالقرب من السلطان.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب 46، رقم الحديث 2856، ج4/ص 29.

[2] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ ص2209.

[3] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب 6، رقم الحديث 7666، ج8/ص 223.

[4] انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي الشوكاني، ج1/ص 699، و تفسير البحر المديد،ج1/ص426.

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج6/ص299.

[6] انظر: الرعاية لحقوق الله لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ص167.

والعبادة من هذا النوع لا يقبلها الله ﷻ فهي باطلة ومردودة عليه، فقال تعالى ﴿**يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ**﴾ (البقرة/264)
وقد جاء عن أبي سعيد ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحد".[1]

الخلاصة:

إن الله ﷻ ما خلقنا إلا لعبادته وطاعته، ولم يخلقنا لهوانا أو للدنيا فحسب، كما جاء في قوله تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون/115) فيجب علينا أن نعبد الله ﷻ حق عبادته ولا نشرك به شيئاً، ولا نلتفت إلى الدنيا وملذاتها التي نهانا الله ﷻ عنها.

منهج الإصلاح والتغيير في العبادة:

1. إن العبادة توجب الغفران والجنان للمؤمن الصالح.
2. إن العبادة تحرر الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.
3. إن العبادة تصحح مسار الإنسان وتقوِّم سلوكه.
4. العبادة سبيل لإصلاح المجتمع.
5. العبادة تعمل على ترسيخ روح الانتماء للوطن والدفاع عنه، وبناء الحضارات.
6. إن الشرك يعمل على تدمير المجتمع زوال خيراته ونعمه.
7. إن الشرك يخلد صاحبه في النار، ولا يجد ناصراً له.

المطلب الثالث: الترغيب في الشفاعة الحسنة، والتحذير من الشفاعة السيئة.

قال تعالى:

﴿**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْـلٌ مِنْهَـا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا**﴾ (النساء/85)

تعريف الشفاعة:

في اللغة:"الشّافِع وهو صاحبُ الشَّفاعَةِ والجَمعُ شُفَعاء وهو الطالبُ لغَيرِه يَتَشَفَّعُ به إلى المَطلوب"[2]

في الاصطلاح: "فإن الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص إلى منفعة من المنافع الدنيوية أو الأخروية"[3]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم الحديث 4919، ج6/ص159.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، ج21/ص 283.

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود،ج2/ص210.

أنواع الشفاعة: الشفاعة الدنيوية، والشفاعة الآخروية.

أولاً: الشفاعة الدنيوية:

1- الشفاعة الحسنة.

هي الشفاعة التي تكون في كل أمور الخير، والتي يكون فيها الحض على العمل الصالح، كبناء مسجد أو مستشفى أو مؤسسة خيرية، أو مساعدة أسرة فقيرة ومحتاجة.[1]

وتكون لإزالة ضرر ورفع مظلمة عن مظلوم، كإنسان سجن ظلماً، فيذهب الشخص ليشفع لهذا المظلوم ويخرجه من السجن.[2]

وكذلك تكون الشفاعة بالتحريض على الجهاد ونصرة أهل الحق والمدافعة عنهم، وتعاون المسلمين مع بعضهم البعض ويتكافلون ويتواحدون على الخير ونصرة الحق.[3]

ومن كانت عنده حاجة وطلب من شخص الشفاعة فليلبي حاجته إذا لم يكن بها شر.

وعن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ "إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أحب".[4]

2- الشفاعة السيئة.

والشفاعة السيئة لا تبت للإسلام بصلة، فهي محرمة وتكون وزر وإثم على صاحبها لأنها تضر بالإنسان ولا تنفعه.[5]

وتكون في إسقاط حد على مستحق لهذا الحد وتبرئته، أو القيام بمدح إنسان بالباطل حتى يأخذ منصب في الحكم وهو لا يستحق هذا المنصب وغير أهلٌ به.[6]

وغالباً ما تكون في الرشوات وأكل حقوق الغير، والإفساد بين الناس، والطعن والقذف في الرجل الصالح ليحل مكانه الرجل غير الكفء، فالشفاعة السيئة هي التي تضر بالمصالح العامة وتضر بالمجتمع، ويصبح المجتمع في منتهى الانحطاط والتخلف.[7]

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها "أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلم رسول الله ﷺ

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج1/ص 354.

(2) انظر: تفسير الشيخ المراعي، ج5/ص110، وتفسير المنار،ج5/ص 251.

(3) انظر: تفسير الشيخ المراعي، ج5/ص109، والتفسير الوسيط، طنطاوي، ج1/ص 320.

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب 44، رقم الحديث 6858، ج8/ص 37.

(5) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي ج1/ص 320.

(6) انظر: تفسير الشيخ المراعي، ج5/ص110، تفسير المنار،ج5/ص 251.

(7) بتصرف: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج1/ص 354، والتفسير المنير، ج5/ص 182.

فقال أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب قال يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت ﷺ سرقت لقطع محمد يدها".[1]

والحاكم المتسيب غير الكفء تنتشر في عهده الشفاعة السيئة التي تضر بالمصالح العامة وبالناس، بينما الحاكم التقي لا يسمح بأي تعدٍ على حقوق الغير، والناس كلهم سواسية عنده لا فرق بين قريب أو بعيد، فالشفاعة تكون بإذن الحاكم، إذا كانت مضرة للإنسان لا يقبلها، وإذا كانت منفعة ولا تضر فالحاكم يعين عليها، والشريعة تقيم الحكم على المعتدي والناس سواسية أمام شرع الله لا فرق بين الحاكم والمحكوم وبين القوي والضعيف.[2]

عن عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته". [3]

ثانياً: الشفاعة الآخروية.

أنواع الشفاعة الآخروية.

قال تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ۞ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (الزمر/43،44)

إن الله ﷻ خلق الكون والسموات والأرض وخلق الجن والإنس، فله القدرة المطلقة على كل شيء فهو مالك السموات والأرض جميعاً ومن فيهن، ومالك يوم الدين، ومالك الشفاعة كلها لله وحده.[4]

فقد أثبت له الشفاعة في كتابه الحكيم في مواضع كثيرة، ﴿ **قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ﴾ (الزمر/44) ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى** ﴾ (النجم/26)

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب 12، رقم الحديث 6788، ج8/ص160، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب 2، رقم الحديث 4505، ج5/ص 114.

[2] انظر: تفسير المنار،ج5/ص 251.

[3] صحيح البخاري، كتاب الجمعة،، رقم الباب11، الحديث893، ج2، ص5،

[4] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي،د وهبة بن مصطفى الزحيلي ج3/ص2243.

ولا يعطى الشفاعة لأحدٍ إلا بإذنه لمن يشاء من عباده، وليس للعباد شفاعة من دون الله ﷻ إلا من أراد له رحمة فيرحمه بالشفاعة.[1] قال تعالى ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ** ﴾ (السجدة /4) وقال أيضاً﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ (البقرة /255)

وقد ذكر سبحانه وتعالى الشفاعة لعباده المؤمنين، ونفاها للعصاة الظالمين، فقال تعالى ﴿**مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾ (غافر/18)

أولاً: شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

وقد أعطى الله ﷻ الشفاعة للنبي ﷺ، ويدلل على ذلك حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة".[2]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة".[3]

وتميزت شفاعته ﷺ لأمته على عدة أنواع ومنها ما يلي:

1- شفاعته ﷺ للناس عندما يشتد الموقف ويطول المقام في موقف الفصل للقضاء، وقد تأخر عنها الأنبياء عليهم السلام، وخُصت للنبي ﷺ وهي المقام المحمود، قال تعالى ﴿ **عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾[4] (الإسراء/ 79)

فعن ابن عمر ﷺ يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. [5]

---

[1] انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ابن قيم الجوزية، ج1/ص170.

[2] صحيح البخاري، ج1/ص 74، رقم الحديث 335 ، الكتاب التيمم، باب 1، وصحيح مسلم، ج2/ص 62، رقم الحديث 1191 ، كتاب المساجد، باب 1.

[3] صحيح مسلم، ج1/ص 130، رقم الحديث 293، كتاب الإيمان، باب 88.

[4] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5/ص 104، والجامع لأحكام القرآن، ج10/ص 310، وتفسير الشعراوي، ج14/ص8704، وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق حازم القاضي، ص176.

[5] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ، رقم الحديث 4718 ،ج6/ص 86.

2- شفاعته ﷺ لاستفتاح الجنة وهو أول من يدخلها، ومن الأمم أمته أول من يدخلها.[1]

3- شفاعته ﷺ في بعض الكفار من أهل النار أن يخفف الله ﷻ عنهم.

4- شفاعته ﷺ في إخراج العصاة من المؤمنين من النار.[2]

5- شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة بأن يزاد في ثوابهم وأجرهم ويرفع درجاتهم.

6- شفاعته ﷺ لجماعة من عصاة المؤمنين قد وجبت لهم النار فيشفع لهم بعدم دخولها.[3]

ثانياً: شفاعة الملائكة والصالحين:

وقد أعطى الله ﷻ الشفاعة بعد النبي ﷺ للملائكة والشهداء والمؤمنين، والذي يدلل على ذلك حديث للبخاري طويل فاختصرته على النحو التالي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا، قال أبو سعيد فإن لم تصدقوني فاقرءوا، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا**﴾ (النساء/40) فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون".[4]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية".[5]

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير، ج5/ص 104. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، ص176.

[2] انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ص،385، ومختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ص270.

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5/ص 104 ، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10/ص 310، و أعلام السنة المنشورة، ص177، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ص،384.

[4] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب 24، رقم الحديث 7439، ج9/ص129.

[5] صحيح مسلم، كتاب الإيمان. باب14، رقم الحديث 7362، ج8/ص 153.

منهجيات الإصلاح والتغيير في الشفاعة:

1- تعمل على التعاون والتكافل والمحبة بين الناس.

2- تولية الصالح الكفء على مصالح العامة.

3- الصد لكل من تطاول على المصالح العامة بالشفاعة السيئة.

4- تحقيق العدل بين أفراد المجتمع.

5- الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ.

6- ثبوت شفاعة الملائكة وبعض الصالحين.

المطلب الرابع: غلو النصارى في عيسى عليه السلام.

قال تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء/171)

إن الغلو هو ظاهرة خطيرة موجود منذ القدم في الأمم السابقة مع أنبيائهم، والغلو يُعد من أكبر أسباب الانحراف عن الصراط المستقيم.

وقد كانت النصرانية في عهد المسيح عليه السلام صحيحة وسالمة من جميع الشوائب والزيادات ثم بعد ذهاب ذلك العهد بدأ الغلو في عيسى عليه السلام، وتحريف الإنجيل، وكذلك اليهود وجد عندهم الغلو، وبقي هذا الغلو متفشياً حتى مع الرسول ﷺ عند بعض الفرق الضالة.[1]

وفي هذه الآية ينهى الله ﷻ أهل الكتاب من الغلو في دينهم وفي أنبيائهم وتجاوزهم الحدود وعدم القول على الله ﷻ إلا الحق الثابت، وأن عيسى هو ابن مريم البتول الطاهرة القديسة وأنه عبد الله ورسوله مرسل إلى بني إسرائيل ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والمعاصي، ووجوده كان بكلمة من اللّه التكوينية وهي (كن) لا بمادة أخرى كبقية الناس، وقد دعاهم الله ﷻ إلى عبادته والإيمان برسله وعدم الإشراك به وعدم القول بالتثليث، وأن الله هو الواحد الفرد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ، وهو مالك السماوات، والأرض وما فيهما.[2]

الغلو في اللغة: "غَلا في الدِّينِ والأَمْر يَغْلُو غُلُوّاً جاوَزَ حَدَّه وفي التنزيل لا تَغْلُوا في دينِكم، وقال بعضهم غَلَوْت في الأَمر غُلُوّاً وغَلانِيَةً وغَلانِياً إِذا جاوزْتَ فيه الحَدّ وأَفْرَطْت فيه"[3]

---

[1] انظر: محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، ص189.

[2] انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج1/ص 418، 419.

[3] لسان العرب، ج15/ص131.

والغلو: "هو الخروج عن حد الاعتدال في الحكم"لأن كل شيء له وسط وله طرفان.[1]

غلو النصارى في عيسى عليه السلام.

إن النصارى تجاوزوا الحدود في عيسى عليه السلام، وأفرطوا في وصفه وجعلوه في مرتبة عالية جداً فوق المنزلة التي أعطاه الله ﷻ لعيسى عليه السلام وذلك من خلال زعمهم أنه ابن الله، وقولهم بالتثليث، بأن الآلهة ثلاثة الآب والابن وروح القدس، فقال تعالى ﴿**وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (التوبة/30) وقال أيضاً: ﴿**وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**﴾**(النساء/171)**

فقد نقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه، وكذلك غلوا في أتباعه وأشياعه، فادَّعوْا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلا أو ضلالا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (التوبة/ 31).[2]

وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه ورفعه إلى مقام الإلوهية، كما غالت النصارى في مدح عيسى عليه السلام، كما جاء عن ابن عباس أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله"[3]

وقد كان سبب غلو النصارى في النبي عيسى عليه السلام؛ كونه ولد من غير أب، ولم تستوعب عقول بني إسرائيل ميلاده بلا أب كما جرت العادة من التوالد والتناسل ولذلك غلو فيه. قال تعالى ﴿**وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (التوبة/30)[4]

وقد رد الله ﷻ غلو النصارى وزعمهم الباطل في عيسى عليه السلام وأنه هو عبد الله ورسوله، ومعلومٌ أن الرسول هو المأمور الذي أمره المرسِل أن يمتثل أمره، وأن يؤدي إلى عباده ما أمره به، فالرسول عبدٌ مطيع لمرسِله، وإن الله ﷻ إله واحد ليس له شريك وتنزه وتقدس أن يكون له ولد، وله كل ما في السماوات والأرض والمسيح من جملتها.[5]

---

[1] تفسير الشعراوي، ج1/ص1979.

[2] انظر: تفسير ابن كثير، ج2/ص 477. تفسير المنار، ج6/ص 72.

[3] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ؟؟ حديث 3445، ج4/ ص167.

[4] انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوى، ج6/ص 258.

[5] انظر: تفسير المنار، ج6/ص 72.

وعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"[1]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الغلو.

1. تحريم ظاهرة الغلو في الديانات وفي الرسل وأتباعهم، والصالحين.
2. الغلو ظاهرة يفسد معها الدين والانحراف عن الصراط المستقيم.
3. وجوب الإيمان بالله وتنزيهه وتقديسه عن الولد والشريك.
4. تحريم القول على بغير علم وبغير حق.
5. بيان أن عيسى هو عبد الله ورسوله وابن الصديقة الطاهرة مريم عليها السلام.

[1] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) حديث3435، ج4/ ص165، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب**12**، حديث 149، ج1/ ص42.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإرادة الإلهية والنفس البشرية الواحدة.

المطلب الثاني: الحكمة والصلاح في تعدد الزوجات.

المطلب الثالث: الإصلاح والتغيير في تطبيق حدود قتل العمد والخطأ.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإرادة الإلهية والنفس البشرية الواحدة.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء/1)

ابتدأت سورة النساء بحقائق وأمور يقف عندها العقل البشري يتدبر ويتمعن بما فيها من قضايا وتوجيهات تربوية واجتماعية، فالله ﷻ جاء بهذا الخطاب ليعم جميع الناس دون استثناء أحد، أو تخصيص قبيلة دون قبيلة، فالحاصل من هذه الآية أن الله ﷻ يحذرنا من عصيانه وعدم طاعته؛ والسبب في ذلك أنه خلقنا وأوجدنا من العدم، وصورنا في أحسن صورة، وأنعم علينا بأفضل النعم، ومنحنا القدرة للتغلب على شئون الحياة، وأكرمنا بالعلم وزينة العقل وجمال الروح، فكان حقاً ولزاماً علينا الانصياع والخضوع والذل والإحسان إلى الواحد الجبار، فمن نعمه وكرمه التي لا تنحصر ولا حدود لها أنه خلقنا من نفس واحدة، وتكويننا من أسرة واحدة رغم اختلاف ألواننا وأجناسنا وألسنتنا، فالله ﷻ لم يخلقنا من أنفس شتى؛ حتى لا يوجد بيننا الدنيء والوضيع فيتكبر هذا ويتفاخر هذا بخلقته على خلقة غيره، ومعاذ الله أن يحصل هذا، فلا بد وأن نترك العناد والتمرد ونتذكر ونتعظ أنه أوجدنا من نفس آدم دون استثناء؛ وذلك لتبنى أوجه التكافل والتراحم والإخاء في الأسرة الواحدة على هذا الأصل الكبير[1].

فقال تعالى في ذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات/13)

وأيضاً يجب علينا أن نتمسك بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ ونعمل وندعوا بهما، فهو الذي يربط النفس البشرية الواحدة مع بعضها البعض ويبعد عنها الفرقة والخذلان ويحميها من الشرك والعبودية لغيره، فيجب علينا أن نتقي الله ﷻ دائما ولا نعصيه بالفرقة أو التخلي عن منهجه[2].

ولو أن الناس يدركوا بعقولهم ويطبقوا بقلوبهم بما خاطبهم الله ﷻ، ليسموا نحو العلى من خلال إحداث تغييرات في حياتهم، لتنقذهم من حياة الجاهلية والانحطاط إلى طريق الهداية والرشاد والتقدم والرقي بما يصلح حالهم في جميع حياتهم الاجتماعية على صعيد حسن التعامل مع الآخرين، وخاصة في التعامل مع ذوي الأرحام واليتامى بروح التسامح الطيبة.

---

[1] انظر: تفسير مفاتيح الغيب، ج9/ص129، والتفسير الوسيط، سيد طنطاوي، ج3/ص20.

[2] انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج4/ص224.

جوانب الإصلاح والتغيير من خلال قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ (النساء/1)

1- مخافة الله ﷻ وخشيته وطاعته على أكمل وجه.

2- الدعوة إلى توحد وتكافل الشعوب، ونبذ المفاخرة والتكبر.

3- التذكر بنعم الله ﷻ التي لا تحصى على عباده.

4- صلة الأرحام والإحسان إليهما.

المطلب الثاني: الحكمة والصلاح في تعدد الزوجات:

قال تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء/3)

إن موضوع تعدد الزوجات يعد من المواضيع المهمة والملحة في حياة المجتمع المسلم، إذ شغل بال كثير من الناس، ولا سيما العلماء والمفكرين الإسلاميين والغربيين والعلمانيين، على صعيد المؤيدين والمعارضين، وسوف نقف على هذا الموضوع لبيان حكمة وصلاح تشريعه، بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

إن تشريع تعدد الزوجات لا يقتصر على الشريعة الإسلامية فحسب، بل كان باباً مفتوحاً على مصراعيه قبل الإسلام، فقد كان هذا التشريع موجوداً عند الأنبياء السابقين، وكذلك في الديانة اليهودية والنصرانية وعند الأمم القديمة، والذي يدلل على ذلك ما قاله الكاتب ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة "ولقد ظن رجال الدين في العصور الوسطى أن تعدد الزوجات للزوج الواحد نظام ابتكره محمد ابتكاراً لم يُسبق إليه، لكنه في الواقع نظام سابق للإسلام بأعوام طوال"[1]

وسوف أبين في هذا المطلب القسم الأول تعدد الزوجات قبل الإسلام وفي القسم الثاني تعدد الزوجات في الإسلام وحكمه:

القسم الأول: تعدد الزوجات قبل الإسلام ومنها:

أولاً: تعدد الزوجات عند الأمم القديمة.

ففي العصور البدائية كان تعدد الزوجات عندهم مشروعا، فكان الرجل يحب أن تكون زوجته شابة، فلذلك كانوا يعددون الزوجات، وكذلك النساء لا ينقصهن عن الرجال في الرغبة في تعدد الزوجات، فكانت الواحدة منهن ترغب وتشجع زوجها أن يتزوج الثانية والثالثة، حتى تشاركها في شغل البيت وفي النسل عند توقفها عن الإنجاب، دون أن ينقطع الزوج عن الإنجاب والشهوة،

---

[1] قصة الحضارة، ول ديورانت التراث الشرقي، نشأة الحضارة،العناصر الخلقية في المدنية،الزواج،ص80.

فكان الأولاد هم بمثابة الإنتاج والثروة للزوج، فكلما كثرت الزوجات والأولاد كثر ماله، بينما الفقير يعتبر من وصمة العار أن تكون له زوجة واحدة، وينتظر ذلك اليوم الذي يمسح عنه العار بأن يتزوج من ثانية أو ثالثة.

وأيضاً يعدون أن تعدد الزوجات لتحسين النسل، نظراً لكثرة النساء على الرجال، فكان تعدد الزوجات بحاجة لهذا المجتمع البدائي، وعندما يتعادل الرجال بالنساء، فكان يقل تعدد الزوجات، فكان الزوج يغار على زوجته، والزوجة تحرص على زوجها، ففي هذه الحالة تقل نسبة التعدد حتى مع الرجال الأقوياء الأغنياء الذين في مقدورهم التعدد، وذلك بسبب تساوي عدد الزوجات مع عدد الرجال.

وأيضاً عدم رغبة بعض الرجال الأغنياء بالتعدد، حتى لا تتوزع ثرواتهم في عدد كبير من الأبناء، بحيث لا يأخذ الابن شيئاً قليلاً من الميراث، بسبب تعدد الزوجات وكثرة الأبناء. [1]
بينما حرص الصينيون على إنجاب أبناء أقوياء قادرين على أن يتخذوا لهم سراري أو زوجات من الدرجة الثانية، واعتبروا أن تعدد الزوجات يكثر فيه النسل فهذا يعمل على تحسينه، والرجل الغني القادر على النفقة هو الذي يكون لديه القدرة على التعدد والإنجاب.

أما عن دور النساء فكانت المرأة عندهم إذا كانت عاقرا تطلب من زوجها أن يتزوج من الثانية، بينما التي تريد أن تحافظ على زوجها فكانت تطلب منه أن يتزوج من المحاظي،[2] ويأتي بها منزله ويتخذها زوجة ثانية له.[3]

أما في ألمانيا ندر وجود الرجال وفي المقابل كثر عدد النساء، بسبب ويلات حرب الثلاثين الذي راح ضحيتها عدد كبير من الرجال، الأمر الذي جعلهم أن يفرضوا تعدد الزوجات، وكذلك فرضوا على النساء اللاتي لم يتزوجن الضرائب، حتى يقوموا بتعويض الضحايا، وبعد هذا ما لبث أن تساوي النساء بالمواليد، وعادت إلى ألمانيا حياتها من جديد وكثر سكانها، وأصرت الزوجات على ألا يقاسمهن أحد في رجالهن.[4]

---

[1] انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت التراث الشرقي، نشأة الحضارة، العناصر الخلقية في المدنية، الزواج، ص80، 81.

[2] المحاظي: " هي من حظي عند الناس يحظى من باب تعب حظة وزان عدة وحظوة بضم الحاء وكسرها إذا أحبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل والمرأة حظية إذا كانت عند زوجها كذلك" ، المصباح المنير ج2/ص 414.

[3] انظر: قصة الحضارة ، التراث الشرقي، الشرق الأقصى، الصين، الشعب والدولة، حكم الأخلاق، ص1363.

[4] انظر: المرجع السابق،عصر لويس الرابع عشر، محيط القارة، الإمبراطورية المتغيرة، إعادة تنظيم ألمانيا، ص11107.

وذكر أن الحكومة الألمانية أرسلت إلى مشيخة الأزهر تطالب منها نظام تعدد الزواج في الإسلام لحل مشكلة زيادة عدد النساء، وقد ذهبت بعض الألمانيات إلى الأزهر لتطلع بنفسها على أحكام الإسلام من ناحية المرأة والتعدد. [1]

ثانياً: تعدد الزوجات عند أهل الكتاب.

أولاً: اليهود

كان تعدد الزوجات عند اليهود مشروعا كباقي الأمم السابقة، وقد ذكر في التوراة أن الأنبياء جميعهم عددوا الزوجان، حيث إن إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء تزوج سارة وبسبب عدم إنجابها تزوج جاريتها هاجر.

وأجاز التلمود، كما أجاز العهد القديم، تعدد الزوجات، وهو الكتاب الذي اعتبره اليهود أنه يضم التعاليم الشفوية لموسى عليه السلام، وذكر فيه تحديد الزواج بأربع ولا يجوز الزيادة على ذلك.[2]

ثانيا: النصارى:

كان تعدد الزواج عند المسيحيين مشروعا كما ذكر في أناجيلهم المحرفة، ولا يوجد فيها نص يمنع تعدد الزوجات بصفة عامة، وقد كان مباحاً عندهم تقره الكنائس المسيحية، إلا أنه بعد ذلك منعت الكنيسة من التعدد.

وذكر أن الإمبراطوريين المسيحيين تزوجوا أكثر من واحدة، ومن علماء المسيحيين اعتبروا أن الاقتصار على زوجة واحدة هو نظام مصطنع وليس له علاقة بالديانة المسيحية، وإنما هو نظام وضعته الكنيسة، وكانت بعض المجتمعات المسيحية كانت تبيح التعدد وخاصة بعد الحروب لزيادة السكان.[3]

القسم الثاني: تعدد الزوجات في الإسلام.

فالتعدد مبدأ يقره الإسلام بنص قرآني صريح وواضح، فيقول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾ (النساء /3)

---

[1] انظر: المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي، ص51.

[2] انظر: حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، محمود عبد الحميد محمد، ص151،150.

[3] انظر: المرجع السابق، ص152،151، 155.

مشروعية تعدد الزوجات وحكمه:

أولاً: مشروعيته من القرآن الكريم:

قال تعالى﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء /3)

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء/129)

فهاتان الآيتان تدلان على مشروعية تعدد الزوجات في القرآن الكريم.

الآية الأولى، تبين أنكم إذا خشيتم من الظلم والجور بعدم العدل في اليتيمات، فليسد كل مؤمن هذه الذريعة أمام نفسه، فالنساء كثيرات فليتزوج منهن ما يريد بحيث يقتصر التعدد على أربع نساء فقط، وإن خاف الظلم والجور بعدم العدل فليقتصر على واحدة.[1]

بينما الآية الثانية تبين أن الرجال لن يستطيعوا أن يعدلوا بين زوجاتهم من ناحية المحبة والمودة ولو حرصوا، لأنه لا طاقة للإنسان على العدل بين زوجاته من ناحية ميل القلب والحب، فلا لوم عليه من هذه الناحية، ونحن نعلم حب الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها وأنه كان يميل إليها أكثر من غيرها.[2]

فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ "كان يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول «اللهم هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك".[3]

فعليهم ألا تميل قلوبهم عن الزوجة التي لا يرغبونها كل الميل بأن يجعلوها كالمعلقة، لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة، بينما في الحقوق المادية، لابد من العدل والقسط بين زوجاتهم بالمساواة في نفقات المعيشة، من المسكن والملبس والمأكل كذلك وفي المبيت.

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي،ج4/ص1998.

(2) انظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي ج4/ص 235.

(3) سنن الترمذي، كتاب النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، حديث 1140 ،ج2/ ص443، حكم العلماء على هذا الحديث:

أ- ضعفه الألباني في إرواء الغليل ج7-ص85 حيث قال، قلت: وهذا إسناد ظاهره الصحة.

ب- صححه الحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، كتاب النكاح، باب التشديد في العدل بين النساء، ج2/ص187.

ت- صححه ابن حبان في صحيحه، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات على شرط مسلم، كتاب النكاح، باب12، حديث 4205، ج10/ص5.

ثانياً: السنة النبوية:

وعن بن عمر أنّ غيلان بن سلمة الثقفي[1] "أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي ﷺ أن يتخير أربعا منهن".[2]

ثالثاً: حكم تعدد الزوجات:

قال تعالى ﴿ **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء** ﴾

جاءت هذه الآية بصيغة الأمر، أي أن الله ﷻ يأمركم أيها الرجال أن تنكحوا ما أحل لكم من النساء، فعندما يأتي أي حكم ويكون فيه الأمر أو النهي فمن الواجب علينا الإذعان والتطبيق لأوامر ونواهي الله ﷻ، إلا أن حكم الأمر في هذه الآية يختلف عن باقي الأحكام، فالأصل في الزواج التعدد لقوله تعالى ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء ﴾ والأمر هنا في النكاح الوجوب ولكن هذا الوجوب صرف إلى المندوب، بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً... ﴾ والتعدد مشروط بتحقيق العدل، بدليل الآية " فَإِنْ خِفْتُمْ" فإن الله ﷻ يأمر الرجال بأن ينكحوا ما يحل لهم من النساء ما يشاءون اثنتان أو ثلاثة أو أربعة فقط، أما إن وقع الخلل بالظلم والجور بعدم العدل، يتحتم عليه ويؤمر أن يقتصر على واحدة، ويحرم عليه التعدد، فبناءً على هذا يصبح التعدد مندوباً ومستحباً،[3] فلو كان الأمر في هذه الآية يحتاج إلى وجوب وفرضية التطبيق لما منع النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ زوج ابنته فاطمة أن يتزوج الثانية.

فكان الأمر هنا منعا من الإحراج إذا خيف عدم القسط في اليتامى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى ﴾

شروط تعدد الزوجات:

1- عدم الزيادة على أربع، كان تعدد الزوجات بين الشعوب القديمة مفتوحا على مصراعيه بصور غير شرعية ولا إنسانية، دون قيود أو ضوابط لهذا العدد، فكان نوعا من الفوضى؛ لأنه يضر بحقوق المرأة الاجتماعية هي وأولادها، فلما بزغ فجر الإسلام بنور تشريعه الساطع، وضع قيوداً وضوابط لهذا التعدد.

---

[1] هو غيلان بن سلمة بن شرحبيل الثقفي، أسلم يوم الطائف، وكان عنده عشر نسوة، فأسلمن معه، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعاً، توفي سنة23 هـ. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، ج3/ص1256 ، و الأعلام، للزركلي، ج5/ص 124.

[2] سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ، حديث 1128 ، ص421، وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة ، حديث 1953، ج3/ص378.
حكم العلماء على هذا الحديث: صححه الألباني في إرواء الغليل ،ج6/ ص291، و صححه ابن حبان، كتاب النكاح، باب7، حديث4156، ج9/ ص463.

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج7/ ص547.

فالإسلام حفظ للمرأة كرامتها وحقوقها عندما قصر التعدد على أربع، لتكون العلاقة مبنية على الوضوح والحلال لضمان مصلحتها ومصلحة أبنائها، وكذلك حتى يكون عند الرجل القدرة على رعاية بيته وزوجاته وأولاده، ويحفظهم من الضياع. [1]

قال تعالى ﴿**فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ**﴾ (النساء/3)

2- أن يكون قادراً على العدل بين زوجاته، لما فيه من المنافع التي تعود عليه، من إرضاء الله ﷻ عليه، وصيانةً لحقوق زوجاته والمحافظة عليها، أما إن لم تكن لديه القدرة على العدل، أو خاف أن يظلمهن فالواجب أن يقتصر على واحدة وذلك دفعاً للمفاسد. قال تعالى ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ (النساء/3)

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل"[2]

3- أن يكون قادراً على نفقة زوجاته وأولاده، فالرجل بحاجة لأن تكون لديه القدرة على النفقة لمن أراد أن يعدد حتى يؤمِّن على أهل بيته ويحفظه من عادة التسول والمساءلة، ومتى وجدت عنده القدرة على النفقة فله الخيار في التعدد.

4- أن يكون قادراً على رعاية وحماية زوجاته وأولاده، فالعاجز عن ذلك حرم عليه التعدد حتى لا يخاطر بحياة زوجاته وأولاده.[3]

حيث قال تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم/6)

فعن عبد الله بن عمر يقول: سمعت ﷺ يقول: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته" [4]

---

[1] انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ج13/ ص 336

[2] سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب 39، حديث 2135، ج 2/ ص208، وسنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، حديث 3952. ج7/ ص74.

حكم العلماء على الحديث:

أ- صححه الألباني في إرواء الغليل، ج7/ ص80.

ب- صححه ابن حبان، كتاب النكاح، باب12، حديث4207، ج 10/ ص7.

[3] انظر: تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، ج5 /ص292،291.

[4] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب11، حديث893، ج2/ ص5.

5- عدم الجمع بين المرأة وأختها أو عمتها أو خالتها، كان في عصر ظلام الجاهلية نكاح الجمع بين الأختين في آن واحد، دون مراعاة أو ضوابط لحرمة هذا النكاح، فكانت تقضي على الألفة والمحبة بين صلة الأرحام، وعندما جاء الإسلام هذب لهم هذا النكاح تهذيباً يحلل فيه التعدد من النساء باستثناء المحرمات، لتوطيد علاقة العطف والحنان والرحمة بين الأرحام.[1]

والدليل على ذلك من القرآن الكريم، حيث قال تعالى﴿**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (النساء/23)

أما من السنة: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ " لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها"[2]

إيجابيات تعدد الزوجات:

1- علاج مشكلة العنوسة.

لم يشرع الله ﷻ تعدد الزوجات عبثاً، وإنَّما عن حكمة تقتضيه مصالح العباد، فجاءت مصلحة التعدد لصالح النساء بسبب كثرة العوانس، فكانت الضرورة ملحة هنا للتعدد؛ لأن الحروب اغتالت كثيراً من الرجال، وقل عددهم وكثر عدد النساء فلم يكن لهن كافل يكفلهن بعد الله ﷻ، ولأن تكون العانس زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة أرحم لها من أن تكون ضائعة بين الذئاب البشرية التي تنهش بعرضها وتفتك بأخلاقها وبسمعتها دون رحمة أو شفقة.[3]

وقد نجد الغرب في هذه المسألة نادوا بتعدد الزوجات من قبل؛ نظراً لقلة الرجال وكثرة النساء بسبب الحرب العالمية الأولى والثانية، وأنه لا علاج لضياع النساء وانتشار الفاحشة وكثرة أطفال اللقطاء إلا بتعدد الزوجات،[4] والذي يدلل على ذلك ما نقله الأستاذ الإمام محمد رشيد رضا في تفسيره عن إحدى جرائد الغرب جريدة (لاغوص ويكلي ركورد)[5] بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصًا: " لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذ كنت امرأة أراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً، وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني

---

[1] انظر: ظلال القرآن، لسيد قطب ج1/ص610.

[2] صحيح مسلم، ،ج4، ص 135، كتاب النكاح، رقم الباب4، رقم الحديث 3502.

[3] انظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا،ج4/ص359، ومجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، مجلد 32/ص352.

[4] انظر تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، راسم شحدة سدر،ص260.

[5] هي جريدة (لاغوص ويكلي ركورد) في العدد الصادر في 20 أبريل(نيسان) سنة 1901 نقلاً عن جريدة (لندن ثروت) تفسير المنار، ج 432/ص360.

وتوجعي وتفجعي وإن شاركني فيه الناس جميعًا ؟ لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجس"

ثم تشيد هذه الكاتبة بالعالم الغربي تومس على رأيه الصائب نحو تعدد الزوجات من أجل الحفاظ على بناتهم من كارثة الفواحش، حيث تقول الكاتبة: "ولله در العالم الفاضل (توماس) فإنه رأى الداء ووصف الدواء الكافل الشفاء، وهو أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة، فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة".[1]

فهذا ما نراه من الأوربيين بعدما عم بهم البلاء والمصائب حينما منعوا التعدد، فقد بحثوا عن سبيل للخروج من هذا العار الذي لحق بهم، فلم يجدوا غير هذا الدواء الشافي والعلاج الأمثل، لزيادة عدد النساء غير المتزوجات ألا وهو تعدد الزوجات، فلو لم يمنعوا التعدد لما وصلوا إلى انحطاط الأخلاق عندهم.

2- علاج مشكلة المطلقات:

إن الزواج في الإسلام له رابطة قوية ومتينة ويستمر بين الزوجين حتى يفرق الموت بينهما، ولكن إذا شاء القدر ولم تسعد الحياة الزوجية وتكدر صفوها، وضاقت سبل العيش بسلام، فلا بد من تدخل الأهل في الإصلاح، متبعين جميع الوسائل لدوام العشرة بينهما، ودعوة الزوج إلى الصبر وتحمل زوجته، وكذلك دعوة الزوجة إلى الصبر والتنازل عن بعض حقوقها من أجل إصلاح بيتها ودوام العشرة، وتذكيرها بحديث الرسول ﷺ، عن ثوبان[2] أن رسول الله ﷺ قال:

---

[1] تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا،ج4/ص360، ومجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، مجلد 32 /ص352.

[2] هو ثوبان بن يجدد، أبو عبد الله: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من أهل السراة وهي موضع بين مكة واليمن، وقد اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه، وكان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ وأدى ما وعى وروى عنه جماعة من التابعين، ثم ذهب ثوبان إلى فلسطين فنزل مدينة الرملة ثم رحل إلى حمص وبنى فيها داراً، وتوفي بها سنة،54ه. انظر صفة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق أحمد بن علي، ج1/ص 149، 150، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، ج1/ص218.

"أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة"[3] ولكن إذا حيل بينهما، وفشلت وسائل الإصلاح واشتد الخلاف بينهما واستحيل الاستمرار بينهما، فيكون الطلاق هو آخر العلاج بينهما، فيكون الطلاق من هذه الناحية ضرورة حتمية ووسيلة لتحقيق الخير، وحفاظا على الزوج والزوجة من الانحراف والسقوط في الهاوية، وكذلك حفاظا على حياة الأبناء من الاضطرابات النفسية وما شابه ذلك عندما يرون حدة الخلاف بين أبويهما.

فعندما تصبح الزوجة مطلقة وغيرها من النساء لا بد من إيجاد حل سريع لهؤلاء المطلقات حفاظاً عليهن، فأفضل حل لهن هو التعدد، فالمطلقة لم تسلم من أقوال الجهال، فقبولها زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة أفضل لها من أن تبقى بلا زواج؛ لأن في بعض المجتمعات لم ترحم المرأة المطلقة.

فيمكن علاج المطلقات بالآتي:

1- عودة المرأة المطلقة إلى زوجها السابق التي طلقت منه برغبة زوجها، وقد مضى على خلافهما زمن طويل، وتناسيا ما حصل بينهما، ويكون الزوج قد تزوج بأخرى، فلا بد أن تقبل الرجوع والعيش مع مثيلتها، وذلك من أجل رعاية أطفالها وتعويضهم الحنان الذي فقدوه في غيابها، ويهنئوا بعودة أبويهم وجمعهم في بيت واحد، وهذا الحل هو الأمثل والأفضل من أن تبقى بلا كافل يكفلها، وبعيدة عن فلذة أكبادها وعن تربيتهم ورعايتهم.

2- إذا أتيحت فرصة للمرأة المطلقة للزواج من رجل متزوج، فعليها أن تقبل ولا ترفض بحجة أنه متزوج، أو بحجة كلام الناس عليها، فالزواج وتعدد الزوجات أمر أباحه الله ﷻ، وحق أعطاه للرجل، فله أن يختار ما يشاء من النساء في حدود أربع، والمطلقة لها أن تقبل بحكم الله وشرع الله، أن تكون زوجة ثالثة أو رابعة. [1]

إذا كان رغبة لدى الرجل في التعدد، وعنده القدرة والسعة، يا حبذا لو اختارها من المطلقات رأفةً بحالهن، وحتى ينال الأجر والثواب من عند الله ﷻ، لو كل واحد أراد أن يعدد ويختار من فئة العوانس أو المطلقات أو الأرامل لتنحل مشكلتهن، ويتكاثر بهن النسل بدل أن يبقين بلا زواج وبلا نسل، ولا عيب على الرجل إذا اختار زوجته الثانية من هذه الفئة، فالرسول ﷺ تزوج المطلقة والأرملة والبكر، وذلك حسب ما كانت تدعو إليه الحاجة.

---

[3] سنن الترمذي، كتاب الطلاق باب 11، حديث 1187 ، ج 2/ص 478، وسنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب كراهية الخلع للمرأة ، حديث 2055،ج3/ ص451، الحكم على هذا الحديث: صححه الألباني في إرواء الغليل، كتاب الخلع، حديث2035، ج7/ص 100.

[1] انظر تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، راسم شحدة سدر، ص266.

3- علاج مشكلة الأرامل:

إن كثرة الحروب بين دول العالم والقضاء على معظم الرجال قد رمل عدد كبير من النساء، وخاصة عندنا في المجتمع الفلسطيني بسبب عدوان الصهاينة على المجاهدين والأبرياء؛ فإنه رمل عدد من النساء، وكذلك في حالة الاقتتال بين القبائل وانتشار ظاهرة القتل على صعيد المجتمعات.

وليس من العيب أن يتزوج الرجل من زوجة شهيد فهذا فخراً وشرفاً له، عندما يأوي أرملة ويتكفلها هي وأبنائها الأيتام، إذ ضحت بزوجها ودفعته للجهاد في سبيل الله، فمن الأفضل إكرام زوجة الشهيد تعويضاً لها.

فيمكن علاج الأرملة بالآتي:

1- قبول الأرملة بالتعدد إذا تقدم لخطبتها رجل متزوج ولا ترفض التعدد مهما كلفها الأمر، وذلك أفضل لها من ممارسة عادة التسول في الأماكن العامة أو من ممارسة أعمال غير شرعية.

2- حث الشباب على الزواج من الأرملة وخاصة التي لها أبناء يتامى، وترغيبهم بحديث الساعي على الأرملة، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار".[1]

3- أن يتزوج الرجل من زوجة أخيه الأرملة، للقيام بكفالتها وكفالة أبنائها.

4- قيام الجمعيات والمؤسسات الخيرية بترغيب الشباب بالزواج من الأرامل مقابل تأمين تكلفة الزواج والسكن.

سلبيات منع التعدد:

1- اتخاذ الخليلات وانتشار الزنا:

إن منع تعدد الزوجات الذي أحله الله ﷻ في كتابه العزيز سوف يعمل على نشر الفوضى والرذيلة في المجتمعات، ويعمل على ضياع الشباب والفتيات، مقابل تمسك الحكومات بقانون منع التعدد، وبهذا المنع يلجأ الشباب إلى وسيلة أخرى وهي اتخاذهم خليلات بدل زوجات عفيفات، منجرين وراء الأهواء وممارسة الفاحشة والرذيلة، وينتج عن ذلك انتشار الأمراض الفتاكة مثل الإيدز وغيرها، وكثرة الأطفال غير الشرعيين.

فالمجتمع يتحطم والبلاد دمرت والمستقبل ضاع والشباب والفتيات سقطوا في وحل الرذيلة فماذا بعد ذلك؟ أما آن لهم أن يستيقظوا من سباتهم، ويبحثوا عن علاج لحل مشكلتهم والخروج من وصمة العار التي لحقت ببلادهم، إذن فلم يكن لهم أي علاج أو أي مخرج سوى الحكم الشرعي الذي جعلوه وراء ظهورهم ألا وهو تعدد الزوجات.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب النفقات، حديث 5353، ج7/ص62، باب 1.

وقد نجد المفكرين الأوربيين قد نادوا بتعدد الزوجات عندما حل العار بهم وقد كانت لهم أقوال جيدة، أشرت سابقا إلى قول كاتبة فاضلة ما ترجمته سابقا، وكذلك صرحت الدكتورة أني بيزانت "إن فردية الزواج أي نظام الزوجة الواحدة المتبع في بلاد الغرب ما هو إلا نظام إدعائي أو طريقة تصنعية، فهناك تعدد عملي في الزوجات، ولكن من غير عملي ودون مسؤولية ودون تحمل تبعية ألا هو اتخاذ المحظيات اللائي يصبحن بعدما يهملهن الرجال منبوذات، وتغرق الواحدة منهن إثر واحدة في حمأة الرذيلة فتوصف بوصف امرأة الشارع، لأن حبيبها الأول قد أفسدها وحظي بها ما لم تكن مسئولا عن مستقبلها وهي بهذه الحالة تصبح أحط، وأحط مائة مرة لا مرة واحدة، من الزوجة المصونة أو الأم التي تعيش في منزل رجل له زوجات عدة" [2]

فنقول هذا ما زرعه وحصده الأوربيون، فبعد فوات الأوان، وضياع الشباب والبنات، استيقظوا من سباتهم العميق، فلوا سمحوا بتعدد الزوجات، وعدم إجبار الرجل على الاكتفاء بواحدة لما حدثت مصائب وكوارث الشباب والفتيات، ولما تدنست بلادهم وسقطت في وحل الرذائل والانحطاط.

فهذه الكاتبة الشهيرة (مس أني رود) لها مقالة مفيدة في إحدى جرائد الغرب[1] تقول "لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل، حيث تصبح البنت ملونة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة ردأ الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء، نعم إنه لعار على بلاد الإنكليز عندما تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية، من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها"[2]

فهي تتمنى أن تكون بلادهم مثل بلاد المسلمين في العفة والطهارة.

فهذا هو التشريع الحق الذي أتى به خبير حكيم يعلم ما تخفيه الصدور وما تظهره، ويعلم ما ينفع عباده وما يضرهم، ويجب علينا أن نتبع ما جاء به الحق من تشريعات وأحكام تصلح بلادنا ويصلح شبابنا وفتياتنا وتفتح بيوت سعيدة مطمئنة هادئة، ترعاها عين الله ﷻ.

---

[2] حياة المرأة المسلمة منهاج شامل لحياة النساء في الدنيا والآخرة إبراهيم محمد الجمل، ص234.

[1] هي جريدة (الإسترن ميل) في العدد الصادر منها في 10 مايو (آيار) سنة1901.

[2] تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا،ج4–ص361، مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، المجلد الرابع، ص481.

2- الأطفال غير الشرعيين:

فبعد اتخاذ الخليلات وانتشار الزنا يزيد المجتمع المنحل عن القيم بالطامة الكبرى، والمصيبة العظمى عندما ينتشر فيه أطفال كثيرون، آباؤهم ينكرونهم، وأمهاتهم مشردات فما ذنب هؤلاء دون رعاية الأب والأم، فنقول للمحسوبين على الإسلام الذين منعوا التعدد، استيقظوا من سباتكم، وارفعوا شعار العمل بحكم الله والتمسك بشرعية التعدد، قبل فوات الأوان، وقبل السقوط في وحل الرذيلة وانتشار اللقطاء، مثل ما حدث في الدول الغربية، فهذه شهاداتهم. في إحدى الجرائد الغربية (لاغوص ويكلي ركورد)، بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته "...أي ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلاًّ وعالة وعارًا على المجتمع الإنساني ، فلو كان تعدد الزوجات مباحًا لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهُون ، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن؛ فإن مزاحمة المرأة للرجل ستُحِل بنا الدمار ، ألم تروا أن حال خلقتها تنادي بأن عليها ما ليس على الرجل ، وعليه ما ليس عليها ، وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت ، وأم أولاد شرعيين"[1]

3- انتشار الأمراض الفتاكة:-

إن سبب انتشار هذه الأمراض هو منع التعدد، وبسبب هذا المنع اتخذ الشباب الخليلات وانتشر الزنا، وكثر الأولاد غير الشرعيين، فكانت النتيجة هو انتشار من أخطر الأمراض مثل الإيدز والزهري والسيلان.

ولم نسمع عن هذه الأمراض إلا في الدول الغربية التي تنجر وراء ملذتها، وكذلك في دول المسلمين عندما يخالفون المنهج الرباني، فإن أهلها يصابون بعدة أمراض خطيرة، نتيجة العلاقات غير الشرعية المؤدية إلى ممارسة الفواحش.

أما المجتمع الطاهر الذي يحكم بشرع الله ﷻ ويبيح التعدد لا تظهر فيه هذه الأمراض على الإطلاق.[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير في التعدد:

كان تعدد الزواج مشروعاً قديماً في جميع العصور، وكان هذا التعدد قائم على الانحلال والفوضى، دون ضوابط شرعية تصونه.

---

[1] تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا،ج4/ص361، مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا، مجلد 32 /ص352.

[2] انظر: تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، راسم شحدة سدر،ص282.

فكان تشريع الإسلام لهذا التعدد لم يكن عبثياً ولم يكن للمتعة، وكذلك لم يكن على إطلاقه دون قيود وإنما كان عن حكمة يقتضيها الشرع.

1- إن التعدد يعمل على إصلاح المجتمع وتربيته وتهذيبه.

2- حماية المجتمع من مستنقع الرذائل والفواحش والانحلال الأخلاقي.

3- حماية الأسر من التشتت والضياع.

4- وقاية المجتمع من إقامة دور الفجور لممارسة الرذيلة كما كان في الجاهلية سابقاً.

5- للتعدد دور كبير في نشر الأمن والأمان والاستقامة في المجتمع.

6- حماية المجتمع من الأمراض الخطيرة الناتجة عن ممارسة الرذيلة.

7- حماية المجتمع من انتشار الأطفال غير الشرعيين.

المطلب الثالث: الإصلاح والتغيير في تطبيق حدود قتل العمد والخطأ.

قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء/**92**، 93)

خلق الله ﷻ آدم واختصَّه من بين خلقه؛ بأنْ كرَّمه وفضَّله وشرَّفه، فله شأنٌ عظيم عن باقي سائر المخلوقات؛ فقد خلَقَه البارئُ تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأحسن خلقه، وأسجد له ملائكته، وطرد إبليس من الجنة لمنعه السجود له، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعا منه، وشرفه بإرسال الرسل من بني جنسه وإنزال الكتب عليهم؛ إكرامًا واحترامًا وإظهارًا لفضله، ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (الإسراء/70) فقد جعله الله ﷻ خليفته في الأرض لإعمارها، وهذه أسْمَى مراتب التَّكريم الإلَهي قال تعالى﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة/30) وزوده ببعض مفاتيح المعرفة منها التفكُّر والنَّظر والعقل والبصر والقلب واللُّب، قال تعالى ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**﴾ (الحج/46) فبهذه المفاتيح يسموا نحو إخلاص العبودية والطاعة والخضوع لله ﷻ، قال تعالى ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ**

لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة/5) [1] ثم كرمه بجملة من الحقوق التي هي من خواص البشر التي لا يمكن الاعتداء عليها ومنها:

1- حقُّ المساواة: لقد أقر الإسلام مبدأ المساواة بين الناس جميعهم في الواجبات والحقوق، رغم اختلافهم في الشكل واللون، والضعف والقوة، والغنى والفقر، والحسب والنسب، لكن هذه الاختلافات لن تؤثر في مساواتهم في الحقوق، فالكل يأخذ حقه كما أمر الله ﷻ، ولا يوجد في الإسلام تفضيل أحد على أحد إلا بالتقوى والإيمان والصلاح، كما جاء في قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٍ﴾**(الحجرات/13)[2]

2- حق الملكيَّة: لقد غرس الإسلام في المسلمين أن هذا الكون بما فيه هو لله ﷻ وكذلك الإنسان وما يملك هو لله ﷻ، قال تعالى ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (المائدة/120) وقد أباح الإسلام للمسلمين التملك بالطرق الحلال دون قيود والإنفاق بالطرق المشروعة، ولا يجوز لأحد الاعتداء على ممتلكات الآخرين، ولذلك أمر بقطع يد السارق كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (المائدة /38)[1]

3- حق الحُرِّية: إن المطالبة بممارسة حق الحرية هو نابع من الفطرة الإنسانية الواقعية، وقد أقر الإسلام للمسلمين بحقهم الكامل في ممارسة حرياتهم، فلهم الحرية الكاملة في أداء العبادة في أي مكان، وفي نشر الإسلام والدعوة إلى الله، وكذلك له الحرية في التعبير عن رأيه، وفي إنكاره للمنكرات وإصلاحه للمفسدات، وله الحرية في مواكبة نشاطاته وأعماله الخيرية، وفي اختياره لتخصصه ومهنته التي يمتهنها.

إذاً فيجب على الحاكم توفير الحريات بمختلف أشكالها دون قيود، إذا لم تكن هذه الحريات مضرة على المجتمع، أو مخالفة للإسلام كنشر الإلحاد والطعن في أحكام الدين، أو صناعة الخمور وبيعها في بلاد المسلمين، فيجب على الحاكم أن يمنع هذه المحرمات؛ لأنها لا تعد من الحريات في بلاد المسلمين، بل تعد من نشر الكفر والفساد.[2]

---

[1] انظر: فقه السنة، السيد سابق، ج2/ ص507، و الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، د.عبدالحكيم درقاوي، موقع الملتزم،www.mltzm.com .

[2] انظر: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور إسماعيل أحمد الأسطل، ص234.

[1] انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ. د عمر سليمان الأشقر، ص131.

[2] انظر: بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، باسمة العسلي، ص107، 108.

قال سبحانه :﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة /33)

4- حق التعليم: لقد أمر الإسلام بالعلم وحث على طلبه فجاءت أول آيات القرآن نزولاً على قلب الحبيب في قوله تعالى ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ (العلق/1-5)

ومن ذلك فللإنسان الحق الكامل في التعلم وفي حضوره لمجالس العلم، وفي اختيار تخصصه في العلم الذي يميل إليه، وفي اختيار شيوخه الذين يتلقى عنهم العلم، وأيضاً له الحق الكامل في تعليم الناس، ونشر أصناف العلوم الشرعية وغيرها من العلوم النافعة، ولا يحق للإنسان نشر العلوم المضرة والمحرمة كتعليم السحر والشعوذة والتنجيم، فإنه يحرم تعلمها وتعليمها.[3]

5- **حق الحياة:** قال تعالى ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ (المائدة/ 32) فهذا الحق هو من أهم الحقوق، فهو حق مقدس لكل إنسان في كافة الشرائع السماوية؛ لأن الله ﷻ أمر بحفظ وصيانة حياة النفس البشرية وعدم إهدارها، فحرمة المسلم لها شأن عظيم عند الله ﷻ، ولا يجوز لأي إنسان الاعتداء على أي نفس بشرية أو إلحاق الضرر بها سواء عن طريق العمد أو الخطأ.

إذن فحفظ النفس ووقايتها ضرورة من ضرورات الحياة ومطلب من متطلباتها؛ لذا فلا يحل لأحد إهدار دم مسلم إلا إذا قتل أو فسد في الأرض. [1]

والله ﷻ نهى وشدد على حرمة الاعتداء على هذه الحياة وتوعد لمن يستحل دم امرئ مسلم بغير حق بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة. ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/ 93) وقال﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ (الأنعام /15)

ولعظم أمر الدماء وشدة خطورتها أن أول ما يُقضَى يوم القيامة بين العباد في الدماء، فقد جاء في ذلك عن عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قال النبي ﷺ: "أولُ مَا يُقضى بين الناسِ بالدماء" [2]

وفي هذا المطلب سأوضح بعض الأحكام المتعلقة بالقتل.

---

[3] انظر: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور إسماعيل أحمد الأسطل، ص234.

[1] انظر: فقه السنة، السيد سابق، ج2/ ص 507 /609.

[2] صحيح البخاري، ج9 / ص2، كتاب الديات، باب1، حديث6864.

القسم الأول: تعريف القتل في اللغة والاصطلاح:

أولاً: القتل في اللغة.

1- **(قتل)** "القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتة. يقال: قتَلَهُ قَتْلاً. والقِتْلَة: الحالُ يُقْتَلُ عليها. يقال قَتَله قِتلةَ سَوء. والقَتْلة: المرّة الواحدة. ومَقاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أُصيبت قَتَله ذلك. ومن ذلك: قتلتُ الشيءَ خُبراً وعِلْماً".[3] قال الله سبحانه: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً**﴾ (النساء/157)

2- **القتل:** "أصله إزالة الروح كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتولي له يقال قتل وإذا اعتبر بفوات الحياة يقال موت وقتل النفس إماطة الشهوات وعنه استعير على سبيل المبالغة قتلت الخمر بالماء مزجته وقتلت فلانا أذللته".[4]

3- **قَتَلْتُهُ:** "قتلا أزهقت روحه فهو (قَتِيلٌ) والمرأة قتيل أيضا إذا كان وصفا فإذا حذف الموصوف جعل اسما ودخلت الهاء نحو رأيت (قَتِيلَةَ) بني فلان والجمع فيهما (قَتْلَى) وقتلت الشيء (قَتْلاً) عرفته".[1]

4- **قتل:** "قال الليث: القتل معروف، يقال: قتله إذا أماته بضرب أو حجر أوسم أو علة والمنية قاتلة".[2]

ثانيا: القتل في الاصطلاح

1- "هو فعل يحصل به إزهاق الروح".[3]

2- "بأنه فعل من العباد تزول به الحياة أي إنه إزهاق روح أدمى بفعل أدمى آخر". [4]

بعد الإطلاع على تعريفات القتل اللغوية والاصطلاحية، فالباحثة ترى هذا التعريف وهو: إزهاق روح نفس خلقها الله بفعل نفس أخرى، فلا يبقى أثر لها على الحياة.

---

[3] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج5/ ص56.

[4] المفردات في غريب القرآن،أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحيق محمد سيد كيلاني،ص393.

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ص 253.

[2] تهذيب اللغة المؤلف، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، ج9/ ص54.

[3] كتاب التعريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، ص179 والموسوعة الفقهية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، ج32/ ص321.

[4] التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، ج3/ص3.

القسم الثاني: أنواع القتل

1- القتل العمد:

لقد تعددت تعريفات القتل العمد في بعض الكتب وقد عددت منها بعض التعريفات.

1- هو "أن يقصد قتله على سبب يعلم أنه سيؤدي إلى الموت".[1]

2- والقتل العمد عند أبي حنيفة: "هو تعمد ضربه بسلاح أو ما يجري مجرى السلاح في تفريق الأجزاء كالمحدد من الخشب والحجر وليطة القصب والنار".[2]

3- "هُوَ قَصْدُ الْفِعْلِ وَالشَّخْصِ بِمَا يَقْتُلُ غَالِبًا جارحٌ أو مثقلٌ".[3]

4- وللباحثة تعريفٌ آخر: هو أن يقصد في نيته إزالة روح بريئة ومعصومة بفعل شخص مماثل له ظلماً وعدواناً بأي طريقة كانت.

عقوبة القتل عمداً:

تعتبر جريمة القتل عمداً من أعظم وأفظع الجرائم، بل من أكبر الكبائر ومن السبع الموبقات، فلذلك كانت عقوبة القاتل عقوبة عسيرة في الدنيا والآخرة، فالقاتل ليس له رحمة، فقد حُددت عقوبة القاتل عمداً في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/93) ، وقال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَتِى حَرَّمَ اللَّــهُ إِلاَّ بِــالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّى القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾ (الإسراء/33)

ثانياً: من السنة النبوية:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمــارق مــن الــدين التــارك للجماعة"[4]

---

[1] المبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري، المجلد الثاني/ ص199.

[2] الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمكيرية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تأليف الهُمَام مولانا الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ج6/ص3 و الموسوعة الفقهية، ج32/ ص332.

[3] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، اعتنى به محمد خليل عيتاني، ج4 / ص7، والموسوعة الفقهية ج32/ ص325.

[4] صحيح البخاري، كتاب الديات، باب6،حديث6878، ج9/ ص5، وصحيح مسلم، ج3/ص1302، حديث 1676.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال، "اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[1]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ " لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"[2]

للقاتل عمداً عقوبتان عقوبة دنيوية وعقوبة أخروية.

أولاً: العقوبة الدنيوية:

1- **القصاص:** اتفق الفقهاء على أن قتل العمد يوجب القصاص، منهم الشافعية [3] والحنابلة[4] والمالكية [5] والحنفية[6]، في ظل وجود نص صريح من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل، بدليل قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾ (البقرة/ 178)

وأوجبوا المكافأة في القصاص بين المسلمين الحر بالحر والعبد بالعبد، ولا يقتل المسلم بكافر سواء كان حربياً أو ذمياً أو معاهداً[7]، وعند المالكية أنهم اشترطوا المساواة في الإسلام والحرية، إلا إذا قتل الذمي قتل غيلة[8] ، بينما الحنفية خالفت الفقهاء في هذه المكافأة ولم تشترط المساواة في القتل، ويقتل المسلم بالذمي[9]

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج1/ص64، باب40، حديث 272.

[2] صحيح البخاري، ج9 / ص2، كتاب الديات، باب1، حديث6862.

[3] انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج12/ص6.

[4] انظر: الكافي، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج5/ص125.

[5] انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، ج4/ص237.

[6] انظر: الفتاوى الهندية، ج6/ص3.

[7] انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، ج12/ ص8، والكافي، لابن قدامة المقدسي، ج5/ ص126.

[8] انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4/ ص238.

[9] انظر الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، للإمام العالم شيخ الإسلام أبي بكر بن علي بن محمد الحداد اليمني ج2/ ص208.

وكذلك اعتبرت المذاهب الأربعة، على أنه لابد من البلوغ والعقل حتى يتحقق القصاص، أما الصغير أو المجنون فلا قصاص عليهما.[1]

واستندت الشافعية[2] في ذلك على رواية علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عن النبي ﷺ أنه قال: رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى ينتبه.[3]

2- الدية:

اتفق الفقهاء الأربعة على تأدية الدية، بينما اعتبرت الشافعية[4] أنه في حال العفو عن القصاص يجب تأدية الدية، ويطالب بها الولي بمعروف، ويؤديها القاتل إليه بإحسان، بينما اعتبرت الحنفية والمالكية[5] أن الدية بإعفاء الأولياء ورضاهم، والحنابلة[6] قالوا بوجوب الدية لأن فعل القتل كان عمداً.

3- الكفارة:

ذهب الفقهاء إلى عدم وجوب الكفارة في قتل العمد منهم المالكية والحنابلة، والحنفية.[7]
أما الشافعية[8] فإنهم أوجبوا الكفارة في العمد وشبه العمد والخطأ.

4- الحرمان من الوصية:

اختلف الفقهاء في جواز الوصية وفي عدم جوازها للقاتل عمداً، ذهبت الشافعية[9] والمالكية[10] إلى جواز الوصية للقاتل.

---

[1] انظر: الكافي، ابن قدامة المقدسي ، ج5/ ص126، والفتاوى الهندية، ج6/ص4، و حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4/ص237.

[2] انظر: الحاوي، ج12-ص33.

[3] سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب 16، حديث 4405، ج4 /ص 245، صححه الألباني في إرواء الغليل، حديث 1450، ج5/ص 274.

[4] انظر الحاوي، ج12/ص6.

[5] انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير،ج4/ص240، والفتاوى الهندية ج6/ص3.

[6] انظر: الكافي، ابن قدامة المقدسي، ج12/ص5.

[7] انظر: القوانين الفقهية، ص228، والكافي، ج5/ص302، والفتاوى الهندية ج6/ص3.

[8] انظر: روضة الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، ج7/ص 228.

[9] انظر: المرجع السابق، ج5/ص102.

[10] انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير،ج4/ص426.

بينما اختلف أصحاب أحمد بن حنبل في جواز الوصية، فذهب ابن حامد[1] بجواز الوصـــية، وذهب أبو بكر إلى عدم جواز الوصية، وأما أبو الخطاب فإنه جمع بين الرأيين السابقين بأنـــه إذا وصى بعد جرحه صحت الوصية، وإن وصى له قبله ثم طرأ القتل على الوصية أبطلها جمعا بـــين نصي أحمد في الموضعين.[2]

وقد ذهبت الحنفية إلى عدم جواز الوصية سواء في القتل العمد أو الخطأ.[3]

5- **الحرمان من الميراث**

اتفق الفقهاء على أن القاتل عمداً يحرم من الميراث.[4]

ثانياً: العقوبة الأخروية:

وذلك أن القاتل عمداً سوف يأخذ عقوبته القاسية يوم القيامة بسبب جرمه الذي ارتكبه بغيـــر حق، وذلك في قوله تعالى﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّـــهُ عَلَيْـــهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/ 93)

وتتمثل العقوبة كالآتي:

1- إلقاؤه في جهنم خالداً فيها.

2- الغضب والانتقام من الله عليه.

3- لعنة الله عليه، وطرده من رحمته، ومن طرد من رحمة الله حرمت عليه الجنة.

4- و أعد له في جهنم عذابا عظيما.[5]

---

[1] هو الحسن بن حامد بن على بن مروان البغدادى إمام الحنابلة فى زمانه معلمهم ومفتيهم، وكان زاهدا ورعا وله مصنفات في علوم مختلفة، وكان يبتدىء فى مجلسه بقراءة القرآن، ثم يقوم بعملية التدريس، وكان ينسخ كتابته بيده، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعمائة. انظر المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ج1/ص 319،320، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج4/ص232.

[2] انظر: المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي و الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ج8 /ص 521،522.

[3] انظر: الجوهرة النيرة، ج/ ص390،391.

[4] انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج2/ص205.

[5] انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، ج2 / ص217، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ج5/ ص115.

الحكمة من إقامة حد القصاص:

خلق الله ﷻ آدم وميزه على سائر المخلوقات وجعله خليفته لعمارة الأرض وإصلاحها، وليقوم بعبادته على أكمل وجه، وجعل جميع البشرية من نسله، ولكن عندما ضعف الإيمان من أبناء بني آدم عليه السلام، أرسل الله ﷻ الرسل لهداية الناس، ولكن ليس جميع من بعث إليهم من الرسل يستجيبون لأوامر الله ﷻ ونواهيه، منهم المطيع الذي طبق حدود الشرع، ومنهم العاصي الذي لا يلتزم بحدود الشرع، فهذا العاصي يقوم بارتكاب المحظورات التي نهى الله ﷻ عنها.

فلذلك شرع الله ﷻ جملة من العقوبات حتى تكون رادعة لمن يتعدى على حدود الله ﷻ، ومن ضمن هذه العقوبات، عقوبة حد القصاص، وهي أقسى وأزجر عقوبة، لأنها تتعلق بحياة نفس بشرية، خلقها الله ﷻ لتكون معمرة في الأرض.[1]

وتتمثل هذه الحكمة من ناحيتين:

أولاً: على صعيد الفرد.

إن الله ﷻ اختص هذا الفرد من بين مخلوقاته وجعل له شأناً عظيماً، فقد منحه الله ﷻ القوى العقلية والجسدية، حتى يسخر حياته لكل ما هو مفيد، فيسخرها لخدمة مجتمعه، ولبناء حضارته، وكذلك يسخرها لخدمة دين الله ﷻ والدعوة إليه والقيام بأكمل الطاعات، ويجعل من نسله من يقوم بعبادته وطاعته[2]، فله ارتباطات كثيرة في حياته، فله ارتباطٌ وتعلق بالله ﷻ، وارتباط مع مجتمعه ومحيطه، ومع أهله وأصدقائه، فالمجتمع متمسك بهذا الفرد المنتج، وعندما يعتدي على هذا الشخص بالقتل، يكون القاتل قد جنى على حياته وعلى حياة المجتمع، فالمجتمع يتأثر لهذا المنتج، ويخسر فرداً من أفراده، أما القاتل عندما يترك قتل الشخص، فهذا فيه حياة للقاتل وللمقتول وللمجتمع.[3]

فالقاتل لابد وأن يأخذ عقوبته الزاجرة القاسية في الدنيا والآخرة، حتى يكون عبرة لكل من سولت له نفسه بالقتل، فإذا علم الذي يريد أن يقتل بأنه سوف يعاقب على جريمته، فإنه يمتنع ولا يفكر في القتل خوفاً على حياته،[4] فإقامة الحد وُجد لحماية وصيانة النفوس البشرية وعدم التمادي في إهدارها،[5] وأيضاً يشفي غليل أولياء القتيل، وتتضاعف الحياة في المجتمع.

---

[1] انظر: حكمة مشروعية القصاص، موقع الدرر السنية، www.dorar.ne .

[2] انظر: تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ج5/ ص159.

[3] انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، ج4/ ص2541،2540.

[4] انظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلى، ج2/ ص106، 107.

[5] انظر: تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، ج10 /ص 183.

ثانياً: على صعيد المجتمع، والجماعة.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى، فهو يسير وفق نظام متكامل، وقوانين خاصة، فالواجب على الدولة أن تقوم برعاية كل ما له من اختصاصات، وتلبي له متطلباته واحتياجاته وفق الشرع، وتوفير سبل الراحة والأمن والأمان والسلام في البلاد، وتحقيق العدل بين الناس، والالتزام بشرع الله ﷻ، في تطبيق حدوده، وإعطاء الحقوق والحريات الكاملة، والسماح للمواطنين بمزاولة الأنشطة الخيرية، وبناء المؤسسات الخيرية والدعوية، وبناء حضارته، لكي تترقي الحياة الإنسانية في ظل وجود الأمن والاستقرار، فبناء هذا المجتمع يوفر للناس جميعاً ضمانات الحياة وسبل الراحة كلها[1]، وينتشر فيه الحياة الآمنة المطمئنة المستقرة لجميع أفراد المجتمع، كما ويستوي في هذه الحياة الهانئة القوي والضعيف.[2]

إن قضية القتل بغير حق، هي جريمة عظمى تهدد أمن المجتمع، وينتشر فيه الفوضى والفساد والظلم، وتكثر فيه الجرائم.

وإقامة حد القصاص على جميع أصناف الناس وعلى القوي قبل الضعيف، يشفي غليل ولي القتيل، ويسود المجتمع الأمن والاستقرار والهدوء، وفيه المحافظة على العباد وعلى أعراضهم ودمائهم وأموالهم، ويصلح الكون وتعمر به الأرض.

فلننظر إلى الدول التي تحكم بالقوانين الوضعية و لا تحكم بشرع الله ﷻ، فإنه يكثر فيها الفساد والطغيان والجرائم والاعتداء، فعقوبة الحبس لأصحاب الجرائم تنعدم فيها قوة الردع والزجر ولا يمنع المجرم من مزاولة هوايته الإجرامية، وعند خروجه من الحبس عاد إلى الجرائم من جديد، وكأنه لم يحصل له شيء، وقد أظهرت الإحصائيات أن70% من المجرمين عادوا إلى إجرامهم مرة أخرى.[3] فتطبيق حدود الشرع على المجتمع سواء بسواء يحفظ لهم الدين والنفس والنسب والعرض والمال والعقل.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،ج2/ ص 878.

[2] انظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلى، ج2/ ص106، 107.

[3] انظر: العدالة في نظام العقوبات في الاسلام، تأليف الدكتور محمد عبد الغني، ص98.

هل للقاتل عمداً توبة ؟

اختلف العلماء في توبة القاتل عمداً على هذا النحو.

الرأي الأول: ذهب ابن عباس ﷺ إلى أن القاتل عمداً ليس له توبة وهو خالد في النار، فعن سعيد بن جبير[1] قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ﴿**فجزاؤه جهنم**﴾ قال لا توبة له وعن قوله جل ذكره ﴿ **لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**﴾ قال كانت هذه في الجاهلية [2]

وفي صحيح مسلم، عن سعيد بن جبير قال، "قلت لابن عباس أَلِمَنْ قَتَلَ مؤمنا متعمداً من توبة قال لا قال فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾، إلى آخر الآية، قال هذه آية مكية نسختها آية مدنية"[3]

الرأي الثاني: ذهب جمهور العلماء أن للقاتل عمداً توبة، فقالوا بأن كلمة ﴿**خالداً فيها**﴾ فيها مبالغة أي على طول المكث، ولكنه لا يخلد في النار على التأبيد، وخلود النار يلزم الكفر بالله وبرسوله، وقتل العمد لا يساوي الكفر[4]، فالكافر تقبل توبته، فالأولى أن تقبل توبة هذا القاتل كونه مسلم، فهو داخل تحت مشيئة الله ﷻ.

وإذا طالب ولي القتيل حقه في القصاص أو الدية أو العفو عن المال، فيقتضي ذلك سقوط المطالبة في الآخرة[5]

ودليلهم على ذلك: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ (النساء/48) أي جعل ذلك تحت المشيئة وقوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً** ﴾ (الزمر/ 53)

وقوله تعالى ﴿**وَالّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إلهاً ءَاخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النّفْسَ الّتِى حَرّمَ اللّهُ إِلا بِالْحَقّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَالِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيه مُهَانًا ۞ إِلا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا**﴾ (الفرقان/ 68)

---

[1] هو أبا عبد الله سعيد بن جبير مولى أسد بن خزيمة، أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر– رضي الله عنهم. وقتل على يد الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين، وله تسع وأربعون سنة، انظر الطبقات، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري، ج1/ ص 280، وفيات الأعيان ج2/ ص 373.

[2] صحيح البخاري، ، ج6/ص110، كتاب التفسير، باب2، حديث4764.

[3] صحيح مسلم، ج8/ص 242 ، كتاب التفسير، باب1، حديث 7730.

[4] انظر: تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، ج10/ص 110، وتفسير التحرير والتنوير، ج5/ص164.

[5] انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج4 / ص6، والمغني، ج11/ ص444،443.

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال، "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعه وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره"[1].

وقد كان رأي ابن عباس على سبيل التشديد والمبالغة في زجر القتل عمداً، وأنه وعيد شديد لمن استحل قتل نفس مؤمنة ظلماً وعدواناً بسبب إيمانها[2]

والذي ترجحه الباحثة هو الرأي الثاني، رأي الجمهور من وجوه:

1- إن باب التوبة مفتوح لجميع العصاة والمذنبين أيا كان عظم ذنبهم إذا كان خارجاً عن إطار الشرك بالله، فالله ﷻ قال ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الزمر/ 53)

2- إن المقصود من عدم توبة القاتل عمداً عند ابن عباس هو المستحل للقتل والمصر عليه، ومنكراً وجاحداً لحرمة القتل، أما غير مستحل للقتل ويعتقد بحرمته وغير مصر على القتل، فهذا يكون من العصاة المذنبين غير المخلدين في النار، فإن أخلص في التوبة فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، والله أعلى وأعلم.

3- إن توبة الله ﷻ لعباده عامة من جميع الذنوب، فهي غير مخصصة لذنب ما من الذنوب إلا الشرك بالله، جاء في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ (النساء/ 48) ، والذي يذنب ويعصي ثم يندم ويتوب ويخلص في توبته ويقلع عن المعصية، يكون تحت مشيئة الله، فرحمة الله وسعت كل شيء.

4- إن الله ﷻ يفرح بتوبة عبده، والذي يدلل على ذلك الذي قتل تسعة وتسعين نفساً وأكمل على المائة، فالله ﷻ قبل توبته وجعله لملائكة الرحمة، وكذلك حديث أبي هريرة قال: قال

---

[1] صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب 8، حديث 7184 ، ج8/ ص103.

[2] انظر: معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ج2/ ص267.

رسول الله ﷺ "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم"[1]

5- إن الله ﷻ حريص على حياة المسلم وإن كان قاتلاً، والذي يدلل على ذلك أن الله ﷻ قد رغب أولياء القتيل بعدم القصاص، والعفو بالدية أو إسقاطها، وذكرهم بأخوة الدم والرابطة الإيمانية، فهذه رحمة الله ينزلها على عباده، لتصفية القلوب وتقوية أواصر المحبة، مع أن أهل القتيل في حالة غليان وغضب، ومع هذا الترغيب فكيف يرد الله ﷻ توبة المسرف الذي قتل عمداً.

القتل شبه العمد: تعريفه.

1- "هو أن يضربه بعصا ضربة خفيفة لا يقصد منها أن يقتله ولكنه يموت من أثر هذه الضربة"[2].

2- "هُوَ قَصْدُهما أي الْفِعْل وَالشَّخْصِ بِمَا لاَ يَقْتُل غَالِبًا ومنه الضرب بسوط أو عصا" [3].

وللباحثة تعريفٌ آخر:

هو تعمد ضربه ضرباً غير مبرحاً تأديباً على سلوك خاطئ ارتكبه، بعصا أو بسوط، فعلى إثرها أدى إلى مقتله.

عقوبة القتل شبه العمد:

تكمن عقوبة القتل شبه العمد في الدنيا، لا قود فيه عند جمهور الفقهاء، مستدلين بما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: "قتيل الخطأ شبه العمد بالسوط أو العصا مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها".[4] وتجب الدية المغلظة والكفارة في شبه العمد عند الجمهور[5]، باستثناء المالكية فإنهم لا يوجد عندهم قتل شبه العمد.[6]

القتل الخطأ: تعريفه.

1- "هو أن يقصد أن يقتل مشركاً، أو حيواناً فيصيب ويقتل مسلماً" [7].

---

[1] صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب 2، حديث 7141 ، ج8/ ص 94.

[2] المبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري، المجلد الثاني/ ص199.

[3] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج4 / ص8، والموسوعة الفقهية ، ج32/ ص325.

[4] سنن النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، كتاب القسامة، باب من قتل بحجر أو سوط ، حديث 4805، ج8 /ص409.

- الحكم على الحديث:

صححه الألباني في كتابه الإرواء، رقم الحديث 2197، ج7/ ص 255،256.

[5] انظر: مغني المحتاج، ج4 / ص105،138، والجوهرة النيرة، ج2/ص205، 206 ، و المغني، ج11/ ص 462 ،463، وج12/ ص227 ،228.

[6] انظر: الموسوعة الفقهية ، ج32/ ص332.

[7] المبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري، المجلد الثاني/ ص199.

2- "هُوَ مَا فقد قَصْدِ أحدهما أي الْفِعْل وَالشَّخْصِ بأن وقع عليه فمات أو رمى شجرة فأصابه فمات".[1]

عقوبة القتل الخطأ:

1- الكفارة:

إذا قتل المؤمن مؤمناً خطأً، أي بغير قصد فكان عليه تحرير عبد مملوك مؤمن سواء أنثى أو ذكراً،. [2]

بينما إذا كان المقتول مؤمناً، وأهله كفار محاربين، فعند ذلك تجب الكفارة ولا تجب الدية؛ حتى لا يتقوى بها قومه المحاربين على المسلمين.[3]

أما إذا لم يجد القاتل الرقبة المؤمنة، ولا اتسع ماله لشرائها، فعليه صيام شهرين متتابعين، وإن خالف وأفطر بينهما، فعليه أن يستأنف صيامه من جديد حتى ينهي شهرين متتابعين.[4]

2- الدية:

والديّةُ هي عبارة عن مال يدفع لأهل القتيل الخطأ، تعويضاً لهم عما فقدوه، وتسكيناً لقلوبهم وإجباراً لخاطرهم من المصيبة التي حلت بهم.[5]

وتجب دية القتل الخطأ على عاقلة الجاني[6] كما روي عن أبا هريرة ﷺ قال: " اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى أن دية المرأة على عاقلتها"[7]

ما الهدف من الكفارة والدية؟

أولا: الكفارة

الهدف من تحرير العبد المؤمن هو تعويضاً للمسلمين، لما فقدوا مسلماً منهم فكأنه أحيا مسلماً حراً لهم بدل الذي فقدوه،[8] وأيضاً أراد بهذا العبد المملوك؛ لأنه في عبودية وحركته مشلولة عن

---

[1] مغني المحتاج، ج4 / ص8، و الموسوعة الفقهية، ج32/ ص325.

[2] انظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج5/ص199.

[3] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ج3/ ص 235.

[4] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج9/ ص 55، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج5/ ص 327.

[5] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج5/ص159.

[6] انظر: الموسوعة الفقهية ، ج21/ ص 48.

[7] صحيح البخاري، كتاب الديات، باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد، حديث 6910 ، ج9/ ص 11، وصحيح مسلم، كتاب القسامة، باب 11، حديث 4485 ، ج5/ ص 110.

[8] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2/ ص 735 .

خدمة المجتمع ومقيدة فقط في خدمة فرد واحد هو سيده، فتحرير هذه الرقبة يحيا فرد جديد يقوم على خدمة المجتمع بدل الذي فقدوه في خدمة مجتمعه.[1]

وقال ابن عاشور: "وأنّ العبودية موت؛ فمن تسبّب في موت نفس حيّة كان عليه السعي في إحياء نفس كالميتة وهي المستعبَدة، مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً**﴾ (المائدة/20) ، فإنّ تأويله أنّ الله أنقذهم من استعباد الفراعنة فصاروا كالملوك لا يحكمهم غيرهم"[2].

ثانياً: الدية

الدية فهي شيء من التعويض عن ابنهم المقتول الذي فقدوه، فأولياء المقتول في حالة من الغليان والغضب والحزن الشديد، فكانت الدية سلواناً لهم وتطييباً لخاطرهم وتسكيناً لقلوبهم الغاضبة، وتهدئةً لنفوسهم الجياشة، فالإسلام حريص على المجتمع المسلم وعلى دمائه، وأعراضه وحريص عليه في جميع جوانب الحياة.[3]

الوقاية من جريمة القتل:

التربية الإيمانية والسلوكية:

تهدف التربية الإيمانية والسلوكية إلى تكوين الفرد المسلم، وتنشئته على حب الله وطاعته، وعلى حب الرسول ﷺ، وحب الآخرين وحسن التعامل معهم، وولائه لدينه ولوطنه، وتعويده على المساهمة في الأعمال الصالحة والخيرية التي تفيد المجتمع، وتساعده على الارتقاء بأخلاقه الحسنة وسلوكياته الإيمانية، وتطهيره من الرذائل والخبائث.

وينبع من هذه التربية الإيمانية والسلوكية: تربية الأسرة، والمسجد، والمدرسة ودور الإعلام. [4]

أولاً: تربية الأسرة

الأسرة هي أساس المجتمع ولبنة من لبناته وهي الخلية الأولى التي يندرج منها الأبناء والأحفاد، فالأسرة هي قلب المجتمع، إن صلحت صلح سائر المجتمع وإن فسدت فسد سائر المجتمع.

فالأسرة لها دور فعال في بناء المجتمع وبناء أفراده، وبها ترتقي الأمة، ومنها يكتسب الفرد جميع الصفات الحسنة والخصال الحميدة، فالأسرة المؤمنة هي التي تربي أبناءها على الإسلام،

---

[1] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ ص2544 .

[2] تفسير التحرير والتنوير، ج5/ص 159.

[3] انظر: ظلال القرآن، سيد قطب، ج2/ ص 735.

[4] انظر: التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف، ص62.

وتهذب سلوكياتهم وترشدهم إلى الأعمال النافعة، وتصحح أخطاءهم، وتنقذ أبناءها من الانحراف والسقوط في الرذائل،[1] وقد دلَّ على ذلك مما أخرجه البخاري في صحيحه، أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة ﷺ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم" [2]

وينبثق عن تربية الأسرة ما يلي:

1- تربية الأبناء على خوف الله ﷻ واجتناب معاصيه.

يعتبر الخوف من الله ﷻ من أعلى درجات العبودية وأفضلها، لذا لا بد أن تحرص الأسرة على هذه المنزلة، وتنشىء أبناءها على التقوى والخشية من الله ﷻ بإتباع أوامره واجتناب نواهيه والبعد عن الذنوب والمعاصي، كما قال تعالى ﴿**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (النساء/175)

وتتجلى هذه المنزلة عندما تقوم الأسرة بتربية أبناءها على عبادة الله وطاعته والإخلاص له في العبودية كما قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم/6)

فجاء في هذه الآية أي علموا بعضكم بعضا وأولادكم وأهليكم على طاعة الله ﷻ وإتباع أوامره واجتناب نواهيه واستشعارهم بعظيم القوي.[3]

والاستمرار في النصح والإرشاد والترغيب والتذكير بعبادة الله، والترهيب من عقابه، متمثلاً دور الأب والأم معاً، ويتحملان المسئولية الكاملة اتجاه أبنائهما، وإذا قصرت الأسرة في تربية أبنائها سوف ينحرف سلوكهم، وتحاسب أمام الله على هذا التقصير.

2- تربية الأبناء على حب المسجد

الأطفال هم حماة الإسلام ورجال المستقبل، لابد من الاهتمام بهم والحرص على تنشئتهم على الالتزام والطاعة، وزرع حب المساجد في قلوبهم وتعويدهم على ملازمته، وعدم حرمانهم من المسجد من خلال تركهم في الشوارع لاكتساب الأخلاق السيئة.

---

[1] انظر: التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف، ص161 ،162.

[2] صحيح البخاري، ج6/ ص114، حديث 4775، باب 4775.

[3] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23/ ص492، وتفسير القرآن العظيم،ابن كثير، ج14/ ص58،59، والتفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج28/ ص316.

فقد حرص الإسلام على رعاية الأبناء والاهتمام بهم وهم صغاراً، ولذلك يجب على الآباء تربية أبنائهم تربية صحيحة على الأخلاق الحميدة، وتعويدهم على حب الصلاة و قراءة القرآن، واصطحابهم إلى المسجد لينشئوا على طاعة الله ﷻ وعلى حب الآخرين والإحسان إليهم، وتحذيرهم من الإساءة إلى الآخرين والاعتداء عليهم.[1]

والمسجد يربي الأبناء على الخير والصلاح والاستقامة، وينفرهم من مزاولة العنف والاعتداء على الآخرين، فيصبح الأبناء رجال صالحون يحافظون على الإسلام وعلى أعراض المسلمين وعلى مجتمعهم، ويبتعدوا عن كل ما يضر المسلمين، فتقل الجرائم العدوانية والتخريبية بنسبة كبيرة.

3- متابعة الأبناء في اختيار الأصدقاء.

تعد الصداقة وإقامة العلاقات مع الآخرين مهمة بالنسبة للأبناء ولا يستطيع الإنسان أن يعيش لوحده دون تكوين صداقة، وللإنسان الحرية في اختيار صديقه، ولا يمكن للأهل أن يمنعوا أبنائهم من تكوين الأصدقاء، ولكن دور الأهل يكون في متابعة أبنائهم في اختيار أصدقائهم، وفي تقديم النصح والتوجيه في اختيار الصديق الصالح والمخلص الذي ينفع ابنهم ويعينه على أعمال الخير، كما ويحذروهم من اختيار أصدقاء السوء الذين يفسدون حياة أبنائهم.

والإنسان غالباً ما يتأثر بصديقه، فإذا كان صديقه عدوانياً يصبح الإنسان مثل صديقه عدوانياً وفاسداً، ويكون الإنسان صالحاً إذا كان صديقه صالحاً؛ لأنه دائماً يقدم له النصح والهداية ، ويعينه على العمل الصالح.[2]

ثانياً تربية المدرسة:

يعتبر للمدرسة دور مهم وأساسي لبناء المجتمع وإصلاح الأبناء، بما تثبته في نفوس الأبناء من القيم والمُثُل العليا، فالمدرسة تعمل على تربية طلابها وتهذيبهم وإصلاحهم من خلال تزويدهم بأصناف العلوم النافعة، منها العلوم الإسلامية والتربوية، وتزرع في نفوسهم السماحة والتراحم وحب الآخرين والإيثار والإحسان، مع تجنب العنف والعدوان.

وتعمل المدرسة على تعميق روح الانتماء للدين وللوطن من خلال حملهم مسئولية حماية الوطن من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية.

وللأسرة دور فعال في تشجيع أبنائها على حب المدرسة، ومتابعتهم في كل ما يتعلمونه، وتكون على اتصال مستمر مع المدرسة لمتابعة شئونهم.

إذاً فالمدرسة تعمل على تكوين وإيجاد المواطن الصالح، غير العدواني، الذ يُنتفع به في مجالات الحياة.[3]

---

[1] انظر: المسجد في الإسلام أحكامه وآدابه، تأليف خير الدين وانلي، ص152،151.

[2] انظر: المدرسة والمجتمع، رائدة خليل سالم، ص13،12.

[3] انظر: المدرسة والمجتمع، رائدة خليل سالم، ص42،41،19،7.

ثالثاً الإعلام:

وللإعلام دور فعال في إصلاح وتغيير المجتمع، من خلال بثه البرامج المفيدة والدينية والتربوية، ويجب على الحكومة متابعة الإعلام في بثه، وتطهيره من البرامج والمسلسلات التي تفسد أخلاق الناس.

وللأهل دور في متابعة أبنائهم أثناء جلوسهم على التلفاز أو سماعهم للراديو، فعليهم أن يسمحوا لأبنائهم حضور البرامج التي تتعلق بالأخلاق والآداب والسماحة، وكذلك التي تتعلق بتفسير القرآن والقصص القرآنية وسيرة الصحابة، ولا يمنع أن يحضروا البرامج الترفيهية، إذا كانت لا تدعوا إلى الفسق والانحلال وانحراف العقيدة.

منهجيات الإصلاح والتغيير في القتل:

1- تطبيق شرع الله ﷻ في إقامة حد القصاص على القاتل.
2- إقامة الحدود تعمل على نشر العدل والأمن والأمان في المجتمع.
3- المساواة بين الناس في إقامة الحدود، فإنه يقتص من القوي كما يقتص من الضعيف.
4- يجب على الآباء تربية أبنائهم تربية صالحة منذ نعومة أظفارهم.
5- باب التوبة مفتوح للمسرفين على أنفسهم، الذين اعتدوا على أرواح الناس بغير حق، فالتوبة تكون بداية حياة ونهاية حياة، بداية مع الهداية والإصلاح والتغيير، ونهاية الغواية والضلال، والتوبة النصوحة تهدم ما قبلها.
6- كفل الإسلام للإنسان حق المساواة والملكية والحرية والحياة، وحرم الاعتداء على هذه الحقوق.
7- ينتشر القتل في المجتمعات غير الإسلامية بكثرة، وكذلك في المجتمعات الإسلامية التي لا يقام فيها حد القتل.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التشريعي

ويشتمل على ستة مطالب.

المطلب الأول: ضوابط التصرف بمال اليتيم وحرمة التعدي عليه.

المطلب الثاني: الحقوق المالية للمرأة في الإسلام.

المطلب الثالث: تقسيم الميراث على الذكور والإناث.

المطلب الرابع: الحكم الإلهي في تحريم الزواج من المحرمات من النساء.

المطلب الخامس: قوامة الرجال على النساء.

المطلب السادس: علاج نشوز المرأة والإصلاح بين الزوجين.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التشريعي

المطلب الأول: ضوابط التصرف بمال اليتيم وحرمة التعدي عليه.

قال تعالى:

﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء/2) ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء/6)

اليتيم في اللغة: "اليتم الإنفراد، واليتيم الفرد واليتم واليتيم فقدان الأب وقال ابن السكيت: اليتيم في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم. ويقال يَتَمَ ويَتِمَ وأيتمه الله، وهو يتم حتى يبلغ الحلم، والجمع أيتام ويتامى ويَتَمَة، واليتيم في الناس فقد الصبي أباه قبل البلوغ"[1]

وفي الاصطلاح: عرف الفقهاء اليتيم "بأنه من مات أبوه وهو دون البلوغ" [2].

أولاً: منزلة اليتيم في الإسلام

اهتمت الشريعة الإسلامية بالأيتام اهتماماً كبيراً، من حيث رعايتهم وكفالتهم وتربيتهم والإحسان إليهم في معاملتهم، وقد وضح ذلك في كثير من الآيات القرآنية، حيث ورد لفظة اليتيم ومشتقاتها في ثلاث وعشرين آية، في اثنتي عشرة سورة، جميعها تحث على العناية من الجانب النفسي والتربوي وخاصة الجانب المادي في حفظ أمواله وعدم تبديدها، أو تبديلها بالخبيث، وكل هذا مراعاة لظروفه النفسية والاجتماعية، إذ فُقد أغلى ما عنده في الدنيا أباه الحنون، فأصبح هذا اليتيم منكسراً حزيناً كئيباً، على فقدانه الصدر الحنون، فيحدث نفسه من يعطف ويشفق علية بدل أبي من يحتضنني ويقدم لي اللعبة والحلوى، مَن الذي يؤمِّن مستقبلي ويرعاني حتى أكبر كل هذا ما يدور في خاطر اليتيم، ومن عناية القرآن الكريم بهذا اليتيم، فقد آنس وحشته وأعلى من شأنه، في قوله تعالى﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ۞ وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى ۞ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾ (الضحى/ 6-8)، فهذا هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه سلم فقد ولد يتيماً، حيث فقد أباه وأمه وهو صغير السن وقد تكفله ورعاه جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب وتحدث القرآن الكريم عن يتمه ليرسم البسمة والسعادة على وجوه الأيتام الضعاف، فكان يتم النبي ﷺ فيه رفع لمعنويات اليتيم وتشريفاً له.

---

[1] لسان العرب لابن منظور، ج6/ص 4948.

[2] الموسوعة الفقهية، ج45، ص 254.

ثانيا: وجوب كفالة الأيتام.

إن الله ﷻ أوجب على الأمم السابقة الإحسان إلى اليتامى والمحافظة على أموالهم، فقد أمر الله ﷻ على بني إسرائيل الإحسان إلى اليتامى وأخذ عليهم الميثاق في ذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ**﴾ (البقرة/83).

وكذلك فقد أراد الله ﷻ للخضر في بناء الجدار، للمحافظة على كنز اليتيمين كما جاء في قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا** ﴾ (الكهف/82)

ثم أمر الله ﷻ أمة محمد ﷺ بوجوب رعاية وكفالة اليتيم، وعدم ظلمه في أمواله، فقال تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ (النساء/2)

وقال تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ (النساء/6)

منهجيات إصلاح اليتيم ورعايته:

1- الرعاية النفسية.

إن اليتيم، الذي فقد أباه بحاجة إلى رعاية، مثل رعاية الأبناء الذين مازالوا في أحضان آبائهم، والاهتمام بهم في جميع أمورهم، بالحب والعطف والحنان والرأفة، حتى يشعر اليتيم بالراحة النفسية والسعادة، ويعيش حياة طبيعية مثل الآخرين، وعدم حرمانه من الحياة الطبيعية ومن سعادة الطفولة.

وقد نهى الله ﷻ عن قهر اليتيم وظلمه وحرمانه، وإهانته والتقصير في حقه كما جاء في قوله تعالى﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ (الضحى/9)، وقال أيضاً ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ**﴾ (الماعون/1،2)، فعلى الذي يتكفل اليتيم أن يحسن كفالته ولا يفرق بينه وبين أبنائه، من خلال الحب والمعانقة واللمس، واصطحابه مع العائلة في المناسبات والزيارات، وفي الفسح الترفيهية، حتى يشعر اليتيم بأنه واحد من العائلة، وهذه من الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها.

2- الرعاية التربوية والاجتماعية.

اليتيم بحاجة إلى من يبني حياته وشخصيته، فرب الأسرة غادر البيت بلا رجعة وخلف وراءه أيتام، يحتاجون إلى تربية دينية وخلقية وكذلك التعليم، وتقع هذه المسئولية على عاتق الأم الأرملة وعلى الرجل الذي يكفله، فليتقوا الله في تربية الأيتام فهم أمانة في أعناقهم ومسئولون عنهم يوم القيامة، فلابد لكل من يكفل يتيماً أن ينصح في تربيته على الإسلام وعلى الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، وتربيته على حب المساجد ومداومة الصلاة فيها وعلى تلاوة وحفظ القرآن الكريم، وحب

الآخرين وحب الخير لهم، كما ويجب إلحاقه بالمدرسة لينهل من علومها، كل هذا بجانب بناء شخصيته في الحياة، وبناء ثقته بنفسه حتى يتعامل مع الآخرين معاملة عادية.

فإصلاح الأيتام أمر ضروري ومهم في جميع مجالات الحياة كما جاء في قوله تعالى **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (البقرة/220)

وقد عبر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ **قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ**﴾

أ- "أن الإصلاح المذكور في الآية يتضمن إصلاح عقائدهم وأخلاقهم بالتعليم الصحيح والآداب الإسلامية ومعرفة أحوال العالم، ويتضمن إصلاح أمزجتهم بالمحافظة عليهم من المهلكات والأخطار والأمراض وبمداواتهم، ودفع الأضرار عنهم بكفاية مؤنهم من الطعام واللباس والمسكن بحسب معتاد أمثالهم دون تقتير ولا سرف، ويشمل إصلاح أموالهم بتنميتها وتعهدها وحفظها"[1]

ب- "هو أن القيام عليهم لإصلاح نفوسهم بالتهذيب والتربية، وإصلاح أموالهم بالتثمير والتنمية، هو خير من إهمال شأنهم وتركهم لأنفسهم تفسد أخلاقهم وتضيع حقوقهم، خير لهم لما فيه من صلاحهم، وخير للقوام والكافلين لما فيه من درء مفسدة إهمالهم"[2]

فلا بد أن تكون هذه التربية معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط، من غير مبالغة في الدلال والعطف، ولا حرمانه من حقوقه، فلا بد من الاعتدال في رعايته، وأن يوجه له النصيحة والإرشاد باستمرار، وقد يضربه وليه ضرباً خفيفاً دون إحساسه بفقدان والده إذا اضطر الأمر على وجه التأديب والتربية، حتى ينشأ هذا الطفل تنشئة اجتماعية صالحة لنفسه ولمجتمعه، عندما يصبح شابا يكون على قدر المسئولية، وجِديٌ يحسن التصرف ويعتمد على نفسه، ويصنع مستقبله وحياته بيده دون الاعتماد على وليه، أما إذا زاد الدلال عن حده أو لم يُنصحُ في تربيته فإن سلوك اليتيم سوف ينحرف وينشئ تنشئة فاسدة تكون وبال على مجتمعه وعلى الذي تكفل به، كم من أمٍ تعالى صراخها واشتد شكواها من قسوة ابنها الذي أصبح شاباً وبالأمس كان يتيماً، وربما ضربها وشتمها وصرخ في وجهها، إنه بفعل الدلال بدون معيار أو ضوابط، وبفعل سوء التربية، فانعكس ذلك على تربيته فأصبح شاباً عدوانياً بدل أن يكون شاباً باراً بوالدته محافظاً على مجتمعه، وقد يعيش حياة كئيبة ليس له هدف أو مشروع في الحياة، فيلعن الذي قام على كفالته، ويحمله مسئولية سوء تربيته، ولا يسامحه لأنه قصر كل التقصير في تربيته.

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج2/ ص 356.

[2] تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، ج2/ ص 343.
وتفسير المراغي، الشيخ، أحمد مصطفى المراغي، ج2/ص149.

ويقول الشيخ المراغي[1] في أهمية تنشئة وتربية اليتيم: "والسر في هذا أن اليتيم لا يجد في الغالب من تبعثه العاطفة على تربيته والقيام بشئونه وحفظ أمواله، والأم وإن وجدت تكون في الغالب عاجزةً عن تنشئته وتربيته التربية المثلى إلى أن الأيتام أعضاء في جسم الأمة، فإذا فسددت أخلاقهم وساءت أحوالهم، تسرّب الفساد إلى الأمة جمعاء، إذ يصبحون قدوة سيئة بين نشئها، فيدبّ فيها الفساد ويتطرّق إليها الانحلال، وتأخذ في الفناء"[2].

3- الرعاية المالية.

حرصت الشريعة الإسلامية كل الحرص على وجوب تأمين واستقرار حياة اليتيم، فقد عالج القرآن الكريم جميع جوانب اليتيم، ولاسيما الحقوق المالية، فقد نهى الله ﷻ عن ضياع أموال اليتيم. فقال تعالى﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء/2)، في هذه الآية يأمر الله ﷻ الأوصياء على أموال اليتامى بدفع أموالهم إليهم وعدم أكلها أو حرقها أو إتلافها أو عدم استبدالها بالرديء الخبيث وأخذه الحلال الطيب أو خلطها بأموالهم على وجه التسلط والاعتداء[3]

وفي تفسير الكشاف "يراد بإيتائهم أموالهم أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولاة السوء وقضاته ويكفّوا عنها أيديهم الخاطفة حتّى تأتي اليتامى إذا بلغوا سالمة غير محذوفة[4]"[5]

فبعد أن أمرنا الله ﷻ بالحفاظ على أموال اليتامى وهم صغار، وكذلك يأمرنا أن نحفظها لهم عند بلوغهم، يقول الله ﷻ ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ (النساء /6) فعلى الأولياء أن يختبروا عقول الأيتام في حال بلوغهم سن الرشد.[6]

---

[1] هو "أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وتوفي بالقاهرة سنة1371ه". الأعلام، ج1/ ص 258.

[2] تفسير المراغي، ج1/ ص157.

[3] انظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلى،ج4 /ص 228.

[4] وردت في تفسير الكشاف هكذا "محذوفة"وتصحيحها هي "منقوصة".

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج2/ص10.

[6] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، ص574.

فإذا كانوا يحسنون التصرف يجب الإسراع والمبادرة في تسليم اليتامى حقوقهم وعدم المماطلة، وعدم الإسراف في أموالهم ظلماً، فإذا كان الولي غنياً فعليه أن لا يطمع في أمواله وأن يتعفف، أما إن كان فقيراً فعليه أن يأخذ على قدر حاجته من غير إسراف.[1]

يبين ابن جرير الطبري في قضية الأخذ من مال اليتيم، أنه ليس للولي حق في مال اليتيم ولا يجوز لأحد أن يستهلك مال اليتيم غيره، فمهمة الولي فقط هو القيام بمصلحته، أما إذا كان الولي مضطراً وبحاجة إلى مال اليتيم فليأخذ منه على سبيل الاستقراض وهذا مما أجمع عليه الجميع، فوالي اليتيم يؤاجر نفسه لليتيم، إذا كان اليتيم محتاجًا إلى ذلك بأجرة معلومة، كما يستأجر له غيره من الأجَراء، وكذلك المجانين والمعاتيه ليس بينهم وبين اليتيم فرق في محافظة الولي على أموالهم[2].

ويكون الاختبار لليتيم من بداية حياته وهو طفل، فالولي دائماً يُعلم اليتيم ويدربه على جميع الأمور ويعلمه من الصغر على تحمل المسئولية، وعلى إدارة أمواله واحتياجاته، فعندما يكبر يكون جاهزاً عند تسليمه لأمواله ولا يحتاج لاختبار في حال كبره.[3]

فقد نهى الله ﷻ من التلاعب بأموال اليتامى، أما إذا دعت الحاجة إلى التصرف في مال اليتم، أن يكون بأحسن وأفضل الطرق وذلك من خلال حفظه وتثميره وتنميته بأوجه الحلال وأن يبعد عن أوجه الحرام.[4]

كما جاء في قوله تعالى﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾ (الإسراء /34)

ثم توعد الله ﷻ لكل من طمع في مال اليتيم، واستباحه وتمتع فيه ظلماً من غير حق، فإنه يسعر في نار جهنم، فقال الله تعالى﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ (النساء /10)

وقد عد النبي ﷺ أن أكل مال اليتيم من المهلكات السبع، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،ج1/ص586.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7/ ص594،595.

[3] انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، ج4/ ص 2012، 2013.

[4] انظر: تفسير المراغي، الشيخ، أحمد مصطفى المراغي، ج15/ص44.

النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[1]

ومن أهمية الحفاظ على أموال اليتامى فقد أمر الله ﷻ الخضر ببناء الجدار الذي كان في قرية بخيلة أبت أن تضيف موسى والخضر عليهما السلام، وكان هذا البناء ليس حباً في أهل القرية وإنما من أجل المحافظة على كنز اليتيمين الصغيرين الضعيفين.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف/82)

كيفية المحافظة على أموال اليتيم:

فينبغي على الكفيل أن يحرص أشد الحرص على أمواله؛ لأنه إذا تعدى على مال اليتيم واستباحه، فإنه يقضي على مستقبل اليتيم ويدمره من خلال الجشع والطمع، فيكبر اليتيم لا مال يستنفع به ولا بيت يأويه ولا زواج يتحصن به ولا تعليم ينفع وينتفع به، فهو يعيش حياة مدمرة وكئيبة، بسبب فقدانه الأب والحنان في صغره وفقدانه المستقبل في كبره، فعلى كافل اليتيم أن يحسن في ماله، فعندما يورث اليتيم المال فلا بد من استثمار وتنمية أمواله؛ حتى لا تأكله الصدقة، وأن يحفظ أمواله حتى عند بلوغه سن الرشد، ويعتبره مثل ابنه فعندما يكبر يقوم بتعليمه في الجامعة، ثم يقوم ببناء بيت له، ثم يدفع إليه باقي أمواله، ليتدبر أمور حياته ويحصن نفسه بالزواج، وبهذا التصرف الحسن يكون أمَّن حياة ومستقبل اليتيم، والذي يقوم بهذا التصرف هو الكفيل؛ لأنه أدرى بمصلحته، أما إذا كان ميراثه قطعة أرض وليس مال فكان على الكفيل أن يستثمر هذه الأرض بأن يزرعها، والمال الذي يربحه الكفيل من المحصول فعليه أن يضعه في حساب اليتيم، وبهذا يكون اليتيم قد ضمن المال والأرض معا، فيقوم الكفيل ببناء بيت له في أرضه وتعليمه مما أنتجته الأرض.

ومن ناحية أخرى قد تتكفل مؤسسة رعاية اليتامى براتب خاص لليتيم، فعلى الكفيل أن لا يضيع راتب اليتيم بل يضعه في حسابه، ثم يشتري له قطعة أرض للاستفادة منها عندما يبلغ رشده، وأعرف زوجة استشهد زوجها في أحد الاجتياحات وخلف وراءه ثلاثة أطفال، فتزوج أخ الزوج الشهيد من زوجة أخيه؛ حتى يتكفل ويحافظ على أولاد أخيه، فقامت جمعية النور في غزة بصرف راتب لهؤلاء الأطفال الثلاثة، وكانت والدة الأطفال تضع راتب أولادها في حسابهم ولم تصرف منه

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الوصايا، رقم الباب23، رقم الحديث2766، ج4/ص10، صحيح مسلم، حديث89، ج1/ص92.

شيئاً، ومن حساب أبنائها اشترت لهم قطعة أرض تأميناً لمستقبلهم عندما يكبروا، وهي الآن مستمرة في تجميع أموال أبنائها في حسابهم.

فعندما ينهج الكفيل أو الأم هذه الطريقة فإنهما يؤمنان مستقبل اليتيم ويوفران الراحة والسعادة لهذا اليتيم.

وقد رغب النبي ﷺ بكفالة اليتيم ووعد كافل اليتيم بمرافقته في الجنة كما جاء في هذا الحديث عن سهل[1] قال رسول الله ﷺ "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا".[2]

من المسئول عن كفالة الأيتام

تقع مسئولية اليتيم على عاتق الدولة وعلى المجتمع وعلى الفرد.

- **بالنسبة للدولة:** فعلى الدولة أن تقوم ببناء دور لرعاية وكفالة الأيتام، وتبذل كل ما في وسعها من الخدمة والتربية، وتسخر مبلغاً من المال لصرفه على الأيتام، وعلى كل احتياجاتهم من مأكل وملبس وتعليم ورحلات ترفيهية، وغير ذلك من الأمور، وأن تقوم الدولة مع جهات رسمية من الداخل والخارج بزيارات مستمرة لتفقد الأيتام والوقوف بجانبهم وخاصة في الأعياد والمناسبات، وجلب الهدايا والألعاب لهم، وإشراكهم في هذه الفرحة من خلال قيامهم بدور الأب الحنون العطوف تعويضاً عما فقدوا الصدر الحنون لهم، واشباعا لرغباتهم في الحب والحنان والرأفة، فهم بحاجة إلى من يحتضنهم ويقبلهم ويمسح على رؤوسهم.

فالواجب على الدولة صرف راتب شهري لأسر الأيتام لسد حاجات هذه الأسر؛ عوضاً عن رب الأسرة، خاصة عندنا في فلسطين، فقد استشهد الكثير من المجاهدين والمواطنين بفعل الاغتيالات والاجتياحات على يد الإرهابيين الصهاينة، مما يخلف وراء هذا العدوان الآلاف من النساء الأرامل والأيتام.

وكذلك يجب على الدولة ومؤسسات الأيتام أن يضعوا مواصفات مناسبة لرب الأسرة الذي يريد أن يتكفل ويضم اليتيم إلى أسرته وكذلك لليتم وهي كالتالي:

---

[1] سهل بن سعد بن مالك بن الخزرج الساعدي الأنصاري، وأدرك سهل الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، واختلف في وقت وفاة سهل بن سعد، فقيل: توفي سنة ثمان وثمانين وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ج2/ص 665، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج3/ص 200.

[2] صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، حديث 6005، ج8/ص9.

أ- موافقة الزوجة والأبناء على رعاية اليتيم بينهم، فلو كان وجود اليتيم من غير رضاهم فسوف تعمل الزوجة على إهماله، ويشعر بالانكسار والحرمان، فعلى رب الأسرة إعلام زوجته وأبنائه بكفالته لليتيم ويبين لهم فضل ومكانة كفالة اليتيم في الإسلام لأن الهدف من كفالته هو تعويضاً له عن أبيه، وأن يعيش حياة طبيعية ملؤها الحب والحنان والسعادة.

ب-أن يكون من أهل الصلاح والاستقامة وذا سمعة طيبة في المجتمع.

ت-أن يكون سلوكه مستقيم ومتزن وأخلاقه حسنة.

ث-أن يكون على قدر المسئولية في حماية وحفظ اليتيم، مالياً ونفسياً واجتماعياً.

ج- أن تكون الأسرة سليمة من الناحية الصحية والاجتماعية والنفسية.

ح- أن يكون أميناً وتقياً في رعاية أمواله والحفاظ عليها.

خ- أن يكون اليتيم ممن فقد والديه معاً أو والده.

د- الأفضل أن يكون رضيعاً دون العامين، حتى ترضعه الزوجة ويكون ابناً من أبنائها ويرتفع عن الأسرة الحرج عندما يكبر.

وكانت هذه المواصفات حفاظاً على اليتيم من الضياع والانحراف وخوفاً من ظلمه وضياع وسلب حقوقه وأمواله.

- **أما بالنسبة للمجتمع:** فالمجتمع له أيضاً دور كبير في الاهتمام باليتامى، فعلى العلماء والدعاة أن يتكلفوا بمهمة حث الناس واستنفارهم على الاهتمام بالأيتام وكفالتهم من خلال المساجد في الندوات والمحاضرات، ومن وسائل الإعلام، وجمع التبرعات لمساعدة أهالي الأيتام ولبناء مؤسسات خاصة بهم، وهذا بجانب إلى حث الشباب المقبلين على الزواج بأن يختاروا زوجاتهم من الأرامل وزوجات الشهداء من أجل كفالة أبنائهن لينالوا الأجر والثواب العظيم عند الله ﷻ ومرافقة النبي ﷺ في الجنة.
- **أما بالنسبة للفرد،** إن مسئولية اليتيم في هذا المجال تقع على الفرد المسلم لوحده، فعندما يتوفى رب الأسرة، ويبقى وراءه أطفال صغار فالأم هي المسئولة الوحيدة عن أطفالها الأيتام، وكذلك إذا توفي الاثنان الأب والأم فتكون مسئولية أطفالهم على عاتق الجد، أو العم أو الخال، أو قد يتكفل رجل من أهل الصلاح يتيماً ويأخذه إلى بيته، فهذا أيضاً تقع المسئولية على عاتقه.

وقد رغب النبي ﷺ الشباب المسلم بالاهتمام بالأرامل والمساكين وعد الذي يسعى في احتياجاتهم في مرتبة الجهاد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ، قال النبي ﷺ "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار".[1]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، حديث 6006، ج8/ص9.

وهذا الحديث بمثابة حث أفراد المجتمع الإسلامي على رعاية الأرملة وأولادها الأيتام.

ثالثاً: الحكمة من الحفاظ على مال اليتيم:

1- إصلاح حال اليتيم اقتصاديا واجتماعياً.

2- تعويض اليتيم عما فقده من رعاية أبيه.

3- حماية اليتيم من الضياع.

المطلب الثاني: الحقوق المالية للمرأة في الإسلام

قال تعالى:

﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء/4)

أولاً: المرأة قبل الإسلام.

كانت المرأة في الجاهلية مهانة ومظلومة وليس لها كيان ولا قيمة في المجتمع، فقد كانت منزوعة الشخصية والاحترام والتقدير وبدأت إهانتها منذ اللحظة الأولى من ولادتها حيث وُئدت في التراب وهي حية ظلماً، وكانت تعيش في مشقة وتعب وإذلال وكأنها سلعة رخيصة دنيئة تباع وتشترى، الكل يحتقرها ويتجاهلها، فهي مجرد متاع للرجل، فالخيل عندهم أغلى وأفضل منها، وقد حرمت وجردت من جميع حقوقها، من حق الحياة ومن حق التملك وحق الحرية وحق المواريث وحق المهر وغيرها من إجحاف لحقوقها[1] وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت "هنيئا لك النافجة، ومعناه أنك تأخذ مهرها إبلاً فتضمها إلى إبلك فتنفج مالك أي تعظمه"[2]

وهذا لا يليق مع النظرة الإنسانية التي ينظر إليها الإسلام من خلال احترام المرأة ومساواتها مع الرجل في حق التملك وحق اختيار الزوج.

ثانياً: مكانة المرأة في الإسلام

جاء الإسلام بنوره الساطع فأنقذ المرأة من ظلم وجور الجاهلية، فقد نظر إليها نظرة اعتبار وتوقير واحترام، فقد كرمها وحفظها وصانها وأصلح من شأنها فجعلها نصف المجتمع، فهي الأم مربية الأجيال ومُخرِّجة الأبطال والعلماء، والزوجة التي تشارك زوجها في أمور الحياة.

فالإسلام أعز المرأة أُمَّاً بأن جعل الجنة في رضاها، وأعزها زوجاً فألزم زوجها بحفظ حقوقها، ورعايتها والإنفاق عليها، وأعزها بنتاً فألزم أباها بإعدادها وتربيتها والحفاظ عليها.

فلذلك جاء الإسلام بإصلاح حال المرأة، والرفع من شأنها لتتهيأ الأمة الداخلة تحت حكم الإسلام، إلى الارتقاء وسيادة العالم[3].

---

[1] انظر: التفسير المنير ج4 / ص301، في ظلال سيد قطب،ج1/ص251.

[2] مفاتيح الغيب للرازي ج9/ص 146.

[3] انظر: التحرير والتنوير، ج4 /ص400.

ثالثاً: الحقوق المالية للمرأة في الإسلام.

إن الإسلام أوجب للمرأة حقوقها المالية، وأعطاها حق التصرف والتملك في أموالها، وتقع هذه الحقوق على عاتق الأب والزوج كما جاء في آيات من القرآن الكريم.

قال تعالى ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ (النساء/4)

في هذه الآية يأمر الله ﷻ الأزواج بأن يعطوا نسائهم حقهن الكامل في المهر، بارتياح وطيبة نفس وبالود والمحبة؛ لأن في ذلك أدوم للعلاقة الزوجية، وبالتالي ليس لهم سلطان على حقهن، ولا يحل للزوج أو ولي المرأة من المهر شيئاً إلا إذا طابت نفس الزوجة وأعطت زوجها من المهر[1].

وقد نهي الإسلام عن نفي المهر للمرأة بأن تتنازل عنه، وتتزوج بدون مقابل أو بدون عِوض، وقد حث الرسول ﷺ على إتيان المرأة مهرها كما روي عن أنس بن مالك ﷺ "أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله ﷺ وبه أثر صفرة، فسأله رسول الله ﷺ، فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، قال: كم سقت إليها؟ قال: زنة نواة من ذهب. قال رسول الله ﷺ: أولم ولو بشاة"[2]

وأيضاً حرص الإسلام على إتيان صداق المرأة الغير مدخول بها في حال وفاة زوجها وهذا باتفاق الفقهاء، فقد جاء في مغني المحتاج: "ويستقر المهر أيضا بموت أحدهما، قبل الوطء، في النكاح الصحيح، لإجماع الصحابة رضي الله عنهم، ولأنه لا يبطل به النكاح، بدليل التوارث، وإنما هو نهاية له، ونهاية العقد كاستيفاء المعقود عليه، بدليل الإجارة"[3] والذي يدلل على ذلك ما رواه الترمذي، عن ابن مسعود أنه "سُئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل صداق نسائها لا وَكْسَ وَلا شَطَطَ[4] وعليها العدة ولها الميراث فقام

---

[1] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج4 /ص 184، وفي ظلال القرآن، سيد قطب ج2 /ص52، وتفسير الشعراوي ج1/ص1370.

[2] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب 54، حديث5153، ج7/ ص21، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب 13، حديث 3556، ج4/ص144.

[3] مغني المحتاج، محمد الخطيب الشربيني، ج3/ ص297.

[4] وَلَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ: "ووَكَسَهُ وَكْسًا مِنْ بَابِ وَعَدَ نَقَصَهُ وَوَكَسَ الشَّيْءُ وَكْسًا أَيْضًا نَقَصَ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى وَلَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ أَيْ لَا نُقْصَانَ وَلَا زِيَادَةَ وَوُكِسَ الرَّجُلُ فِي تِجَارَتِهِ وَأُوكِسَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فِيهِمَا خَسِرَ" . ،المصباح المنير ، ج10/ص 438.

معقل بن سنان الأشجعي فقال قضى رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق، امرأة منا، مثل الذي قضيت ففرح بها ابن مسعود" [1].

وأما في حال طلاقها فقد اتفق الفقهاء على أن من طلق زوجته قبل الدخول بها لها نصف المهر[2] لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**﴾ (البقرة/237)

ثم نهى الله ﷻ أقرباء المتوفى من الذكورة أن يرثوا النساء كرهاً في حال موت الزوج، وعدم حبسها دون زواج كما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾(النساء/19)

كانت العرب في الجاهلية يعاملون النساء معاملة العبيد وأقل من ذلك، فكانت المرأة عندهم إذا مات زوجها تكون تحت أنظار الطامعين لأموالها، إذا كانت جميلة تزوجوها وأخذوا ميراثها، وإذا كانت دميمة منعوها من الزواج، وحبسوها في البيت حتى تفتدي نفسها بالمال، أو تموت فيرثها وليها، وإذا تقدم لها شخص اشترط أن يأخذ مهرها لنفسه[3]، وإذا طلقها زوجها استرد ما دفعه لها من مهر أو يمنعها من الزواج حتى تفدي نفسها بمال[4].

فلذلك فرض الله ﷻ للمرأة حقها الكامل في المهر لمن أراد أن يستمتع بها عن طريق النكاح، فهذا المهر إلزامٌ على الزوج، لا فيه نافلة، ولا تطوعاً منه، ولا إحساناً، فهو حق لها مفروض عليه، وحرم على الزوج أن يسلبها مهرها أو أن يرثها ظلماً،[5] كما جاء في محكم آياته ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**

---

[1] سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها، حديث 1145.ج2 /ص437.

حكم العلماء على الحديث:

أ- صححه الألباني في كتابه إرواء الغليل، ج6 / ص 358.

ب- قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم في صحيح ابن حبان ج9/ ص409.

[2] انظر: الموسوعة الفقهية، ج39/ص 177.

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج8 /ص109، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج2 / ص328، وتفسير الشعراوي، ج4/ص2079.

[4] انظر: مفاتيح الغيب، ج10/ص10،11، والتفسير المنير، ج4 /ص303، وفي ظلال القرآن، ج1/ص605.

[5] انظر: في ظلال القرآن، ج2 /ص625.

فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا۞ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النساء/24،25)

ثم ذكر ﷻ أن لليتيمة حقوقها الكاملة مثل غيرها من النساء، فمن كانت في حجره يتيمة وأراد أن يتزوجها فيجب عليه أن يعطيها مهرها الكامل أسوةً بغيرها من النساء، فإذا لم يعطيها حقها الكامل فعليه أن يتركها وينكح غيرها. كما جاء في قوله تعالى **﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾**(النساء/127) [1]

وأما عن ميراث المرأة فلإسلام عالج قضية الميراث للمرأة وجعل نصيبها المفروض في آيات من القرآن الكريم وفيها قوله تعالى: **﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾** (النساء/7) في هذه الآية أن الرجل والمرأة بالإضافة إلى الأطفال فإنهم يستوون في أصل الوراثة وفرضية الميراث وإن تفاوتوا بحسب ما فرض الله لكل منهم، كما في قوله تعالى **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾**

ثم ذكر حق الميراث للأم **﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾** (النساء/11)

وأيضا مشروعية حق الزوجة في الآية الكريمة **﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾** (النساء/12)

فقد كثرت الآيات التي تبين الحقوق المالية للمرأة؛ لأنها بحاجة لهذا المال لتنفق به على نفسها إذا لم يكن لها أحد، ولسد احتياجاتها ويغنيها عن المساءلة والتسول. [2]

إذن فأراد الله ﷻ أن يمسح ويمحو ما كانت عليه الجاهلية، فكان الخطاب في هذه الآيات عام لجميع المؤمنين ألا يسيروا على سنة الجاهلية في سلب حقوقهن وميراثهن على الإكراه[3].

---

[1] انظر: ابن كثير، ج2، ص 297.

[2] انظر: المرجع السابق، ج3، ص 359، 372، 377.

[3] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج 4/ ص212.

فيجب عليهم الإحسان إلى نسائهم وإكرامهن وحفظ حقوقهن من الضياع أو السلب،

فالإسلام عني بالمرأة أشد العناية وأفضل الرعاية، والرسول ﷺ أوصى بها كما جاء في قوله، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء"[1].

رابعاً: الحكمة من الحقوق المالية للنساء:

أولاً المهر: إن الحكمة من وجوب المهر للمرأة هو رفع من شأنها ومكانتها وإحاطتها بسياج العز والكرامة، والمحافظة على العشرة الزوجية، وتوثيق المودة والرحمة بينهما، وأن هذا المهر هو عطاء مفروض من قبل رب العالمين لا يقابله عوض، وكذلك لتهيئ نفسها للزواج، ولتتمكن من شراء كل ما يلزمها من كسوة وغيرها[2].

ثانياً الميراث: والحكمة منه هو إشعار بأن المرأة مساوية للرجل في حقوقها وكذلك في نصيبها من الميراث وفي التملك لأموالها.

وفرض هذا المال للمرأة فيه إصلاح لنفسها ولمجتمعها، فإنها بمالها تستطيع أن تُكوِّنُ نفسها وتتعايش مع المجتمع، فالأم هي نصف المجتمع ومربية الأجيال قد تبذل مالها في أوجه العلم للتفقه بالعلوم الشرعية، وكذلك تبذل مالها لتعليم أولادها فيصبح منهم العالم والدكتور والمهندس، وبهذا تكون خرَّجت أجيال ليقوموا في خدمة المجتمع وإصلاحه، وأيضاً تبذل مالها في أوجه الخير لمساعدة الأسر الفقيرة، وكذلك تجود وتتبرع للمجاهدين ولإعداد الغزو، وقد تقف بجانب زوجها عند الكرب فتشاركه في مصيبته وتجود بمالها لتؤمِّن حياة زوجها وأسرتها، فهذا هو دور المرأة العظيم الذي لا غنى عنه في تعمير وإصلاح المجتمع، إذن فحقها في المال هو حق عظيم شرفه الله ﷻ لها ولمجتمعها.

أما لو حرمت المرأة من حقوقها وخاصة الحقوق المالية، لبقيت المرأة على حالها كما كانت في الجاهلية لا قيمة لها ولا دور لها في تنشئة أبنائها أو الانخراط في المجتمع وتعميره.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب 1، رقم الحديث3331، ج4/ص133، وصحيح مسلم، باب 18، حديث 3719، ج4/ ص178.

[2] انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ج9/ص239.

المطلب الثالث: تقسيم الميراث على الذكور والإناث.

قال تعالى:

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء/8،7)

الميراث لغةً: " الإرث بالكسر: الميراث، وأصل الهمزة فيه واو، والأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول" [1].

الميراث اصطلاحاً عند الفقهاء: "هو ما خلفه الميت من الأموال والحقوق التي يستحقها بموته الوارث الشرعي".[2]

علم الميراث: "هو قواعد فقهية وحسابية يعرف بها نصيب كل وارث من التركة"[3]

الميراث عند العرب قبل الإسلام:

لقد كان نظام الميراث عند العرب قبل الإسلام نظام فوضوي واستبدادي قائم على الظلم وأكل الحقوق، فكان بعيداً عن العدل والضوابط والقوانين التي تحفظ حقوق الآخرين، فكان الميراث عند الجاهلية على أربعة أصناف:

1- الميراث للأقوياء الأشداء أصحاب القتال والغنائم ويحرم منه الضعفاء والصغار.

2- يعطى للولد المتبني مثل الابن الأصلي.

3- يعطى للذكور وتحرم منه النساء.

4- أن يتحالف اثنان على الدم والميراث، إذا مات أحدهما انتقل ميراث الميت إلى حليفه.

فكان القوي يأكل حق الضعيف والكبير يأكل حق الصغير والذكر يأكل حق الأنثى[4].

الميراث في الإسلام:

لقد بزغ نور الإسلام الأصيل من بين ظلمات الجاهلية المتراكمة، وقد أنقذ المنهج الرباني المجتمع الجاهلي من مستنقع الوثنيات والخرافات والظلمات إلى النور الجديد، من خلال مسح معالم الجاهلية إلى تثبيت معالم الإسلام، فبدأ هذا الدين بإصلاح المجتمع ومعالجة قضاياه وقوانينه وأنظمته الفاسدة الظالمة، ومن بين هذه القوانين نظام المواريث، فقد كان هذا النظام قائماً على الاستبداد والتسلط والظلم والجشع، فكان الميراث للأقوياء أصحاب الكلمة المسموعة، والضعفاء

---

[1] القاموس المحيط،، ج1/ ص160، وتاج العروس من جواهر القاموس، ج5/ ص155.

[2] الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبة الزُّحيلي، ج8/ص243.

[3] المرجع السابق.

[4] انظر: تفسير المراغي، ج 4/ص194، وتفسير المنير، ج 4/ ص273، والتحرير والتنوير ج4/ص 248.

الذين ليس لهم حيلة من النساء والصغار حرموا من الميراث، فعند بزوغ الإسلام بُعث الأمل والروح والحياة في قلوب هؤلاء الضعفاء، عندما أنصفهم المنهج الرباني وأعطاهم حقوقهم كاملة في المواريث، وساوى بين القوي والضعيف، والكبير والصغير في الحقوق، وكذلك جعل للمرأة حقها الكامل في الميراث، إنه العدل الرباني والحكمة الإلهية في قلب موازين الجاهلية وتغيير أنظمتها الفاسدة في لحظات الإصلاح والتغيير في نظام المواريث الذي قام به المصطفى ﷺ وتلبية دعوته إلى تقوى الله ﷻ ومراقبته والامتثال لأوامره ونواهيه[1].

الأدلة على مشروعية المواريث من القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً من القرآن الكريم:

لقد ثبت مشروعية الميراث في عدد من الآيات التي تبين وتوضح حق الورثة في الميراث.

1- **﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۞ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾** (النساء/7،8)

توضح هذه الآيات حق الرجال والنساء في قسمة وأعطية المواريث، فهذا هو المنهج الرباني الذي جعل للإنسان قيمته الإنسانية وكيانه في واقع الحياة، من خلال ضمان حقوقه كاملة، دون ظلم أو إجحاف.

وكذلك تبين الآيات أن المواريث من حق القرابة المقربة للميت، بينما هناك قرابة غير مقربة للميت يحجب عنها نصيب الميراث، وفي حال حضور القسمة يعطى هؤلاء شيء من الثروة التي حصلوا عليها من غير كدٍّ ولا تعبٍ؛ لأجل المحافظة على التودد والترابط الأسري وصلة الرحم وشكر النعمة، ونزع الحقد والحسد من قلوبهم، وتهدئة نفوسهم بالقول اللين والحسن عندما يروا المال يتوزع أمامهم، وكذلك يعطى اليتامى والمساكين من باب التكافل الاجتماعي[2].

2- **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾** (النساء/11،12)

---

[1] انظر: في ظلال القرآن سيد قطب ج1/ص 586.

[2] انظر: تفسير المراغي، ج 4/ص192، وتفسير المنير، ج4/ص262، وفي ظلال القرآن، ج1/ص587.

شرع الله ﷻ في توزيع الميراث على الورثة، فبدأ بالوصية في الأولاد؛ لأنهم يكونوا في حالة من الضعف وقلة القدرة على الكسب، فهم بحاجة إلى العطف والرفق بهم[1].

ثم ذكر في قوله تعالى ﴿**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ الحكمة في هذه الآية هو أن الحاجة كانت ملحة جداً عندما جعل نصيب الذكر أكثر من نصيب الأنثى؛ لأن الذكر صاحب عيال وراءه مسئوليات ومستلزمات كثيرة، بينما الأنثى ليس لها أي شيء من المستلزمات، فالرجل مكلف بالنفقة على أهله وإخوته وزوجته وأبنائه، بينما الأنثى نفقتها واجبة على أبيها وأخيها وزوجها، وهي غير مكلفة بنفقتها على أحد حتى وإن كانت غنية. [2].

ثم تحدثت الآية عن ميراث الوالدين وما لهما من الحقوق، وعن ميراث الزوجين[3].

3- ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (النساء/176)

تتحدث هذه الآية عن ميراث الكلالة، والكلالةُ اسم للكلال وهو التعب والإعياء، ووصف ميراث الكلالة بأنه من ليس له ولد ولا والد، ووصفته العرب القرابة غير القربى[4].

وقد ذُكر في صحيح مسلم عن الكلالة، "أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبي الله ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال: إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء"[5].

ثانياً: من السنة النبوية.

1- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال "من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فإلينا" [6].

2- عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال "لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم" .[7]

---

[1] انظر: تفسير المنير، ج4/ ص275- 277.

[2] انظر: تفسير المراغي، ج 4/ ص196 وتفسير المنير، ج4/ ص275- 277، وتفسير المنار ،ج4 /ص332، 333 والوسيط في فقه المواريث، الدكتور محمود عبد الله بخيت والدكتور محمد عقله العلي، ص20.

[3] انظر: تفسير المنير، ج4/ ص275- 277.

[4] انظر: التحرير والتنوير، ج4 /ص 264.

[5] صحيح مسلم ج5/ ص 61، حديث 4235، باب3.

[6] صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب 25، ج8 /ص156، حديث 6763.

[7] المرجع السابق، كتاب الفرائض، باب 26، حديث 6764، وصحيح مسلم، كتاب الفرائض، ج5/ص 59، حديث 4225، باب1.

3- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال "ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر".[1]

مزايا نظام الميراث في الإسلام :

1- إنه تشريع رباني:

إن تشريع نظام المواريث هو تشريع رباني، فالله ﷻ هو الذي وضع أسسه وقواعده وفرضه وقسمه بنفسه ووزع ثروته على الناس، ولا دخل لبشرٍ أو نبيٍّ أو ملكٍ في تقسيم المواريث، فكان هذا التقسيم قائم على العدل الرباني الذي يحافظ على حقوق الناس ويراعي مصالح العباد بما يتناسب مع حياتهم، فلو كان التقسيم من وضع البشر لضيعت الحقوق، ولتآكل الناس بعضهم بعضا. فكان هذا التقسيم ثابت من عند الله ﷻ لا يقبل التغيير أو التبديل أو التأويل.[2]

2- تفتيت الثروة وتوزيعها:

لقد سلك المنهج الرباني مسلكاً إصلاحياً عندما قام بتوزيع الثروة على الجماعة المقربة من الميت، وعدم احتكارها على أفراد قلة، كما كان سائداً في الجاهلية، وكان الهدف من هذا التوزيع هو المحافظة على النظام الاقتصادي، وكذلك لتتوسع دائرة المستفيدين، ولمواكبة التعمير والتجديد والتطوير من جيل إلى جيل، ومحاربة الاحتكار والاستبداد[3].

3- الإرث إجباري بالنسبة للموروث والوارث:

لا يحق لأحد من المورثين أن يمنعوا الورثة من الميراث، فهو حق شرعه الله ﷻ لأقرباء المورث ليستثمروا الثروة وينتفعوا بها، أما لو منع الورثة من الميراث لأصبحت الثروة سائبة ولا تستثمر في أوجه الخير.

4- ساوى بين الأقوياء والضعفاء في الحقوق:

لقد أنصف الله ﷻ بين أصحاب الورثة، إذ جعلهم متساويين في الأعطيات، وقد فرض للمرأة نصيبها الكامل الذي قسمه الله ﷻ لها كما فرض للذكر نصيبه وإن كان أكثر من نصيبها، وفرض للصغير نصيب مثل نصيب الكبير تماماً؛ والسبب في ذلك أن الصغير ضعيف وبحاجة إلى المراعاة

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب 26، حديث6746، ج8 /ص153، وصحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب2، حديث 4226، ج3/ص59.

[2] انظر: في ظلال القرآن، ج1/ص 590، والوسيط في فقه المواريث، الدكتور محمود عبد الله بخيت والدكتور محمد عقله العلي، ص18.

[3] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1/ص 597، والوسيط في فقه المواريث، الدكتور محمود عبد الله بخيت والدكتور محمد عقله العلي، ص18.

والأموال أكثر من الكبير، وكذلك المرأة فهي تريد أن تعيش مثل غيرها وتنفق على نفسها بدلاً من التسول وسؤال الحاجة. [1]

من خلال السابق نستطيع أن نستخلص الحكمة من مشروعية تقسيم المواريث وهي كالتالي:

1- إن الإنسان مجبول بفطرته على حب المال، وهو خليفة الله في الأرض لتعمير الكون، فكانت الحاجة ماسة إلى توزيع الأموال واستثمارها؛ ليستفيد منها عدد كبير من الناس في تعمير الأرض، فيصبح المجتمع معمراً بأفراده، ومتقدماً في حضارته وعلومه ومتماسكاً ومتعاوناً في أوجه الخير.

2- إن الإسلام أكرم المرأة وحفظها وأعطاها حقها الكامل في الميراث بعد أن كانت جميع حقوقها مسلوبة في الجاهلية.

3- المحافظة على الترابط الأسري وصلة القرابة والأرحام.

4- توزيع الثروة على عدد من الورثة يؤدي إلى تداول الأموال في المجتمع بين الناس، لقوله تعالى ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾ (الحشر/7)

أما لو لم يشرع الميراث لبقي الحال كما عليه قبل الإسلام من احتكار الثروة في أيدي الأقوياء وحرمان الضعفاء من أبسط حقوقهم بالإضافة إلى الميراث، ويكون الانتفاع بالثروة في فئة قليلة جداً دون التوسع في دائرة المستفيدين، وكذلك المرأة لبقيت مهانة تشكو الحاجة والفقر لحرمانها ميراثها، وأيضاً يعمل على تفكيك الروابط الأسرية، وربما تنقطع صلة الأرحام، فيشكو المجتمع من قسوة أبنائه، فيعم فيه الحقد والحسد والكراهية، ولتآكل الناس بعضهم بعضاً على أموال الميت لجهلهم بتقسيمها وتوزيعها.

الإصلاح والتغيير في تقسيم المواريث:

1- الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية في تقسيم الميراث بين الأقارب.

2- إعطاء الفقراء واليتامى نصيبٌ من الميراث، عند حضور القسمة، حفاظاً على المشاعر الإنسانية.

3- المساواة بين الرجل والمرأة في حق الميراث.

4- من العدل أن يكون نصيب الرجل أكثر من نصيب الأنثى.

5- الحرية الكاملة للمرأة في ميراثها، ولا يجوز للأهل أو الزوج المساس بميراثها إلا أن يكون بموافقتها.

---

[1] انظر: الوسيط في فقه المواريث، الدكتور محمود عبد الله بخيت والدكتور محمد عقله العلي، ص19.

المطلب الرابع: الحكمة الإلهية في تحريم الزواج من المحرمات من النساء

قال تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء/23)

المحرمات لغةً: "الحُرْمَةُ: بالضم مالا يحلّ انتهاكه" [1] والمحرم: "ما لا يحل نكاحها".[2]

المحرمات اصطلاحاً: المحرم: "من لا يجوز له مناكحتها على التأبيد بقرابة أو رضاع أو صهرية".[3]

إذن تعريف المحرمات في اللغة لا يخرج عن التعريف في الإصطلاح.[4]

قال تعالى: **﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلا﴾** (النساء/22)

ذكر الله ﷻ نكاح الآباء قبل الحديث عن المحرمات؛ لأن هذا النكاح كان منتشراً في الجاهلية، وقد ذمه الله ﷻ وقبحه وجعله فاحشاً،[5] ومزدري ومشمئزاً، حيث لا تقبله الطباع السليمة، فكيف يتزوج الرجل امرأة أبيه وهي في مقام أمه تقوم برعاية شؤونه، إذن فهذا مما ينفر منه أصحاب العقول الراجحة. [6]

وكذلك أنَّ العلاقة بين الابن والأب قائمة على المودة والمحبة والعطف والحنان، فلو أبيح هذا الزواج، لتغيرت هذه العلاقة وأصبح الابن يتمنى موت أبيه حتى يتزوج امرأته لجمالها، أو ليأخذ ميراثها،[7] ولذلك حرم الله ﷻ زوجات الآباء تكريماً وتعظيماً واحتراماً لهم، حتى بعد مماتهم. [8]

أنواع التحريم:

1- المحرمات من النساء على التأبيد.

2- المحرمات من النساء على التأقيت.

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، ج1/ص181.

[2] طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، الشيخ أبي حفص عمر بن محمد النسفي، ج1/ص373.

[3] المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ج4/ص111، والموسوعة الفقهية، ج36/ص200.

[4] انظر: الموسوعة الفقهية، ج36/ص209.

[5] انظر: في رحاب التفسير، ج1/ص865.

[6] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج4/ ص219، وتفسير المنير ج4/ص311.

[7] انظر: الشعراوي ج4/ ص2090.

[8] انظر: تفسير ابن كثير،ج3 / ص406.

أولاً: المحرمات من النساء على التأبيد ومنها ما يلي:

1- النسب أي القرابة القريبة وهي:

أ- نكاح الأصول.

ويشمل فيها الأمهات والجدات، لقوله تعالى ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ فكان العدل الإلهي في تحريم النكاح من الأمهات وخاصة أن لهن صفة الولادة من الأصول.[1]

ب-نكاح الفروع.

وتشمل بنات الصلب وبنات الأولاد، وإن سفلن الذين كان لهم السبب في وجودهن،[2] لقوله تعالى ﴿**وَبَنَاتُكُمْ**﴾

ت-نكاح الحواشي القريبة.

وهن الأخوات، سواء كن من الأم وحدها أو من الأب وحده أو من الأب والأم. [3] لقوله تعالى ﴿**وَأَخَوَاتُكُم**﴾

ث-نكاح الحواشي البعيدة، من جهة الأب والأم.

وهن العمات والخالات، من أولاد الأجداد وإن علون وأولاد الجدات وإن علون وأخوات الآباء والأمهات، فهن من جهة العمومة والخؤولة،[4] لقوله تعالى ﴿**وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ**﴾

ج-نكاح الحواشي البعيدة، من جهة الأخوة.

وهن بنات الأخ وبنات الأخت، ويدخل فيهنّ بنات أولاد الأخ والأخت وإن سَفُلْنَ، وسواء من جهة الأبوين أو كلاهما،[5] لقوله تعالى ﴿**وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ**﴾

2- المصاهرة أي الزواج.

وهي أم الزوجة، سواء عقد عليها أو دخل عليها إنها تحرم على زوج ابنتها، وكذلك الجدات يشملهن التحريم، وأيضاً يشمل التحريم الربيبة وهي بنت الزوجة من غير زوجها والمدخول بها، فإن لم يدخل بها لا يحرم عليه بناتها، وهذا باتفاق الفقهاء.[6]

---

(1) انظر: تفسير البغوي، ج2 / ص188، وتفسير المنير ج4 /ص312، و تفسير المنارج4 / ص466، وفي رحاب التفسير، ج1/ص865.

(2) انظر: في رحاب التفسير، ج1/ ص865، تفسير البغوي، ج2 / ص188، وتفسير المنير، ج4 / ص312 وتفسير المنار ج4 / ص466.

(3) انظر: في رحاب التفسير، ج1/ ص866، تفسير المنارج4 / ص383.

(4) انظر: المرجع السابق، وتفسير المنير، ج4 / ص312.

(5) انظر: في رحاب التفسير، ج1/ ص866، وتفسير المنير، ج4 / ص312، وتفسير البغوي، ج2 /ص188.

(6) انظر: تفسير المنير ج4 / ص314، والتفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ج1/ ص355، وتفسير ابن كثير، ج3/ ص414، تفسير المنارج4 /ص391.

والحكمة في تحريم الربائب على أزواج أمهاتهن أنهن يشبهن بنات زوج الأم في الحضانة والرعاية والتربية، فلو أبيح نكاح زوج الأم من ابنتها لأصبحت البنت شريكة أمها في الزوج وهذا مما يساعد على تفشي الحقد والكراهية بين البنت وأمها، وهذا يؤدي إلى انقطاعها عن أمها ونبذها وعقّها بخلاف ما كانت الوصية إلى بر الوالدين والإحسان إليهما.[1]

قال تعالى: ﴿**وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾

ثم ذكر زوجة الابن في الحرمة في قوله تعالى ﴿**وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ**﴾ وهي زوجة الابن من الصلب، والحلائل جمع حليلة: وهي الزوجة، ويقال للرجل: حليل، لحلول الزوجين في مكان واحد وفراش واحد، ومثلها زوجة الابن من الرضاعة.

ويخرج من هذا الموضع الأدعياء الذين كانوا يتبنونهم في الجاهلية،[2] كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا**﴾ (الأحزاب/37)

3- الرضاع من غير الأم.

ذكر الله تعالى أن الرضاعة من منزلة النسب، فجميع أقارب الأم المرضع هم أقارب للرضيع، فالمرضعة تصبح أما للرضيع، وزوجها أبو الرضيع وأولادهما إخوة للرضيع، فأصول وفروع الزوجة من الأجداد وإن علون وأبناء الإخوة والأخوات وإن سفلن فإنهم يحرمون على الرضيع، وكذلك أصول وفروع الزوج يحرمون على الرضيع وكذلك الأعمام والعمات والأخوال والخالات.[3] ﴿**وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ**﴾

وعن عمرة ابنة عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن رسول الله ﷺ كان عندها وأنها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله ﷺ أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة.[4]

---

[1] انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد طنطاوي، ج3/ ص106.

[2] انظر تفسير أبي السعود، ج2/ص162، وتفسير البغوي، ج2/ ص191، وتفسير النسفى، ج1 / ص322، فتح القدير، ج1/ ص668، والدر المصون للسمين الحلبي، ج1/ ص1090، وتفسير المنارج4/ ص392،

[3] انظر: تفسير أبي السعود، ج 2/ 161، وتفسير النسفى، ج1 / ص318، تفسير المنير، ج4 / ص312، وتفسير المنار، ج4 / ص385.

[4] صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب 4، حديث 3105، ج4 /ص82، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب 1، حديث 3641، ج4/ص162.

وعن ابن عباس واللفظ للبخاري، قال قيل للنبي ﷺ " ألا تتزوج ابنة حمزة قال إنها ابنة أخي من الرضاعة".[1]

ومما يجب التنبيه له أن الناس قد تساهلوا وتغافلوا أحكام الرضاعة، فالرضيع يرضع من عدة نسوة وهو لا يدري أيها أمه من الرضاعة، وكذلك المرضعة ومن حوليها لا يهتمون بمعرفة الرضيع عن أمه الجديدة وعن إخوته وأخواته الجدد والأقارب المقربة، فبسبب هذا التساهل تقع الطامة فيتزوج الأخ من أخته، أو خالته أو عمته من الرضاعة وهما لا يدريان ثم بعد عمر طويل من الإنجاب يذكِّرونهم بأنهم إخوة ثم يحصل الفراق.

فيجب على المرأة أن تتحرز في الإرضاع وأن يكون بإذن زوجها وبعلمه، ويكون معلوماً وواضحاً لجميع أقاربها، ولابد من تعريف الطفل منذ الصغر عن أمه وأبوه وإخوانه الجدد من الرضاعة، وأنهم محرمون عليه، حتى يصبح شاباً وهو على دراية وعِلم بأهله من الرضاعة، وكذلك الأقارب.[2]

والحكمة من جعل تحريم الرضاع مثل منزلة النسب، هو أن أجزاء جسد الطفل تتكون من لبن الأم المرضعة ومن هذا اللبن ينبت اللحم وينشز العظم.[3]

وأيضاً يصبح الولد جزءاً منها يرث منها صفاتها الخَلقية، والخُلقية سواء الحسنة أم السيئة كما يرث ذلك ابنها الحقيقي، ولبن الأم يحتوي على العناصر الغذائية التي يحتاجها الرضيع لنموه عقلياً وجسدياً.[4]

ثانياً: المحرمات من النساء على التأقيت

أ- الجمع بين الأختين.

فقد حرم الله ﷻ الجمع بين الأختين في الزواج من رجل واحد، وأيضاً يشمل التحريم نكاح البنت على عمتها أو خالتها وكذا في ملك اليمين،[4] لقوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**﴾

---

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح باب 20، حديث 5100.ج7 /ص 9.

(2) انظر: تفسير المنار ج4 / ص385، وفي رحاب التفسير، ج1/ ص866.

(3) انظر: أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، الأمين الحاج محمد أحمد، ص35، والفقه الإسلامي، ج9/ ص132.

(4) انظر: تفسير آيات الأحكام، الصابوني، ج1/ص330، وأثر الرضاعة على العلاقات الأسرية، الأستاذ الدكتور عصام زهد والدكتور جمال الهوبي، ص19.

(5) انظر: تفسير ابن كثير، ج3/ ص420، تفسير المنير، ج4/315، والتفسير الواضح، ج1/ص355، وتفسير البغوي ج2 / ص191، والدر المصون، ج1/ ص1090، وفي رحاب التفسير، ج1/ص868.

عن أم حبيبة قالت: "قلت يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان قال وتحبين قلت نعم لست لك بمخلية[1] وأحب من شاركني في خير أختي فقال النبي ﷺ إن ذلك لا يحل لي قلت يا رسول الله فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة قال بنت أم سلمة فقلت نعم قال فوالله لو لم تكن في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن".[2]

والدليل على عدم نكاح البنت على عمتها أو خالتها، عن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ " قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها".[3]

والحكمة في هذا التحريم هو أن الأخوات دائما يكون بينهن العاطفة والمحبة، فعلاقتهن قوية ومتينة مع بعضهن البعض، فلو أبيح هذا الزواج لانطفأت نار العاطفة والمحبة وقطعت العلاقة والصلة بينهن ويتفشى الحقد والكراهية بينهن ويتبادلن الأذى والعداوة، فهذه هي حياة الضرائر القائمة على الكراهية.[4]

ب- المحصنات من النساء.

إن المتزوجة لا تحل لأي أحدٍ من الرجال في حال وجود زوجها أما لو طلقت أو مات زوجها فإنه يحل الزواج منها عند انقضاء عدتها من غير محارمها.

ج- الزانية.

لا يجوز نكاح الزانية حتى تتوب وتصدق في توبتها وتقلع عن أفعال السوء وتستبرئ بحيضة أو بوضع حملها.[5]

إذن فقد اتفق الفقهاء على تحريم الزواج من المحرمات، وإن تزوج من المحرمات فزواجه باطل، وإن وطئها قام عليه الحد، عند قول أكثر أهل العلم.[6]

---

[1] بمخيلة: "بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام اسم فاعل من الإخلاء متعديا ولازما من أخليت بمعنى خلوت من الضرة، والمعنى لست بمنفردة عنك ولا خالية من ضرة". عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج29/ ص239.

[2] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب 26، ج7 /ص11، رقم الحديث 5107، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب 3، ج4 / ص 164، رقم الحديث 3654.

[3] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب 27، رقم الحديث 5109، ج7 /ص12، ، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب 4، رقم الحديث 3502، ج4 /ص 3502.

[4] انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ ص108.

[5] انظر: أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، الأمين الحاج محمد أحمد،ص36.

[6] انظر: الموسوعة الفقهية، ج36/ص207.

الحكمة من تحريم الزواج من المحرمات من النساء:

إن الإسلام حريص على إقامة العلاقات والروابط الأسرية في المجتمع وعلى إقامة الوحدة والتكافل والمحبة وحسن الصلة بين أفراده؛ لأن الإنسان بأقربائه يشكل القاعدة الأساسية للأمة الإسلامية.

ومن هذه الحِكم:

1- يسبب المنازعات والخصومات ويعمل على قطع صلة الأرحام، والله ﷻ أمر عباده بصلتها،[1] كما جاء في محكم تنزيله ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾ وكذلك فإن السنة النبوية بشرت لمن يصل رحمه أن الله ﷻ يوسع له في رزقه ويمد في عمره، كما روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سره أن يبسط له رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه"[2]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته".[3]

وصلة الرحم تقوي المجتمع وتعمل على رقيه وتقدمه، بينما قطيعة الرحم تؤدي إلى إضعاف المجتمع وتشتيت أفراده، ولهذا حرم الله ﷻ الزواج من المحرمات من النساء.

2- حماية الأسر من الضعف والتشتت ومن التمزق والتخلخل.[4]

3- يعمل على إضعاف الذرية جسدياً وعقلياً، ويضْويها[5] حتى تنقرض.[6]

4- إن هذا الزواج لا يليق بالفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها فالإنسان يسمو بأخلاقه وبفطرته الصحيحة.[7]

---

[1] انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، ج2/ص262، والموسوعة الفقهية، ج36/ ص212، الفقه الإسلامي وأدلته، ج9/ ص121.

[2] صحيح البخاري، كتاب البيوع باب10، حديث2067،ج3 /ص56، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة،باب6، حديث 6687، ج8 /ص8.

[3] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب 13، رقم الحديث 5988، ج8 /ص 6.

[4] انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ ص108.

[5] يضْويها: "ضوى: أى الضَّوَى وهو دِقَّةُ العَظْمِ وقِلَّةُ الجِسْمِ خِلْقَةً، أَو الهُزالُ". تاج العروس من جواهر القاموس،ج38/ص474.

[6] انظر: في ظلال القرآن،ج1/ ص610، وتفسير آيات الأحكام، الصابوني، ج1/ص329، وتفسير المنار،ج4/ص31.

[7] انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ ص103.

5- الزواج يعمل على توسيع نطاق الأسرة ومدها إلى ما وراء القرابة بينما الزواج من المحرمات يضيق الواسع ويجعل الأسرة محدودة على القرابة المقربة جداً.[1]

6- تسهيل الاختلاط بين المحارم، والبعد عن الغيرة والكراهية والعداوات.[2]

7- تحريم هذا الزواج يعمل على الهيبة والوقار والاحترام بين القرابة وينزهها من هذا الفعل الشنيع.[3]

إذن هذه هي المحرمات التي ذكرها ﷻ في كتابه، ولم يوجد في القرآن أو السنة أي علة أو حكمة لهذا التحريم، فكل ما ذكر هو أقوال العلماء واستنباطاتهم واجتهاداتهم في تحليل واستنباط علة الأحكام.[4]

وإنَّ المشرع والمحلل والمحرم هو الله ﷻ فهذه خاصية لله ﷻ، يختص بها وحده ولا سلطان لأحد من عباده على أي شئ من المحللات أو المحرمات، فالكل خاضع لأوامر ونواهي الله ﷻ، فهذا هو المنهج السليم الذي تسير به الشعوب لتصحيح أنظمتها وأوضاعها[5]، أما لو اتبعنا منهجاً آخر غير المنهج الرباني في المحرمات من النساء، لحدثت أمور لا يحمد عقباها، منها تقلص التكاثر والنسل، وكذلك عدم الاحترام والتوقير بين الناس، بالإضافة إلى الخصومات وقطع الأرحام، فكل هذا يعمل على إضعاف وانحراف المجتمع وتشتته، وبهذا يصبح المجتمع سلبياً وشاذاً بعيداً عن الفطرة السليمة التي فُطِر الناس عليها.

المطلب الخامس: قوامة الرجال على النساء

لقد ثبتت قوامة الرجال على النساء في القرآن الكريم، من خلال قوله تعالى ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ (النساء/34)

تعريف القوامة في اللغة:

القوام هو الذي يقوم بالأمر أو بالشيء ويليه ويحفظه ويصلحه ويرعاه، ويقال قَيَّام وقيِّم.[6]

أو هو المبالغة في القيام بالشيء الذي فيه اجتهاد وتعب وعدم الراحة في التدبير والتأديب.[7]

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، ج1 / ص610.

[2] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج4/ ص298 و تفسير آيات الأحكام، للصابوني، ج1/ص329.

[3] انظر: تفسير التحرير والتنوير ج4/ ص295، والتفسير الوسيط طنطاوي، ج3/ ص 103.

[4] انظر: في ظلال القرآن ج1 /ص610.

[5] انظر: في ظلال القرآن ج1 /ص610.

[6] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج5/ ص38، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ج3/ص249، والموسوعة الفقهية ج34/ص75.

[7] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج6/ ص280، تفسير مفاتيح الغيب للرازي،ج10/ص71، ومعالم التنزيل للبغوي،ج2/ ص207، وتفسير الشعراوي، ج4/ص2193، والموسوعة الفقهية ج34/ص75.

تعريف القوامة في الاصطلاح:

"هو قِيَام الرجل على المرأة ورئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت".[1]

ما هي قوامة الرجال على النساء؟

1- قيامه بالحماية والرعاية والولاية والكفالة، والحفظ والدفاع عنهن.

2- أن يتكلف مهمة الإصلاح والقيام في أمورهن وشئون حياتهن ومصالحهن.

3- يتكلف بمهمة الاكتساب للإنفاق عليهن وتوفير لقمة العيش.[2]

4- إعطاء الولاية والحق للرجل في توجيه وتأديب وتدبير وصيانة وتربية المرأة في حال عصيانها.[3]

الحكمة من قوامة الرجال على النساء:

1- إن الرجل جُبِل بفطرته على التعب والشدة والقوة والعزم والجدية والصلابة، بينما المرأة غلب عليها الحب والحنان والعطف والرحمة والرقة والضعف،[4] إن الصفات الحازمة التي امتلكها الرجل هيَّئتهُ للقوامة وجعلته قادراً عليها وأهلٌ لها؛ لأنها تحتاج إلى القوة،[5] بينما الصفات التي امتلكتها المرأة لا ينتفع معها القوامة؛ لأنه لا يتناسب معها القوة.

2- إن ميزة قوامة الرجل أنها توفر الراحة للمرأة ومُنع عنها التعب والمشقة في متطلبات الحياة.[6]

3- إن من طبيعة المرأة الحمل والوضع والولادة وتربية أولادها، فهذا حمل ثقيل على عاتق المرأة، فلا بد على الرجل أن يشارك زوجته في أعباء الحياة بقوامته عليها وعلى البيت في توفير الحماية والأمان وتلبية الحاجات الضرورية.[7]

4- إن البيت الذي يفقد القوامة بسبب إهمال الأب أو بفقدانه، وتمارس القوامة المرأة بنفسها غالباً ما ينحرف الأبناء، لأنهم فقدوا وجود الأب بهيبته وشدته، فوجود الأب يجعل البيت منضبطاً ومستقيماً، وبالمقابل لا ننكر دور المرأة في المحافظة على بيتها وتربيتها لأولادها في ظل وجود الرجل،[8] والقليل منهن من تضبط البيت في غياب الرجل وتحافظ عليه بقوتها وصبرها.

---

[1] تفسير ابن كثير،ج4/ص20، والتفسير المنير، ج5/ص54.

[2] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج5/ص38، وتفسير الشيخ المراغي، ج5/ص27، والتفسير المنير، ج5/ص60، تفسير المنار، ج5/ص67،70، وتفسير الشعراوي، ج4/ص2193.

[3] انظر: تفسير الطبري ج8/ص290، وأحكام القرآن، لأبي بكر الرازي الجصاص، ج3/ ص148، والفقه الإسلامي وأدلته، ج7/ ص338.

[4] انظر: جامع آيات الأحكام ج6/ ص280، وفي ظلال القرآن،ج2/ص650، وتفسير الشعراوي، ج4/ص2194.

[5] انظر: في ظلال القرآن،ج2/ص650.

[6] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ص2195.

[7] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج5/ص30، وفي ظلال القرآن، ج2/ص650.

[8] انظر: في ظلال القرآن، ج2/ص651.

منهج الإصلاح والتغيير في قوامة الرجال على النساء.

1. إن قوامة الرجل لا تقتصر على الزوجة، لابد وأن تكون شاملة على جميع أفراد الأسرة، فالزوج قوام على زوجته، والأب قوام على أولاده والأم قوامة في بيتها في حال غياب زوجها عن البيت، والأخ قوام على إخوته أخوته.[1]
2. يجب أن تكون القوامة منطلقة من التربية والتوجيه والنصح؛ لأن الرجل مسئول عن أسرته أمام الله ، وقد جاء في حديث ابن عمر ﷺ قال: عن النبي ﷺ" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".[2]
3. أن يتكلف الرجل مهمة إصلاح الأسرة من أي فساد، وكما عليه أن يقوم بتعليمها وتفقيهها في الدين، ويدعوها إلى طاعة الله ﷻ ويخوفها من عقابه كما جاء في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم/6)
4. يجب أن تكون قوامته بالحكمة والجد والحزم، مع الرفق واللين والعطف، بعيداً عن القهر والإذلال.
5. أن يكون تعامل الرجل مع أهل بيته بالتوافق والشورى في شئون الحياة.
6. يجب على الرجل إظهار هيبته ووقاره في البيت.

المطلب السادس: علاج نشوز المرأة والإصلاح بين الزوجين

قال تعالى:

﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ (النساء/ 34،35)

إن النكاح سنة الله ﷻ في الحياة الدنيا فقد أباحه لعباده، وقد حث النبي ﷺ الشباب على الزواج لتحصين النفس عن المحرمات كما جاء في الحديث قول النبي ﷺ "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[3]

وقد وضح النبي ﷺ مواصفات المرأة المسلمة، لمن يريد أن يحصن نفسه في حديث رواه

---

[1] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ص2192.

[2] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب 90، ج7/ص30، 31، حديث 5200.

[3] صحيح البخاري، باب 3، رقم الحديث5066، ج7/ص3.

أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولـــدينها، فـــاظفر بذات الدين تربت يداك".[1]

فالرجل هو بمقدوره أن يختار الزوجة الصالحة أو أن يختار الزوجة غير الملتزمة، ومن هنا يأتي تقسيم أصناف النساء.

أقسام النساء:

القسم الأول: الصالحات المطيعات، ومن صفاتهن ما يلي:

يحفظن غيبة أزواجهن، أي لا تأتي الزوجة في غياب زوجها بما يكرهه ويبغضه،[2] ولا تخرج من البيت بدون إذنه في غيبته، فهي التي تحفظ أمواله،[3] وبيته وأولاده وتصون نفسها عن الحرام وتحافظ على سمعتها وأخلاقها في غياب زوجها.[4]

1- يحفظن أسرار أزواجهن وبيتهن في حال حضورهم أو في غيابهم، فالصالحة لا تسمح أن يكون بيتها حديث القيل والقال ومنْفذاً للإطلاع على خصوصياتهما.[5]

2- يلتزمن منهج الله ﷻ في إتباع أوامره واجتناب نواهيه.[6]

3- قائمات بحقوق الأزواج على أكمل وجه.[7]

4- حريصات على أن يرضين أزواجهن إذا غضبوا منهن.

هذه بعض صفات الصالحات، فلو كل رجل تزوج من الصالحات لما وجد التعـــب والعنـــاء فـــي حياته، ولوجد الطمأنينة والسكينة في بيته.

القسم الثاني: الناشزات المتمردات:

لابد من تعريف النشوز لغةً واصطلاحاً:

النشوز لغةً: "نشز: النون والشين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ وعُلوّ، والنّشَز: المكان العالي المرتفِع، والنّشْز والنُّشُوز: الارتفاع، ثم استعير فقيل نَشَزَت المرأةُ: أي استَصعَبتْ على بَعلِها، وكذلك نَشَزَ بعلُها: جفاها وضرَبَهَا".[8]

---

[1] صحيح البخاري، باب 15، رقم الحديث5090، ج7/ص7.

[2] انظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ج1/ ص531، التفسير المنير، ج5/ص54.

[3] انظر: تفسير أبي السعود، ج2/ص174، وتفسير الشيخ المراغي، ج5/ص28.

[4] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج5/ص270، والفقه الإسلامي وأدلته، ج7/ ص337، وفي ظلال القرآن، ج2 /ص 652.

[5] انظر: معالم التنزيل، للبغوي، ج2/ص207، وتفسير المنار، ج5/ ص71، وتفسير الشيخ المراغي، ج5/ص28.

[6] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ص2199.

[7] انظر: تفسير أبي السعود، ج2/ص174، وتفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج10/ص72.

[8] معجم مقاييس اللغة، ج5/ ص 430،431.

النشوز اصطلاحاً: هو عصيان وتمرد الزوجة على زوجها على وجه التعالي والتكبر والأعراض عنه وعن أوامره.[1]

أسباب النشوز:

1- الاستعلاء بالجمال أو المال أو بالمركز العائلي.[2]

2- سوء خلق الزوجة وفقدان التربية الصحيحة في بيت أهلها.

3- الرغبة في التزوج من رجلٍ آخر.

4- وقد يكون قسوة في خلق الزوج.[3]

5- جهل الزوجة بالحقوق الزوجية والشرعية.

6- إهمال الزوج عن حقوق زوجته، وعدم تلبية طلباتها الضرورية.

خطوات معالجة الناشزات المتمردات:

لقد أعطي الله ﷻ الحق الكامل للزوج في تأديب وإصلاح زوجته في معصيتها وتمردها وعدم طاعتها له بدون أي عذر.[4]

وقد حُدِّدَ معالجة الناشزات من قول الله ﷻ في كتابه العزيز ﴿**وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾(النساء/34)

1- **الموعظة:** على الزوج أن يعظ زوجته ويخوفها من عذاب الله وعقابه في حال تقصيرها لحقوق زوجها، ورضا الله ﷻ عنها في حال تلبية حقوق زوجها.[5]

ويقوم لها بالنصح والإرشاد والتوجيه والرجوع عن عنادها بالرفق واللين،[6] ويختار الوقت المناسب والملائم في حال هدوء الزوجة، ولا يكون في حال انفعالها أو انشغالها بالبيت،[7] ويذكرها بحديث الرسول ﷺ، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح".[1]

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير،ج4/ص24، ومعالم التنزيل، ج2/ص208، وفي ظلال القرآن، ج2 /ص653.

[2] في ظلال القرآن، ج2 /ص654.

[3] انظر: التحرير والتنوير، ج5/ص41، والموسوعة الفقهية، ج40/ ص290.

[4] انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، ج7/ ص338، والتفسير المنير، ج5/ص60.

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن ،ج6/ ص283، وتفسير ابن كثير،ج4/ص24، وأحكام القرآن، لابن العربي، ج1/ ص532، ومعالم التنزيل، ج2/ص208، والتفسير المنير، ج5/ص54، والموسوعة الفقهية،ج40/ ص295.

[6] انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، ج7/ص339، وفي رحاب التفسير، ج5/ص902، وتفسير آيات الأحكام، للشيخ محمد علي الصابوني،ج1/ ص335.

[7] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ص2201.

[1] صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب 20، ج4/ ص157، رقم الحديث3614.

2- **الهجر:** بعد الوعظ والنصح وعدم رجوع الزوجة عن تمردها، فإن على الزوج أن يستخدم أسلوباً آخر وهو الهجر في المضجع،[2] فإن هذا الأسلوب هو أكثر ما يؤثر في نفسية الزوجة من الألم والضيق وأكثر النساء ما يكرهن هذا الأسلوب؛ بسبب بعد الزوج عنهن، وقد رخص للزوج هذا الأسلوب عند عصيانهن.[3]

وفي حالة الهجر لابد أن يكون الزوج حكيماً في طريقة هجره لزوجته، أن يكون ساتراً لبيته ولزوجته وعدم فضحها أمام أهله وأهلها والجيران، فليقتصر هجرها فقط في غرفة النوم في المضجع، ولا يهجرها أمام الناس والأقارب، فإن هذا يؤثر على الزوجة ويجعلها أن تتمسك بعنادها،[4]

وإذا كان الهجر داخل الغرفة من الممكن أن تلين الزوجة وترجع عن نشوزها ولكن إذا لم يسترها في الهجر قد يجعلها تستمر في نشوزها.[5]

3- **الضرب:** ثم تأتي وسيلة ثالثة وهي الضرب إذا لم تجدي الموعظة ولا الهجر مع الزوجة، فمن أخلاق الزوج ألا يضربها أمام أطفالها حتى لا يترك له أثر سلبي في نفس أطفاله، ويكون الضرب يسيراً حتى يبين لها غضبه عليها وأنه لم يرضى عن عصيانها.

ولا يضربها ضرباً مبرحاً وانتقاماً مما يشوهها أو أن يكسر من أعضائها؛[6] لأن الهدف من ضربها هو تأديبها وإصلاحها لا إذلالها[7]

على عيشة لا ترضاها أو على شيئاً تكرهه إلا إذا كان على تبطر وعلى تمردها.[8]

الإصلاح بين الزوجين:

عندما يستخدم الزوج جميع السبل لردع زوجته عن نشوزها ولم يصل إلى أي حل واشتد الخلاف بينهما، وأصبحت على وشك الانهيار فعند ذلك لابد من استخدام سبيل آخر وهو تدخل أطراف من خارج الحجرة، وهما حكماً من أهلها وحكماً من أهله.[9]

---

[2] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج40/ ص297.

[3] انظر: في رحاب التفسير، ج5/ص903.

[4] في ظلال القرآن، ج2 /ص654، تفسير الشعراوي، ج4/ص2202.

[5] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ص2202.

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج6/ ص285، وأحكام القرآن، لابن العربي، ج1/ ص535، ومعالم التنزيل، ج2/ص208، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/ص271، والفقه الإسلامي وأدلته، ج7/ ص339.

[7] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ص2203.

[8] انظر: في ظلال القرآن، ج2 /ص654.

[9] انظر: معالم التنزيل،ج2/ص209، وتفسير الشيخ المراغي، ج5/ص27.

إذن فالمنهج الإسلامي لا يسمح لاستسلام الأسر إلى الشقاق والنزاع والتمزق، فهو حريص على إصلاح الأسر وتوفيقها.[1]

وكان الهدف أن يكون الحكمين من أهلهما هو حصر الخلاف بين الأقارب، وحتى لا يخرج الخلاف ما أبعد الأقارب، فهما حريصين على سمعة الزوجين وعلى حياتهما بعدم تفشي أسرارهما والتشهير بهما،[2] ويكون الحكمين حرين ومسلمين وعدلين ومن الذكور ومن أهل الصلاح، والعلم بأمور الدين والفقه، حتى يكون عندهم القدرة على الإصلاح بينهما والتوفيق،[3]

فعلى الحكمين أن يذهبا بنية خالصة، وبصدق الإرادة وقوة العزيمة في مهمة الإصلاح والتوفيق لا بنية التفريق، ثم بعد ذلك يوفقهم الله ﷻ للخير وإلى طريق الصواب وإلى الصلح.[4]

وتقتضي أن تكون الحكمة في معالجة الناشزات والإصلاح بين الأزواج، هو أن الإسلام يحافظ على البيت المسلم ويصونه من التشتت والضياع ومن الانهيار، فالإسلام يبني أسراً على الطاعة والعبادة.

منهج الإصلاح والتغيير في علاج نشوز المرأة:

1- أن يكون هدف الرجل من الزواج هو تكوين أسرة مستقيمة على منهج الله ﷻ.
2- ينبغي عليه أن يختار الزوجة الصالحة التقية مربية الأجيال.
3- أن يختار زوجته من عائلة ملتزمة معروف عنها بالخير والصلاح.
4- أن تكون زوجته من عائلة تتناسب مع مستوى وكفاءة عائلته.
5- أن تكون زوجته على قدر من العلم والفقه، ومعرفة شئون الحياة؛ حتى تستطيع أن تربي أبناءها تربية صالحة.
6- أن يتعامل مع الخلافات الداخلية بسرية تامة وبحكمة وتأني وصبر.
7- أن يحسن التصرف في معاملته مع أسرته ويوفر لها سبل الراحة، من نفقات المعيشة وحسن المسكن.
8- يجب على الزوجة طاعة زوجها وتلبية طلباته على أكمل وجه.
9- أن تخلص العمل في بيتها وفي حسن تربية أولادها.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، ج2 /ص658.
[2] انظر: التفسير المنير، ج5/ص59، وفي ظلال القرآن، ج2 /ص658.
[3] انظر: ومعالم التنزيل،ج2/ص209، والفقه الإسلامي وأدلته، ج7/ ص340.
[4] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج5/ص31، التفسير المنير، ج5/ص58.

10- يجب على الزوجة أن تحفظ غيبة زوجها ولا تخرج إلا بإذنه.

11- أن تتخلى عن كل ما يثير غضب زوجها، وتحرص على إسعاده.

12- لابد من إتباع المنهج الإسلامي في علاج نشوز المرأة بالتدرج (الموعظة- الهجر- الضرب)

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الرسالات السماوية.

المطلب الثاني: الأمانة.

المطلب الثالث: الإحسان.

المطلب الرابع: تحية الإسلام.

المطلب الخامس: التحذير من طرق الشيطان.

المطلب السادس: التوبة من الذنوب والمعاصي.

المطلب السابع: عقاب الكافرين وثواب المؤمنين.

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الرسالات السماوية.

قال تعالى:

﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾ (النساء/163)

لقد توحدت دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى الناس، فكانت الغاية واحدة وهي تحقيق العبودية لله ﷻ وترك عبادة ما سواه. قال تعالى ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل/36) وقال تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء/25) ودعوة الرسل جميعا هي الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده. كما جاء في قوله تعالى على لسان نوح وهود وصالح وشعيب ﴿ **يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ (هود/50) [1]

أولاً: حاجة الناس إلى الرسل و الرسالات:

أرسل الله ﷻ رسله إلى عباده، لهدايتهم وإرشادهم طريق الصواب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وترغيبهم في امتثال أوامر الله ﷻ ونواهيه، وفعل الطاعات والأعمال الصالحة، وتبشيرهم بما يلاقونه عند ربهم من الأجر والثواب العظيم وجنات النعيم، وترهيبهم من عصيان أوامر الله ﷻ ونواهيه، وتذكيرهم بالأمم الماضية التي عصت أوامر ربها، وما حل عليهم من العذاب في الدنيا، وتخويفهم بما يلاقونه يوم القيامة من العذاب الشديد في نار جهنم.

وكانت الحاجة ماسة إلى إرسالهم، وذلك بسبب بعد الناس عن الله ﷻ وانغماسهم في ملذات الدنيا وشهواتها بانتهاك محرمات الله، وانخراطهم في الذنوب والمعاصي وأكل حقوق العباد، ولا يوجد بينهم ناصح أو مرشد يرشدهم إلى الطريق الصحيح، وبطبيعتهم وبعقولهم القاصرة لا يهتدون من ذاتهم إلى معرفة الخير.

---

[1] انظر: بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص43.

وكانت الحكمة البالغة أن يبعث الله ﷻ الرسل وينزل عليهم الرسالات، على فترات من الزمن، بحسب ما تحتاجه كل أمة من الأمم السابقة من الإصلاح والتغيير وهدايتهم وحفظهم وحفظ مصالحهم، وأمورهم.[1]

وأيضاً الحكمة من إرسال الرسل، حتى لا يكون للناس حجة بعدم إرسال الرسل لهدايتهم والأخذ بأيديهم إلى الطريق الصحيح، وكانت بعثة الأنبياء إلى الناس ضرورة، لتقطع عليهم الحجة والمعذرة.[2]

فقال تعالى: ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ (النساء/165)

وقال أيضاً ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ (الإسراء/ 15)

ثانياً: وحدة الرسالات السماوية.

جاءت وحدة الرسل والرسالات من قوله تعالى ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾ (النساء/163) وينبع من هذه الوحدة ثلاثة أمور وهما:

1- وحدة المصدر

هو المصدر الذي يتلقى منه الرسل التكليف، وهو من عند الله ﷻ خالق جميع البشر، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه أخطاءً واختلافاً وتناقضاً، فمن رحمة الأمة أن كانت جميع الرسالات من عند الله ﷻ ، ولما انحرفوا وأضلوا الطريق بعث إليهم رسله.[3]

2- وحدة الغاية:

إن الغاية والمهمة التي بعث الله ﷻ جميع رسله وأنبيائه، هي الدعوة إلى الله وحده لاشريك له، وطاعته وعبادته على أكمل وجه، وإقامة شرائع هذا الدين، والإيمان برسله جميعهم وبكتبه واليوم الآخر، وهو خطاب تكليفي وتوحيدي لجميع الرسل، للمحافظة على هذا الدين والعمل به.[4]

﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ (الشورى/13)

---

[1] انظر: أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، ص49، والإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص110.

[2] انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ج1/ص405، والتفسير المنير، ج6/ص36.

[3] انظر: في ظلال القرآن، ج 6 /ص3710.

[4] انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج3/ص2328، والتفسير الواضح، ج3/ص362، والإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص 125.

إذاً تكون وحدة هذه الرسالات في الاعتقاد وأصول التوحيد، وليس في الأحكام الفرعية.

ويندرج تحتها ما يلي:

1- عبادة الله ﷻ وتوحيده وعدم الإشراك به.

2- الإيمان بالأسماء والصفات.

3- الإيمان ببعثة جميع الرسل، والكتب المنزلة والملائكة واليوم الآخر.

4- صيانة الكليات الخمس وهي حفظ العقل والدين والنفس والمال والعرض، والحفاظ عليها من أي إخلال بها.

5- الدعوة إلى مكارم الأخلاق. قال تعالى﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى۞ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى۞ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾ (الأعلى/14-19)[1]

3- وحدة الدين:

إن الدين الذي اختاره الله ﷻ وارتضاه لعباده منذ أن خلق الخلق إلى قيام الساعة هو الإسلام، لقوله تعالى ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ (آل عمران/19)

وقد بعث الله ﷻ الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الرسالات والشرائع، وأمرهم بالتبليغ بدين واحد وهو الإسلام، وهو الاستسلام والطاعة والإتباع، ولا يرضى بدين غير الإسلام، ولا يقبل من أحدٍ أي دين غير هذا الدين.[2]

الإصلاح وظيفة الرسل:

إنَّ الدعوة إلى دين الإسلام وظيفة الرسل وأتباعهم، وقد قاموا بتبليغ ما أمروا بـــه لأممهـــم وبينوا الشرائع أتمَّ البيان، وقاموا بإصلاح الاعتقاد الفاسد الذي كانت عليه أممهم، وإصلاح النـــاس بالقدوة الطيبة والأسوة الحسنة في كل قول وعمل، وإصلاح أحوالهم وشئون حياتهم ومعاملتهم مع الآخرين،

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ (الأحزاب/21)

ويقول ابن تيمية: "والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا بإتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا بإتباع الرسالة"[3]

واقتفى رسولنا ﷺ سبيلهم في ذلك فأدى الأمانة ونصح الأمة وأصلحها وجاهد في الله حق جهاده.

واتبعه الصحابة رضي الله عنهم من بعده وحملوا لواء نشر الدعوة متجهين في طريقهم نحو الإصلاح والتغيير، ثم تبعهم من بعدهم التابعين والسلف الصالح؛ لاستكمال طريق الدعوة

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج25/ص50، التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج3/ص2328.

[2] التفسير المنير، ج3/ص179، وفي ظلال القرآن، ج1/ص380.

[3] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج19/ص99.

والإصلاح حتى وصلنا هذا الدين غضًّا طريًّا، فلزم حماة الدين وأتباع الرسل، الدعوة إليه والعمل على نشره وتبليغه؛ إذ هو الميراث الذي ورثوه، ودعوتهم إلى الدين مبنية على أصول نطق بها الكتاب وجاءت بها السنة.[1]

منهج الإصلاح والتغيير في وحدة الرسالات:

1- العمل بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وإتباع طريق الصحابة والتابعين في شئون حياتنا.

2- وجوب الاقتداء بالرسل وإتباع منهجهم في مسيرة الدعوة إلى الله.

3- وجوب التصديق بكل ما أتت به الرسل من عند الله ﷻ.

4- الأنبياء جميعاً جاءوا بعقيدة واحدة وهي عبادة **الله** ﷻ وحده وعدم الإشراك به.

المطلب الثاني: الأمانة.

قال تعالى:

﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ (النساء/58)

إن الأمانة لها شأن عظيم وحمل ثقيل ومسئولية كبيرة، يصعب على الإنسان حملها، وقد عرضت على الأرض والسموات والجبال فرفضن أن يحملنها وخفن منها ومن مسئوليتها، ولكن الإنسان بظلمه وجهله بعواقبها حملها،[2] قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الأِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾ (الأحزاب/72)

الأمانة في اللغة: "(أمن) الأَمانُ والأَمانةُ بمعنى وقد أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمان والأَمْنُ ضدُّ الخوف والأَمانةُ ضدُّ الخِيانة".[3]

" (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق".[4]

الأمانة في الاصطلاح: "هي ما ائتمن الله سبحانه العبد عليه من الدين والعبادة والطاعة والفرائض المفروضة والنية التي يعتقدها فيما يظهره باللسان من الإيمان".[5]

---

[1] انظر: هذه دعوتنا، موقع راية الإصلاح، www. rayatalislah.com .

[2] انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، ص174.

[3] لسان العرب،ج13/ص21.

[4] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،ج1/ص 133.

[5] الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، ص174.

فضل الأمانة:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ (النساء/58)

في هذه الآية يأمرنا الله ﷻ أن نؤدي الأمانة التي ائتمنا عليها سواء كانت حقوق لله ﷻ في العبادات أم حقوق للعباد في الأعيان،[1]

وإن من صفات المؤمنين الصادقين المخلصين الذين يبحثون عن السعادة الحقيقية بالإيمان أنهم يوفون العهود والأمانات ولا ينقضونها، [2]

قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾ (المؤمنون/8)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ "أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك".[3]

الأمانة التي وردت في الحديث هي عامة في حقوق الله ﷻ على عباده في جميع العبادات من صلاة وزكاة وحج وصوم وجميع الأعمال الصالحة، وكذلك في حقوق العباد من مبيعات وودائع ومعاملات، فالإنسان مؤتمن على هذه الحقوق فيجب تأديتها.[4]

أنواع الأمانة:

تنقسم الأمانة إلى نوعين ، وهي الأمانة المادية، والأمانة المعنوية.

أولاً: الأمانة المادية:

وتكون في الودائع العينية، وهي تتعلق بحقوق العباد في المعاملات والبيوع والشراء والأموال إلى غير ذلك من العينيات، فيجب على المسلم أن يتعامل مع هذه الأمانات بكل إخلاص وبكل تقوى، وعندما يؤتمن مسلم على أمانة، سواء كانت نقود أو ذهب أو أي غرض فيجب عليه أن يتقي الله ﷻ في تأديتها لصاحبها، ويؤديها كاملة من غير نقصان.

ثانياً: الأمانة المعنوية:

وهي التي تتعلق بحقوق الله ﷻ في العبادات والطاعات فقال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات/56) وأيضاً تتعلق بالأحكام والشرائع وتطبيقها. قال تعالى : ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ (الجاثية/18)

والحاكم أمانته في تطبيق أحكام الله ﷻ والعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ وأن يبتعد عن القوانين الوضعية الظالمة التي تضيع حقوق المسلمين، قال تعالى : ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ولا تَتَّبِعْ**

---

[1] انظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،ج3/ص246.

[2] انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، ص174.

[3] سنن الترمذي، كتاب البيوع، رقم الحديث 1264، ج2/ص 542، وصححه الألباني،ج5/ص381،حديث1544.

[4] انظر: في رحاب التفسير، ج5/ص945.

أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (المائدة/49) وأن يكون أميناً ومخلصاً في تعامله مع شعبه ووطنه، وأن يراعي مصالح شعبه ويسهر الليل في تفقد أحوالهم، والسؤال عن بيوت الفقراء وتأمينهم من الجوع والحرمان، ويجب على الشعب أن يتعامل مع الحاكم ويقف بجانبه ويؤيده في تحكيم الشرع،[1] قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا﴾** (الأحزاب/3)

مجالات الأمانة:

1- الأمانة في الودائع:

وهي الأمانة التي تدفع إلينا لنحفظها، ثم يستردها صاحبها، عندما نؤتمن على وديعة يجب علينا أن نحفظها لأصحابها ونضعها في مكان أمين، ولا نهملها أو ننقصها أو نتلفها ولا ننكرها فنمنعها عن صاحبها، فيجب تأديتها في حال الطلب،[2] فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ "أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك".[3]

2- أمانة الأعراض:

الإنسان مؤتمن على حفظ الأعراض وخاصة المسلمين، وذلك بكف النفس واللسان عن أعراض المسلمين بالسب والشتم والقذف، وقد أنزل الله ﷻ عقوبة الذي يهتك أعراض المسلمين بأنه لم تقبل شهادته وأنه من الفاسقين، قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (النور/4) فهذا زجر لكل من سولت له نفسه بالخوض في أعراض الحرات الطاهرات،[4] وعند هتك حرمات بنات المسلمين، فالواجب على الجماعة المسلمة عدم السكوت عن هذا بالدفاع والانتصار لأعراض المسلمات، حتى لا تتهدد الأسر وتقع في الشك والإحراج وخاصة بين الزوجين.[5]

وقد أمرهم الله ﷻ أن يغضوا أبصارهم ذلك أفضل وأزكى لهم قال تعالى: **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾** (النور/30)

---

[1] انظر: الأمانة في القرآن الكريم(دراسة موضوعية) تأليف الأستاذ الدكتور، عصام العبد زهد، ص13،12.

[2] انظر: المرجع السابق، ص14.

[3] سنن الترمذي،ج2/ص 542، كتاب البيوع، رقم الحديث 1264، الحكم على الحديث: صححه الألباني في كتابه الإرواء، حديث 1544، ج5/ص381.

[4] انظر: تفسير الشعراوي، ج16/ص 1020.

[5] في ظلال القرآن، ج4/ص 2491.

والأسرة الملتزمة المحافظة على إيمانها هي التي أيضاً تحافظ على أعراضها، فالزوجة مطالبة أن تحفظ نفسها وعرضها في حال غياب زوجها، وتبعد عن المحرمات وتغض بصرها، فعرضها وبيتها وأولادها أمانة، وكذلك البنت أن تحفظ عرضها عند خروجها من بيت أهلها، قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ...** ﴾ (النور/31)

وإذا فقدت الأمانة في الأسرة وقعت في الشك والريبة مما يؤدي إلى هلاك الأسرة وتشتتها. [1]

وقد جاء في الحديث الشريف عن الأحوص[2] أنه سمع النبي ﷺ في حجة الوداع يقول: "ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن".[3]

3- أمانة الأولاد:

الأولاد زينة الحياة الدنيا ونور وبهجة الزوجين، وعندما يرزقان بالأولاد فالواجب عليهما أن يُسَمُّوهم بأفضل الأسماء العربية، فعن سمرة بن جندب[4] أن رسول الله ﷺ قال: "كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى".[5]

ويقوموا بتربيتهما أفضل التربية وأحسنها، منذ نعومة أظفارهما وتربيتهما على الإيمان والإخلاص وحب المساجد وحفظ القرآن، بعيداً عن تربية الميوعة والفوضى، إذاً فهم أمانة في أعناق الآباء إن قصروا في أولادهم وفي تربيتهم، فالتربية تعود عليهم بالنفع وعلى مجتمعهم

---

[1] انظر: الأمانة في القرآن الكريم(دراسة موضوعية تأليف) الأستاذ الدكتور، عصام العبد زهد، ص15، و الفقه الإسلامي وأدلته،ج9/ص321.

[2] هو " الأحوص بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي الأنصاري أخو حويصة شهد أحداً وما بعدها".الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج1/ص 34.

[3] سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم الحديث 3087 ، ج5/ص167، وحسنه الألباني، رقم الحديث2030، ج7/ص96.

[4] سمرة بن جندب بن هلال بن حديج الفزارى، سكن البصرة، وكان يحدث عن نفسه فيقول كنت: غلاماً في عهد النبي ﷺ وكنت أحفظ عنه، وقد صلى مع النبي ﷺ على امرأة ماتت، وقد غزا مع النبي ..، وقد استخلفه زياد على البصرة والكوفة، وكان شديداً على الخوارج، وقد أثنى عليه ابن سيرين والحسن وفضلاء أهل البصرة، وتوفي سمرة سنة تسع وخمسين، أو سنة ثمان وخمسين بالبصرة، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ج2/ص554.

[5] سنن أبي دواد، كتاب الضحايا، رقم الحديث 2839 ، ج3/ص 65، صححه الألباني، ج4/ص 385 ، رقم الحديث 1165.

فيصبحوا رجالاً وحماةً لديار المسلمين، عن عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته"[1].

4- أمانة الأموال:

ومن الأمانة في طريقة جمع الأموال، بأن تكون من طرق مشروعة وبالحلال، ويبتعد عن الجمع الحرام والاختلاس، والغش فيها[3]. قال تعالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة/188)

فمن تأدية الأمانة العفة عن حقوق العباد في الأموال؛ لأنها ليس من حقوقهم وتأدية ما عليهم من الحقوق كاملة من غير نقصان.

5- الأمانة في السمع والبصر والحواس:

تتمثل الأمانة في هذه الأعضاء بإتباع أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه، فالسمع أمانة واستراقه خيانة لما فيه من إيذاء الناس بالإطلاع والتصنت على خصوصياتهم، فقال تعالى ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً**﴾ (الحجرات/ 12)، وأيضاً استراقة النظر فيه خيانة، لما فيه من النظر على أعراض الناس، وأشد ما يكره المؤمن هو الاطلاع على عورات بيته، قال **تعالى** ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾(النور/30)

واليد أمانة من البطش والاعتداء على الآخرين، واللسان أمانة من السباب والشتائم والنميمة والغيبة، فعلى المؤمن أن يتجنب هذه الأمور ويراعي فيها حرمات الله.[4]

6- أمانة التعامل مع الناس:

لقد أمرنا الله ﷻ أن نتعامل مع الناس في جميع أمور حياتهم وفي حقوقهم بكل إخلاص وأمانة، فمن ذلك الأمانة في المكاتبة، أن يكون الكاتب أمينا وفقيهاً ومحايداً، وتكون الكتابة بألفاظ واضحة ومعاني مفهومة، وأن يتقي الله في الكتابة بأن يذكر ما عليه كاملا، وألا ينقص من الحق الذي عليه شيئا.[4] ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾ (البقرة /282)

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، رقم الباب11، حديث893 ،ج2/ص5.

[2] انظر: الأمانة في القرآن الكريم(دراسة موضوعية تأليف) الأستاذ الدكتور، عصام العبد زهد، ص17،

[3] انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص650.

[4] انظر: تفسير المنير، ج3/ص108.

وكذلك تكون الأمانة في الشهادة، عندما يطالب شخص بالشهادة على أمر من أمور الدين، فعليه أن يتقي الله ﷻ في شهادته وليؤديها على أكمل وجه، ولا ينقص أو يحرف منها شيئاً، خاصة إذا كانت الشهادة ضد قريب الشخص، ولا يزيد عليها إذا كان بينه وبين المشهود عليه عداوة.[1]

ومن أمانة التعامل مع الناس النصح والمشورة في حياة المسلم سواء كانت عامة أم خاصة، فعندما يطلب من شخص رأيه، يجب عليه أن يتكلم بكل صراحة في النصيحة والمشورة بما ينفع مجتمعه، ويبتعد عن النصيحة التي تكون لمصلحته وتضر مجتمعه وأفراده.[2]

7- أمانة الأسرار:

فمن الأمانة في هذا المجال حفظ عورات المسلمين ويحرم التتبع عليهم والمشي في قفاهم والتجسس عليهم وهم لا يشعرون، للكشف عن خصوصياتهم وأسرارهم، وفضحهم أمام الآخرين، فهذا يعمل على نشر الحقد والكراهية ويعمل على مقاطعة العلاقات والروابط الأسرية.[3]

ومن الخيانة أن يطلع العدو على أسرار ومصالح الدولة، ويحرم إخبار العدو أي شيء يخص الدولة، وهذا يسبب الإضرار بدولة الإسلام، ويضعف من شوكتها وينال من عزيمتها، فيتمكن العدو منها، وينتهك حرماتها، ويسلب خيراتها وأموالها.[4]

وعدم مصاحبة الأعداء وإلقائهم بالمحبة والمودة، وهم الذين كفروا وأخرجوا الرسول والمؤمنين، فمن الممكن أن تنكشف أسرار المؤمنين ودولتهم من خلال هذه المودة والمحبة، وقد نهى الله ﷻ عن هذه المحبة في سورة الممتحنة، لأنهم ينقلون أخبار الرسول ﷺ والمؤمنين إلى أعدائهم عن طريق المحبة والمودة.[5] قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**﴾ (الممتحنة/1).

ومن الأمانة في هذا المجال مما يخص الحياة الزوجية والأسرية، فالزواج رباط متين، يعيش تحت ظله الزوجان ويحتميان في بيت واحد، لا يدخله ما يعكر صفوه ولا يخرج منه ما يعكر صفوه، فحفظ أسرار البيوت وعدم الإطلاع على عوراتها يحفظ للأسرة حياتها، فيجب على الزوج ألا يُظهر للآخرين عن أسرار أسرته وخصوصياتها، ولا يذكر عيوب زوجته، ومساوئها للآخرين،

---

[1] انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص650.

[2] انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، ص201.

[3] انظر: الأمانة في القرآن الكريم(دراسة موضوعية تأليف) د. عصام العبد زهد، ص20.

[4] انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، ص194.

[5] انظر: تفسير المنير،ج28/ص120، و تفسير الشيخ المراغي، ج28/ص60.

وكذلك أيضاً على الزوجة أن تحافظ على أسرار بيتها وزوجها، ولا تحدث رفيقاتها ما يدور بينها وبين زوجها.[1]

قال تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ (النساء/21)

فحفظ البيوت والأسر وكرامتها تأتي من المحافظة على أسرارها، وتمزقها وتشتتها يأتي من تفشي أسرارها.

منهج الإصلاح والتغيير في الأمانة.

1- إن الأمانة حمل ثقيل ويصعب على الإنسان حملها؛ ولذلك لا يحملها إلا من كانت عنده القدرة والكفاءة على حملها.

2- الحرص على حمل الأمانة بحق وتأديتها بحق وبإخلاص على أكمل وجه.

3- الأمانة تعمل على صيانة المجتمع من الانحطاط الأخلاقي وتحفظ بيوت المسلمين من التمزق.

4- إن حمل الأمانة عام من الناحية المادية والمعنوية، وكذلك شاملة لجميع الناس، فالأب أمانته على بيته وزوجته وأولاده، والمرأة أمانتُها على بيتها وأولادها في غياب زوجها.

5- يجب على الحاكم أن يكون أميناً ومخلصاً في حكمه وقضائه بين شعبه، وأميناً في إتباع منهج ﷻ في تطبيق الشرع.

6- عدم الحفاظ على الأمانة التي أمر الله ﷻ بتأديتها تعمل على نشر الظلم والفساد بين الناس.

7- إن تأدية الأمانة بين الناس تعمل على منع الجرائم، وتساعد على نشر العدل بين الناس، وتحقيق الأمن والسلام في المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: الإحسان.

قال تعالى:

﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ **(النساء/36)**

الإحسان هو أن يتنازل صاحب الحق عن جزء من حقه لأخيه، فيأخذ أقل ما يستحق فهو أعظم من العدل، لذلك وجبت محبة المحسنين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/195)

تعريف الإحسان:

هو أن الإنسان يتقن العمل الصالح مع الزيادة في الفرائض والنوافل ومقابلة الخير بأفضل منه، والشر بأقل منه.[2]

والإحسان هو أسمى المراتب وأعلاها في جميع أمور الحياة من عبادات ومعاملات.

---

[1] بتصرف: الأمانة في القرآن الكريم(دراسة موضوعية تأليف) ، ص20.

[2] انظر: تفسير الشيخ المراغى، ج14/ص 129، والتفسير المنير، ج14/ص 212.

والإحسان هو أن نستشعر بأن الله ﷻ يرانا في كل عمل نقوم به كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، عن أبي هريرة ﷺ قال: "كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربَّها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي ﷺ ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾"[1]

ومن الإحسان أن نزيد بكل إتقان وإخلاص في العبادات والطاعات، وعندما فرض الله ﷻ علينا الصلوات الخمس، لم يأمرنا بالزيادة عليها ولكن من الإحسان أن نرتقي في عباداتنا ونزيد على الصلوات الخمس بالنوافل، وكذلك صيام النوافل زيادة على الصوم المفروض، وكذلك الزيادة في الحج والزكاة.

وقد ذُكر ثواب المحسنين في قوله تعالى ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾**(يونس/26)**

فصلاة العشاء أربع ركعات وعندما يزيد المؤمن في ركعاتها تكون تسع ركعات، وبهذا يحصل على الأجر، وحتى يبلغ مرتبة الإحسان ولا يُعلى عليه أحدٌ في العبادة، فإنه يقوم الليل وقليل ما ينام،[2] فجزاء هذا المحسن أن ذكره الله ﷻ في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ، كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ **(الذاريات/15-19)**

وفي المعاملات مع الناس هو أن نزيد معهم في المعاملة الحسنة، وأن نقابلهم بالإحسان إذا أساءوا لنا وأن نقابلهم بزيادة الخير إن أحسنوا لنا، والإحسان بين الناس يعمل على روح التسامح والمحبة.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، حديث 50، ج1/ص19.

[2] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ ص2210.

وكما أمرنا الله ﷻ بالإحسان إلى الناس، أمرنا بالإحسان إلى الحيوان وقد جاء ذلك في سنة المصطفى ﷺ عن شداد بن أوس[1] قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: " إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته".[2]

أنواع الإحسان:

ويتمثل أنواع الإحسان في قوله تعالى ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ (النساء/36)

1- الإحسان إلى الوالدين في حياتهما:

إن الله ﷻ أمرنا بالإحسان إلى الوالدين ونهانا عن عقوقهما وعن نهرهما وزجرهما، ولذلك قرن عبادته بطاعة الوالدين[3] في قوله تعالى﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ (الإسراء/23،24)

ومن بر الوالدين أن نطيعهما ونكرمهما و ننفق عليهما ونقوم بخدمتهما ونلبي طلباتهما ولا نعصي أوامرهما،[4] ونلين ونرأف بهما بالقول والعمل، بتوقيرهما وتعظيمهما، ونتواضع أمامهما، ونبذل كل الجهد في الإخلاص معهما، ونجعل رضاهم من أولويتنا، ونشاركهم في أحزانهم وفي أفراحهم، وندخل على قلوبهم السرور، حتى يرضوا عنا، ومن شدة برهما أن النبي ﷺ جعل برهما أفضل من الجهاد في سبيل الله، فعن عبد الله بن مسعود قال: "سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل قال الصلاة لوقتها قال قلت ثم أي قال بر الوالدين قال قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله فما تركت أستزيده إلا إرعاء[5] عليه".[6]

---

[1] شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن الخزرج، يكنى أبا يعلى، وهو ممن أوتي العلم والحلم، وروى عنه أهل الشام ،كان شداد كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالى، ونزل بالبيت المقدس من الشام، وتوفي بفلسطين سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين. انظر، معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج3/ص 1459، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير ، ج2/ص 585.

[2] صحيح مسلم، ج6/ص 72، رقم الحديث 3615، كتاب الصيد والذبائح، باب11.

[3] انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،ج2/ص86، وتفسير الفخر الرازي،ج5/ص199.

[4] انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،ج2/ص 86، وتفسير الفخر الرازي،ج5/ص199، والتفسير المنير، ج5/ص66، وتفسير المنار، ج5/ص84، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،ج3/ ص189.

[5] معنى إرعاء عليه: أي شفقة عليه لئلا يسأم، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، ج2/ ص10.

[6] صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب1، رقم الحديث 5970، ج8/ص 2، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب 38، رقم الحديث120، ج1/ص62.

كما ويجب علينا أن نبتعد عن كل ما يغضبهما ويبكيهما، ولا نرفع أصواتنا عليهما، وعن أنس ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور.[1]

وعن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ "يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد".[2]

والسبب في برهما: أنهما السبب الظاهر في وجودنا،[3] ولأنهما ربيانا أفضل التربية الصحيحة وتعبا من أجلنا، فالأب قضى طوال حياته وهو يكد ويجلب لنا الرزق حتى يؤمِّن حياتنا، فنعم الأب الرحيم والرءوف بنا الذي احدودب ظهره وشاب شعره وهو يؤمِّن مستقبلنا ويجلب لنا الراحة والسعادة، وما أعظم دور الأم في تنشئتنا على الاستقامة، فقد عانت أشد العناء في حملنا تسعة أشهر، ثم تواصل العناء بالسهر طوال الليل لتداوينا في مرضنا، فنعم الأم الحنونة التي ضحت بحياتها من أجلنا وقضت حياتها وهي تربينا على الاستقامة، وتعلمنا أفضل التعليم.

وتعس من عرف قدر والديه ولم يكسب رضاهما فقد روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ "رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قيل من يا رسول اللّه؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة"[4]

الإحسان بعد موتهما:

وفي حال موتهما أيضاً نبرهما بالصدقة والدعاء لهما بالتخفيف ودخولهما الجنة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".[5]

وإذا أمرونا بالمعصية أو الإشراك بالله، فلا نطيعُهما، ونعصيهما،[6] فقال تعالى في ذلك **﴿وَإِن جَاهَدَاكَ على أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدنيا مَعْرُوفاً﴾ (لقمان/15)**

وإذا كان الوالدان أو أحدهما مشركين فيجب علينا أن نصاحبهما بالمعروف ونحترمهما **﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدنيا مَعْرُوفاً﴾** وندعوهم بالرفق واللين إلى الإيمان.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب 6، رقم الحديث 5976، ج8/ص4.

[2] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب 1، رقم الحديث 6668، ج8/ص 3.

[3] انظر: التفسير المنير، ج5/ص66، وتفسير المنار، ج5/ص84، وتفسير الشعراوي، ج4/ ص2209، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،ج3/ ص 189.

[4] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب 3، رقم الحديث 6675 ، ج8/ص 5.

[5] صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب 4، رقم الحديث 4310، ج5/ص73.

[6] انظر: تفسير الشعراوي، ج4/ ص2209.

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم صلي أمك".[1]

2- الإحسان إلى القربى:

كما أمرنا الله ﷻ بالإحسان إلى الوالدين، أمرنا بالإحسان إلى القربى، كما قال تعالى: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾** (النساء/36)

والقربى تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: هي القرابة المقربة وهم الأرحام من الأبناء والأجداد والإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات.[2]

والقسم الثاني: وهي القرابة البعيدة، فجاءت التوصية بالإحسان إلى القرابة بشكل عام القريبة والبعيدة.

فالإحسان إلى قرابة الرحم تكون عن طريق وجوب صلتهم وعدم مقاطعتهم والوقوف معهم في كل سراء وضراء، ومن هنا تأتي بركة الرزق والعمر، كما جاء عن أنس بن مالك ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه".[3] فهذه القرابة صلتها أوجب من القرابة البعيدة، ويأثم قاطع هذه القرابة.

وكذلك القرابة البعيدة يجب الإحسان إليهما في المعاملة؛ لأنهم أقرب الناس إلينا،[4] فعلى الإنسان أن يفتخر بأقربائه ولا يستخف أو يقلل من شأنهم.[5]

إذاً فعلينا مودتهم ومواساتهم في كل كرب، [6] وإذا كانوا فقراء نتصدق عليهم ونتكفل أيتامهم، ومن الإحسان أن نهتم بهم في تعاليم الدين، وندعوهم إلى الله ﷻ ونرغبهم بالجنة ونرهبهم من النار ونخاف عليهم من كل أذى يصيبهم.

والإحسان إلى القرابة يقوي الروابط الأسرية، ويبعث فيها روح التسامح والمحبة والود والتكافل والتعاطف، فكل هذا يقوي الأمة ويوحدها.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب29، رقم الحديث 2620، ج3/ص164، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب 15، رقم الحديث 1671، ج3/ص81.

[2] انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج5/ص66.

[3] صحيح البخاري، كتاب البيوع باب10، حديث2067، ج3 /ص56، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب6، حديث 6687، ج8 /ص8.

[4] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج5/ص35، وتفسير المنار، ج5/ص90.

[5] انظر: التحرير والتنوير، بن عاشور ج3/ص414.

[6] انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج5/ص66.

وبصلاح هذه القرابة مع بعضها البعض يصلح المجتمع، وتتقوى أواصره، وإفساد القرابة وتشتتها يفسد المجتمع وتتفكك أواصره.[1]

3- الإحسان إلى المساكين:

لقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالإحسان إلى المساكين لأنهم أحوج هذه الأمة، والمسكين هو المحتاج الذي ليس له شيء، أو لا يجد ما يكفي اسرته.

فالمسكين هو المنسي، الذي لا يجد من يفقده بالصدقات، ولذلك وصى الله ﷻ على إطعام المسكين حتى يكون من الأولويات ممن يصرف لهم من مال المسلمين لسد حاجياته،[2] وقد روي في ذلك عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس".[3]

فيجب علينا أن نمد يد العون لهم ومساعدتهم، والتصدق عليهم ونرفق بهم في العطايا، وأن تكون عن طيبة نفس بعيدة عن الرياء والسمعة، قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة/60) ، وقال أيضاً ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة/215)

وكذلك يجب السؤال عنهم وعن أحوالهم واحتياجاتهم، والتقرب منهم، وذلك لأنهم ضعفاء وفقراء ليس لهم حيلة، وحتى يشعروا أن المسلمين يهتمون بهم.[4]

والذي يسعى ويحسن للمسكين، له أجر عظيم عند الله ﷻ، فهو كالمجاهد في سبيل الله فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار".[5]

---

[1] بتصرف: تفسير الشيخ المراغى، ج1/ص157، والتفسير المنير، ج5/ص66، والتحرير والتنوير، ج3/ص414، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي،ج3/ ص190.

[2] انظر: وتفسير ابن كثير، ج4/ص 33، والتفسير المنير، ج10/ص259، التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج3/ص190.

[3] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب 53، رقم الحديث 1479، ج2/ص 125، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب 35، رقم الحديث 1722، ج3/ص 95.

[4] بتصرف: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج3/ ص190.

[5] صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب 1، رقم الحديث 5353، ج7/ص62، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب 3، رقم الحديث 5295، ج8/ص221.

ولم تقتصر النفقة على المسكين في الشريعة الإسلامية فحسب، بل كانت من قبل في عهد الأمم السابقة، فقد كان الإحسان إلى المسكين من مواثيق بني إسرائيل، فقال تعالى﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ**﴾ (البقرة/83)

وعند طلبه للمساءلة إما أن نتصدق عليه أو نرده رداً جميلا،[1]من غير عبوس في وجهه وعدم نهره، فقال تعالى ﴿**وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ**﴾ (الضحى/10) وقال أيضاً ﴿**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا**﴾ (الإسراء/28) وهذا يعمل على التكافل الاجتماعي في الإسلام.[2]

وقد توعد الله ﷻ للذين لا يطعمون المسكين، ولا يحثون على إطعامه،[3] بنار جهنم فقال تعالى ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ**﴾ (المدثر/42-44) وقال تعالى ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ، إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾ (الحاقة/30-34)

وقد عجل الله ﷻ عقوبة أصحاب الجنة في الدنيا، فأحرق بستانهم فقال تعالى﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ، وَلا يَسْتَثْنُونَ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ،فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ، فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ، أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ، فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ، أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ، وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**﴾ (القلم/17-27)

فالمساكين لا يصلح حالهم إلا بالاهتمام والعناية بهم، فيجب إصلاحهم ومدهم بالمال حتى يتقووا على الحياة ويسعون في الأرض طلباً للرزق ويؤمّنوا معيشتهم، ويتفاعلوا مع المجتمع في إعماره، ولو أهمل صلاحهم بالمال لكانوا وبالاً على أغنياء الأمة، فيعجّل الله ﷻ بعقوبتهم في الدنيا، ويدخلهم النار في الآخرة.[4]

إذن فعلى الدولة أن تنظر إلى سبب مسكنتهم، فإذا كانوا من الضعفاء والمرضى، يجب تأمين حياتهم إلى مماتهم، وقد يكونوا بحاجة إلى مال حتى يستطيعوا العمل والسعي في طلب الرزق، من خلال شراء أدوات العمل.

---

[1] انظر: التفسير المنير، ج5/ص67.

[2] انظر: التفسير المنير، ج5/ص463.

[3] انظر: تفسير أبي السعود، ج9/ص26، التفسير المنير، ج 29/ص99.

[4] بتصرف: تفسير المنار، ج5/ص91.

4- الإحسان إلى الجار ذي القربى والجار الجنب:

الجار ذي القربى: هو الجار القريب من البيت، والقريب من النسب أو الدين.[1]

والجار الجنب: هو الجار الذى بعد جواره عن السكنى.[2]

فقد حثت الشريعة الإسلامية على إحسان وإكرام الجار القريب والبعيد، سواء أكان مسلماً، أو غير مسلماً،[3] فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".[4]

ومن شدة الإحسان إلى الجار وعدم إيذائه، فقد وصى جبريل عليه السلام الرسول ﷺ بالجار، فعن عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثنه".[5]

ويكون الإحسان بالجار من خلال التصدق والإنفاق عليه، وإطعامه الطعام،[6] عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك".[7]

وكذلك القيام بزيارته وشراء له هدية، ومشاركته في أحزانه وأفراحه، وأيضاً حمايته ونصرته.[8]

فالجار هو أقرب لنا مكاناً فعندما تحل علينا مصيبة نرى الجار هو أول من ينجدنا ويساعدنا، فنجده دائماً في كل اللحظات، لقربه منا.

---

[1] انظر: وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، والتفسير المنير، ج5/ص67، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج2 /ص80، والتفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ ص191، ج1/ص 699.

[2] انظر: تفسير الفخر الرازي، ج5/ص200، ولباب التأويل في معاني التنزيل، ج2/ص 87، والتفسير المنير، ج5/ص67، ةالتفسير الوسيط، طنطاوي،ج3/ ص 191.

[3] انظر: التفسير المنير، ج5/ص67.

[4] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب 85، رقم الحديث 6135، ج8/ص 32، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب 21، حديث 182، ج1/ص 49.

[5] وصحيح البخاري، باب 28، كتاب الأدب، رقم الحديث 6015، ج8/ص10، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب 42، رقم الحديث 6852، ج8/ص36.

[6] انظر: التفسير المنير، ج5/ص67.

[7] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب 42، رقم الحديث 4758، ج8/ص37.

[8] انظر: التفسير المنير، ج5/ص67، وتفسير المنار، ج5/ص92.

ومن خلال زيارته نقوم بدعوته إلى الدين، وننصحه ونرشده إلى فعل الخيرات، فهو مسئول منا أمام الله ﷻ إذا وجدناه على الضلال ولم ننصحه.[1]

وقد حذرنا الإسلام من إيذاء الجار والاعتداء عليه،[2] فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه".[3]

والإحسان إلى الجار يحقق مبدأ التكافل والتعاون والمحبة والود والتواصل، وهذا يعمل على توحيد الأمة وتماسكها مع بعضها البعض.[4]

5- الإحسان إلى الصاحب بالجنب:

هو الرفيق الصالح في كل أمور الدنيا في الدعوة إلى الله وفي التعليم والسفر والصناعة، والتجارة، وفي المسجد، وفي المناسبات.[5]

وقد ذكر بعض المفسرين تعريفاً آخر للصاحب بالجنب، بأنها الزوجة، وذكر صاحب المنار بأنها هي التي قضت فطرتها وحياتها ومعيشتها بصحبة زوجها.[6]

فالإسلام أمرنا أن نحسن إلى الصاحب، لأنه رفيقنا في كل شيء، وعند المصاحبة يجب علينا اختيار الصديق الصالح العالم الذي يدلنا على الخير، وننتفع به وبعلمه، والابتعاد عن صديق السوء.[7]

ومن آداب الصحبة ألا يذكر عيوب رفيقه إذا رآها بعينه وأن يستر عليه، وإن وجد إساءة من أخيه الصاحب أن يعفو ويصفح عنه.[8]

وان يفرح لصاحبه عند المسرات ولا يحسده على نعم الله عليه، بل يدعو له بالتوفيق والسعادة.[9]

---

[1] بتصرف: البحر المديد،ج1/ص427.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج6/ص304.

[3] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب 29، حديث 6016، ج8/ص10، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب 20، حديث 181، ج1/ص49، ومعنى كلمة بوائقه: أي غوائله وشروره واحدها بائقة وهي الداهية، النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج1/ص 426.

[4] بتصرف: التفسير المنير، ج5/ص67.

[5] بتصرف: تفسير الفخر الرازي، ج5/ص201، والكشاف، للزمخشري، ج1/ص 408، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 /ص80، وتفسير الشعراوي، ج1/ ص1514.

[6] انظر: تفسير المنار، ج5/ص93.

[7] انظر: آداب الصحبة، أبي عبد الرحمن السلمي، ص52.

[8] انظر: آداب الصحبة، أبي عبد الرحمن السلمي، ص44.

[9] انظر: المرجع السابق، ص48.

وكذلك أن يكون محباً لرفيقه ويتمنى له كل الخير، وأن يقوم بزيارته، ويهديه كتب دينية ليستفيد منها، ويسعى لقضاء حوائج صديقه إذا طلب منه، وأن يصطحبه معه في كل عمل خير، كأن يصطحبه معه إلى المسجد وإلى الدروس الدينية ويحثه على طلب العلم، وإلى زيارة المقابر ليتعظ منها.

6- الإحسان إلى ابن السبيل:

هو المسافر المنقطع عن بلده وأهله ونفذ ما عنده من مال.[1]

ويجب الإحسان إلى ابن السبيل والحفاظ عليه وعلى أمواله، وتأمينه من قطاع الطرق، وتوصيله إلى بلده وأهله، وفي حال نفاذ أمواله أو ضياعها يجب التصدق عليه بالمال أو الإنفاق عليه من بيت مال المسلمين،[2] حتى يستطيع السير في سفره أو الرجوع إلى بلده.

والإحسان إلى ابن السبيل يعمل على تأمين المسافرين والرحالين، لطلب العلم ولقضاء حوائجهم، وخاصة أن علماء المسلمين كانوا يجتازون الطرق البعيدة في طلب العلم، فلو أهملوا في انقطاعهم، لخشي الناس، ومنعوا أنفسهم من السفر.

ويجب الإحسان إلى ابن السبيل سواء كان مستحقاً أو غير مستحقاً، لأنه بحاجة إلى من يعينه.[3]

منهج الإصلاح والتغيير في الإحسان.

1- وجوب معاملة الناس بأفضل الإحسان وحسن الصبر عليهم. ﴿ **وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (هود/115).

2- التخلق بالإحسان الجميل وهو مبادرة الإحسان لمن أساء للآخرين.

3- الإحسان إلى الآخرين تزيد من محبة الله ﷻ للمحسن. لقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (البقرة/195)

4- وعد الله ﷻ عباده المحسنين بأن يجازيهم بأفضل وأحسن الجزاء. قال تعالى ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ (الرحمن/60) وهل يوجد إحسان أعظم من إحسان الله ﷻ لعباده المؤمنين.

5- وجوب الإحسان والرفق إلى الوالدين والقربى المساكين واليتامى والجيران والمنقطعة عنهم الطرق.

---

[1] انظر: الكشاف، ج1/ص 408، والتفسير المنير، ج5/ص68، وتفسير المنار، ج5/ص93، والتفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ ص 191 .

[2] انظر: التفسير الوسيط، ج1/ ص941.

[3] انظر: تفسير المنار، ج5/ص93.

المطلب الرابع: تحية الإسلام:

قال تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء/86)

السلام: " مادة سلم، جمع سلامة السلام التحية، والسلام في الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما سلامة، ومنه قيل للجنة دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات، وقيل: السلام والتحية معناهما واحد ومعناهما السلامة.

والتسليم مشتق من السلام اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص" [1]

السلام: "مادة حيي "حَيَّاهُ تَحِيَّةً" أصله الدعاء بالحياة ومنه "التَّحِيَّاتُ للهِ" أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو "سَلامٌ عَلَيْكَ" و"حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ" وَنَحْوَهَا دعاء" [2].

السلام اصطلاحاً: "نشر السّلام بين النّاس ليحيوا سنّته صلّى اللّه عليه وسلّم". [3]

فضل السلام:

لقد أنعم الله ﷻ على عباده بنعم كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى، وأول هذه النعم هي نعمة الإسلام، بأن جعلنا مسلمين ومن أمة المصطفى ﷺ، وكذلك من نعمه علينا عندما شرع لنا تحية عظيمة تحية أهل الجنة، ألا وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ويكررها المؤمن في كل صلاة عدة مرات ثم يختم بها في صلاته بالسلام عليكم ورحمة الله.

وقد زفت الملائكة الأبرار لأبي البشر آدم عليه السلام هدية عظيمة وهي تحية الإسلام،[4] وقد روي في ذلك "عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله"[5]

وأيضاً قدمت الملائكة تحية السلام عندما جاءت لسيدنا إبراهيم عليه السلام تبشره بإسحاق.

---

[1] لسان العرب، ج12/ص 289.

[2] المصباح المنير، ص86.

[3] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، ج2/ص 432.

[4] انظر: الآداب الإسلامية للناشئة، بقلم الدكتور محمد خير فاطمة، ص 261،262.

[5] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب1، حديث 6227،ج8/ص50، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب12، حديث 7342،ج8/ص149.

قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ (الذاريات/24-25)

وقد أمر الله ﷻ عباده بالسلام على النبي ﷺ فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب/ 56)

كما وأن الله ذكر في عدة مواضع من القرآن الكريم على الأنبياء والمرسلين تكريماً لهم وتعريفاً لفضلهم، فقال تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ**﴾ ﴿**سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾ (الصافات/79،120) [1]

ومن جميل حسن الخلق والتعامل الطيب، المبادرة إلى إفشاء تحية الإسلام والإكثار من ترددها بين المسلمين في كل مكان، وبين الأهل والإخوان والأصحاب؛ لأنها تبعث الألفة والمودة، وتجدد الطمأنينة بينهم.[2]

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم"[3]

حكم البدء بالسلام وحكم الرد:

قال المالكية والشافعية والحنابلة على أن السلام هو مستحب وسنة على الكفاية، و يكفي سلام واحد من الجماعة المسلمة، ولو جميعهم سلموا كان ذلك أفضل وأكمل، بينما ذهبت الحنفية إلى الابتداء بالسلام واجب،[4]مستدلين بحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "حق المسلم على المسلم ست، قيل ما هن يا رسول الله قال: إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فسمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه "[5]

وأما رد السلام إن كان المسلم لوحده يتعين عليه أن يرد السلام، أما الجماعة من المسلمين فإن ردهم فرض كفاية؛ لأنه لو قام بالرد شخص واحد منهم سقط الإثم والحرج عن الباقين، فيما لو لم يرد أحد منهم أثموا جميعاً، وإن ردوا جميعاً كان الأفضل والأحسن. [6]

---

[1] انظر: الآداب الإسلامية للناشئة، بقلم الدكتور محمد خير فاطمة، ص 261،262.

[2] انظر: الإسلام أدبه وآدابه، سليمان نصيف الدحدوح، ص506.

[3] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب24، حديث 203،ج1/ص53.

[4] انظر: الموسوعة الفقهية، ج25/ص 161.

[5] صحيح مسلم، كتاب السلام، باب3، حديث 5778،ج7/ص3.

[6] انظر: الموسوعة الفقهية، ج25/ص 161.

فعن البراء بن عازب –رضي الله عنهما– "أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار القسم ونصر المظلوم وإفشاء السلام وإجابة الداعي ونهانا عن خواتيم الذهب وعن آنية الفضة وعن المياثر والقسية والإستبرق والديباج"[1]

آداب السلام والمصافحة: [2]

1- الالتزام بصيغة السلام الواردة عن النبي ﷺ وهي السلام عليك، ويمكن للمؤمن أن يزيد عليها ورحمة الله وبركاته، وأما صيغة الرد هي وعليكم السلام ويمكن للمؤمن أن يزيد عليها ورحمة الله وبركاته، فقال تعالى ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾ (النساء/86) وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها "أن النبي ﷺ قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته"[3]

2- أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، وقد ورد عن أبي هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ "يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير" [4]

3- أن يسلم المسلم على جميع المسلمين، دون استثناء، على كل من عرفه وعلى من لم يعرفه، وعلى الغني والفقير، وعلى القوي والضعيف، وعلى الشريف والكبير.

فقد ورد عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- "أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" [5]

4- أن تبدأ بأخيك المسلم السلام، ولا تبخل عليه، والبدء بالسلام هو الأفضل والأحسن. فقد ورد عن أبي أيوب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" [6]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب71، حديث 5175 ،ج7/ص 24، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب2، حديث 5510 ،ج6/ص 135.

[2] انظر: فتحُ السلامِ في أحكام السلام، إعداد مساعد بن قاسم الفالح، ص243،241، والإسلام أدبه وآدابه، سليمان نصيف الدحدوح، ص506- 510، والسلوك الاجتماعي في الإسلام، ص 311،310.

[3] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب6، حديث 3217، ج4/ص 112، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب13، حديث 6457، ج7/ص 139.

[4] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب5، حديث 6232، ج8/ص 52، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب1، حديث 5772، ج7/ص2.

[5] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب6، حديث12، ج1/ص12، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب16، حديث 5772، ج1/ص47.

[6] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب9، حديث 6237، ج8/ص53، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآدب ، باب8، حديث 6697، ج8/ص9.

5- أن يسلم إذا أراد الخروج من المسجد، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة" [1]

6- أن يسلم على أهل بيته كلما دخل البيت، وكذلك يسلم على نفسه لأن السلام فيه الرحمة والبركة، فقال تعالى: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾ (النور/61)

7- أن يرفع صوته عند ابتداء السلام ليسمعه من حوله.

8- أن يبدأ بالسلام على الصغار اقتداء بالنبي ﷺ، وتعليماً لهم وتعويدهم على إتباع سنة المصطفى ﷺ. عن أنس بن مالك ﷺ "أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي ﷺ يفعله" [2]

9- أن لا يبدأ أهل الكفر بالسلام، فقد نهى النبي ﷺ أن يبدأ اليهود والنصارى بالسلام وقد جاء عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه" [3]

10- أن لا يسلم بالإشارة؛ لأنها ليست من تحية الإسلام.

11- إذا مر على واحد أو مجموعة وظن أنهم لن يردوا عليه، إما لتكبر أو لإهماله أو لغير ذلك، فإنه لا يترك السلام عليهما؛لأنه مأمور به.

منهج الإصلاح والتغيير في تحية الإسلام:

1- إفشاء السلام يعمل على توثيق العلاقات والمودة والمحبة والقربى بين أفراد الجماعة المسلمة.

2- السلام هو الأمان في الأرض وتحية أهل الإسلام في الأرض، وتحية المؤمنين في الجنة.

3- إفشاء السلام يزيل العداوة بين المسلمين ويزيل الحقد والكراهية من القلوب.

4- إفشاء السلام فيه توحيد للمسلمين وتمييزهم عن غيرهم، وكيداً وإغاظةً لأعداء الدّين [4]

---

[1] سنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود، حديث 2706، ج4/ص432، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب151، حديث 5210، ج4/ص520. الحكم على الحديث: ذكره ابن حبان في صحيحه وقال عنه إسناده حسن، حديث 494، ج2/ص247.

[2] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب15، حديث 6247، ج8/ص55، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب5، حديث 5791، ج7/ص5.

[3] صحيح مسلم، كتاب السلام، باب4، حديث 5789، ج7/ص5.

[4] انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ج2/ص 466.

المطلب الخامس: التوبة من الذنوب والمعاصي.

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء/ 17،18)

التوبة لغةً: من مادة توب : تَابَ إِلى اللَّهِ تَعَالَى تَوْباً وتَوْبةً ومتَاباً وتَابَةً وتَتْوِبَةً: أَنَاب ورَجَعَ عن المَعْصيَة إِلَى الطَّاعَة، وهُو تَائبٌ، وتَوَّابٌ كَثيرُ التَّوْبَة والرُّجُوع، وقَوْلُهُ عزَّ وَجَلَّ : ﴿ **غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ** ﴾ (غافر/3) [1]

والتَّوْبةُ الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ والتَّوْبُ جمع تَوْبةٍ مثل عَزْمةٍ وعَزْمٍ وتابَ إِلى اللّهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً أَنابَ ورَجَعَ عن المَعْصيةِ إِلى الطاعةِ. [2]

التوبة اصطلاحاً: هي الندم والرجوع إلى الله تعالى، وإلى صراطه المستقيم، مع الإقلاع عن كل ما يغضب الله ﷻ.[3]

حاجة العبد إلى التوبة:

بعد غرق العبد في الذنوب والمعاصي، يكون بحاجة إلى توبة لتطهيره وقبوله وتكفير سيئاته، وكذلك تكون بداية العبد ونهايته. [4]

شروط قبول التوبة:

1- الندم: لا تتحقق التوبة إلا بالندم على الذنوب والمعاصي، فضمير الإنسان يؤنبه، فيتحسر ويحزن طوال حياته، وتلازمه دموعه، ويتأسف على ما فرط في جنب الله

2- الإقلاع عن المعصية: فإنه يستحيل قبول التوبة والمغفرة في حال وجود المعصية والاستمرار عليها. [5]

3- العزم على عدم الرجوع:[6] إذا لم يكن عند الشخص عزيمة على عدم الرجوع إلى المعصية فإن التوبة تكون بلسانه وليس بقلبه، وسرعان ما يعود إلى اقتراف الذنوب.

---

[1] تاج العروس، ج2/ ص77.

[2] لسان العرب، ج1/ ص 233.

[3] بتصرف: تفسير مفاتيح الغيب، ج5/ ص110، ومدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ج1/ص143، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج1/ ص107.

[4] انظر: مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ج1/ص198،

[5] انظر: مدارج السالكين، ج1/ص202، إحياء علوم الدين، ج11/ص2124.

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج5/ص87.

فعليه أن يعقد عقداً مع الله ويعاهده على ألا يعود إلى الذنوب.[1]

4- كثرة الاستغفار:[2] فعلى العبد الإكثار من الاستغفار والذكر، فهذا ما يثبت التوبة، وينال الأجر من عند الله ﷻ.

5- رد الحقوق إلى أصحابها: إذا كانت المعصية تتعلق بحقوق العباد، فيجب رد المظالم والسرقات إلى أصحابها أو طلب السماح منهم.[3]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينارٌ ولا درهمٌ من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه".[4]

ثمرات التوبة:

وللتوبة ثمرتان أحدها يكفر الله ﷻ سيئاته ويبدلها حسنات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية بلوغ الدرجات العالية في الجنة، لأنه يكون دائم الإنابة والاستغفار، وهذا فيه الترغيب والتشجيع على التوبة.[5]

آثار التوبة:

إن توبة العبد تحيي قلبه وتنيره، ويدخل في قائمة العائدين والتائبين، فيكون محبوباً عند الله ﷻ يرضى عنه وثم عند الناس فيرق قلبه ويحمد الله ﷻ ويشكره، ويكون دائم الاستغفار والذكر.

قال تعالى ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ (غافر/7)

فرح التوبة:

إن الله ﷻ يحب المنيبين إليه ويفرح بتوبتهم ويغفر لهم جميع ذنوبهم ويقبلهم عنده.[6]

وعبودية التوبة هي من أفضل وأحب العبوديات عند الله ﷻ؛ لأن العبد يكون في قمة المذلة والخضوع والانكسار، فلهذا يحب الله ﷻ التوابين ويفرح بتوبتهم.[7]

---

[1] انظر: إحياء علوم الدين ج11/ص2131.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج5/ص87.

[3] انظر: الموسوعة الفقهية، ج14/ص120.

[4] صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب 48، رقم الحديث 6534، ج8/ص 111.

[5] انظر: إحياء علوم الدين، ج12/ص2147.

[6] انظر: انظر مفتاح دار السعادة،ج2/ ص316.

[7] انظر: مدارج السالكين،ج1/ص229.

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "قال الله ﷻ أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني والله لله أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالَّته بالفلاة، ومن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإذا أقبل إليَّ يمشي أقبلت إليه أهرولُ".[1]

وقت قبول التوبة:

وعد الله ﷻ عباده العصاة والمذنبين بقبول توبتهم، عند الإنابة والاستغفار وعدم الإصرار على الذنوب والمعاصي، وأنه كلما كانت التوبة قريبة ومعجلة يكون الرجاء أقوى.[2] لقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ (النساء/ 17)

ولا ييأس العبد من رحمة الله، فالله يغفر الذنوب جميعا فقال تعالى ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الزمر/53) وعليه أن يبادر إلى التوبة قبل مجيء الموت، حتى تقبل توبته.[3]

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: "إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها".[4]

وقت عدم قبول التوبة:

وهي توبة العاصي عند الاحتضار فهي غير مقبولة؛ لأنها توبة المضطر في وقت غير التكليف،[5] ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ (النساء/18)

والكافر لم يُقبل إسلامه في ساعة الاحتضار، فقد أفنى حياته في الشرك بالله، ولم يُنتفع بإسلامه.[6]

وقال تعالى عن الذين يتوبون عند الموت ﴿ **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (يونس/90، 91)

---

[1] صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب1، حديث 7128، ج8/ص91.

[2] انظر: تفسير الشيخ المراغى، ج4/ص209، تفسير المنار، ج4/ص441.

[3] انظر: تفسير المنار، ج4/ص441.

[4] صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب5، رقم الحديث4954، ج8/ص99.

[5] انظر: تفسير مفاتيح الغيب،ج10/ص 6، والتفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ص111.

[6] بتصرف: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج2/ص57، وفي ظلال القرآن، ج1/ص 603، والتفسير الوسيط، طنطاوي، ج3/ص112.

وقال أيضاً ﴿**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ**﴾(غافر/84،85)

وتوبة المضطر لا ينتج عنها إصلاحاً لنفسه ولمجتمعه، لأنه ضيع عمره في البعد عن العبادات والطاعات، ولم يُسخِّر حياته لله، فهو لا يستفيد من طاعته شيئاً، فقال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنعام/162) فكيف يغفر لعبد أصر على المعاصي، وابتعد عن الله ﷻ، والغاية من خلقه هي الاستمرار في عبادة الله وطاعته. قال تعالى ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات/56)

كما ويجب على الإنسان المبادرة إلى التوبة النصوحة، حتى لا يأتيه الموت بغتة أو هو في حالة اقتراف المعصية، لأن معرفة الآجال بيد الله ﷻ، ولا يعلم الإنسان متى يموت وبأي أرض يموت لابد وأن يكون مستعداً للموت في كل لحظة. قال تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ (النساء/ 78)

الإصلاح والتغيير في التوبة:

1- التوبة هي بداية طريق التغيير والإصلاح، ولن يتم التغيير إلا بالابتعاد عن الذنوب والمعاصي، وتغيير الناس من أعمالهم وحياتهم إلى الأفضل، ولذلك قال الله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ (الرعد/11).

والتوبة هي أساس الإصلاح وتكفير الذنوب، قال تعالى﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (النحل/119)

والتوبة الصادقة هي التي يعقبها الصلاح؛ لأنها تطهر الإنسان من ذنوبه وأخطائه.

2- إن التوبة الصادقة هي فلاح المؤمن في الدنيا والآخرة.

3- إن الله يمدنا بالنصر والتأييد والتمكين من عنده، بالتوبة الصالحة.

4- التوبة هي الطريق العملي والفعلي للإصلاح والتغيير.

5- التوبة هي الندم والتغيير والتبديل إلى الأحسن والأصلح.

المطلب السادس: عقاب الكافرين وثواب المؤمنين.

قال تعالى:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾ (النساء/56،57)

إن الله ﷻ خلق الإنسان وجعله خليفة الأرض لعمارة الكون ولعبادته وتوحيده والإخلاص وعدم الإشراك به، قال تعالى ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ (البينة/5)

وبعث الرسل لهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، وترغيب من يؤمن بالله ﷻ بالجنان، وترهيب من يكفر بالله ﷻ بنار جهنم.

صفات المؤمنين:

1. مداومتهم على تلاوة القرآن الكريم، كما أنزله الله ﷻ من غير تحريف أو تبديل، ويفهمون الفهم الصحيح، ويعملون به.[1]
2. إذا قرءوا آيات الله أو استمعوا لها استنارت أبصارهم وخشعت قلوبهم لعظمة الجبار وخرُّوا بكل أعضائهم سجداً لله، غير مستكبرين منقادين لأوامر ربهم،[2] ﴿**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ (السجدة/15)
3. مداومتهم على قيام الليل، وملازمتهم للتسبيح والاستغفار عند السَّحر، فهؤلاء لهم حظ وافر عند ربهم، فقد خصهم وميزهم عن سائر البشر، فوصفهم بالمتقين والمحسنين؛ لأنهم حرموا أنفسهم من لذة النوم ولذة الراحة.[3] ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ۞ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ۞ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ۞ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ (الذاريات/15– 18)
4. الانقياد والاستجابة لأوامر الله ﷻ والرضا في تلبية وتنفيذ العبادات، في إقامة الصلوات الواجبة على وقتها والإنفاق في سبيل الله. ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾(الشورى /38)[4]
5. يؤدون الأمانات إلى أصحابها، من الودائع وغيرها ولا ينكرونها، ويوفون بالعهود والمواثيق، في العبادات والطاعات، وفي المعاملات[5] قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾ (المعارج/32) وقال أيضاً ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ (النساء/58)
6. العفة والطهارة والبعد عن الفواحش والمحرمات والرذائل. ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾ (المؤمنون/29،30)[6]

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج11/ص 480، وتفسير الشعراوي، ج1/ص101.

[2] انظر: التفسير المنير، ج21/ص 207، والتفسير القرآني للقرآن، الدكتور، عبد الكريم الخطيب. ج11/ص618.

[3] انظر: كتاب فضل قيام الليل والتهجد، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق، عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي،ج/ص74.

[4] انظر: تفسير مفاتيح الغيب، ج13/ص442، والتفسير المنير، ج25/ص81،

[5] انظر: تفسير الشيخ المراعي، ج18/ص6.

[6] انظر: التفسير المنير، ج29/ص123، التفسير القرآني للقرآن، الدكتور، عبد الكريم الخطيب، ج9/ص1112.

7. ينظرون إلى الفقراء بكل إشفاق ورحمة، يبذلون أموالهم طوال حياتهم لإطعام المحتاجين والفقراء، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم حاجة في هذا المال، فيسارعون لدفع الزكاة والصدقات.[1]

8. الحكم بالعدل والقسط بين الناس، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ (النساء/58)

9. طاعتهم لله والرسول وأولي الأمر قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ (النساء/59)

10. يقاتلون في سبيل الله، ويشترون الآخرة، ولا يلتفتون إلى الدنيا، قال تعالى: ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/74)

ثواب المؤمنين:

1- يكافئ الله ﷻ عباده المؤمنين، ويبشرهم بالجنات الدائمة والباقية التي تجري من تحتها الأنهار، لمن آمن بالله إيماناً يقيناً وعمل الصالحات. قال تعالى: **وقال تعالى:** ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (البقرة /25)

1- الإيمان والإصلاح يزيل الخوف والحزن في الدنيا والآخرة. ﴿ **فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (الْأَنْعَامِ / 48)[2]

2- ثوابهم محقق ويقيني، وعيشة الخلد في جنات النعيم، والزواج بحور العين، والظل يوم القيامة [3] ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾ (النساء/57)

3- وجزاء المجاهدين في أعلى مرتبة حيث يكفر عنهم سيئاتهم، ويجزيهم على أعمالهم بأفضل وأحسن ما عملوا.[4] وفضلهم على القاعدين بالثواب والمغفرة العظيمة. قال تعالى: ﴿**وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ **(النساء/ 95،96)**

---

[1] انظر: التفسير القرآني للقرآن، ج9/ص1111.

[2] انظر: تفسير الشعراوي، ج1/ص101 ، 528.

[3] انظر: التفسير المنير، ج5/ص120.

[4] انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج3/ص1948.

4- إن الله ﷻ يدفع عن المؤمنين شرور الدنيا والآخرة، ويحميهم ويحفظهم، وموالاة الله ﷻ لهم، ويرفعهم في الدنيا والآخرة، ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (الحج/ 38) و﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (الْبَقَرَةِ/257) ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ (المجادلة/11)

5- حملة العرش يستغفرون للمؤمنين ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (غافر/ 7)

6- فوزهم بالدرجات العالية، والمغفرة والرزق الدائم.[1]

7- وقد أعد الله ﷻ للذين يخلطون الإيمان بالعمل الصالح أعلى مكان وأشرف وأرفع مرتبة وهي جنات الفردوس خالدون فيها. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً، خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً** ﴾ (الكهف/ 107،108)[2] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة".[3]

صفات الكافرين:

1- الإعراض عن دين الله تعالى، بالرغم من إرسال الرسل، ونزول الآيات، واستخدام الترغيب والترهيب لهم، فهم مستمرون في إعراضهم ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ (الأحقاف/ 3)[4]

2- استخدام جميع الوسائل للصد عن سبيل الله، واعوجاج الطريق، ومنع الناس من الإيمان والدخول في دين الله ﷻ ﴿**الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ** ﴾ (الأعراف/45)[5]

3- نقض العهود والمواثيق. قال تعالى في بني اسرائيل ﴿**أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة / 100)

---

[1] انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، ص 64.

[2] انظر: التفسير الواضح، ج2/ص440.

[3] صحيح البخاري، ج4/ص 16، كتاب الجهاد والسير، باب 4، رقم الحديث 2790.

[4] انظر: تفسير مفاتيح الغيب، ج14/ص41.

[5] انظر: تفسير المنار، ج8/ص380.

4- الإشراك بالله، فقال تعالى، ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**﴾ (النساء /48)

5- قتالهم في سبيل الجبت والطاغوت، فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ**﴾ (النساء/76)

عقاب الكافرين:

1- عقاب الكافرين واقع عليهم بتصليتهم في النار، وتبديل جلودهم عند نضجها.[1]

﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ (النساء /56)

2- لهم نار جهنم لا يخرجون منها بسبب تكبرهم عن آيات الله ﷻ وعن طاعته وعبادته، واقترافهم الذنوب والمعاصي.[2]

﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (الأعراف/36)

3- خلودهم في نار جهنم، وعدم المغفرة لهم. ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ (التغابن / 10) [3]

6- إن الله ﷻ ختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، فهم لا يهتدون إلى الحق، ولا إلى الهدى، وسواء أنذروا أو لم ينذروا لا ينتفعون ولا يتأثرون بالهداية.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (البقرة /7،6)[4]

7- اسوداد وجوه الكافرين، وتنكيس رؤوسهم : قال الله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ (الزمر/60)

8- ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾ (السجدة/ 12)

9- تختل حياتهم، وتضطرب في الدنيا والآخرة، ويعيشون عيشة الضنك والهم، ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ (طه/124) [5]

---

[1] انظر: التفسير المنير، ج5/ص 119.

[2] انظر: تفسير المنار، ج8/ص365.

[3] انظر: الموسوعة الفقهية، ج 35/ص 15.

[4] انظر: في ظلال القرآن،ج1/ص13.

[5] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج9/ص 112.

منهج الإصلاح والتغيير في تعامل المؤمنين والتعامل مع الكافرين.

1- واجب على المؤمنين القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- الإصلاح بين المسلمين واجب على المؤمنين، وهو من أفضل الأعمال.

3- يجب موالاة المؤمنين ومحبتهم ومودتهم وإتباع طريقهم.

4- كرامة المؤمنين وعزتهم من خلال تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله.

5- يحرم على المسلمين إتباع الكفار واتخاذهم أولياء من دون الله والمؤمنين.

6- تحذير المؤمنين من مكائد الكفار، فهم يبذلوا كل جهدهم وأموالهم للصد عن سبيل الله.

7- يجب على المسلمين نشر الإسلام وتطبيق الجهاد في سبيل الله.

8- وعد الله ﷻ المؤمنين المتقين والمخلصين في عبادته وطاعته بالجنان والغفران.

9- لا يجوز للمسلمين تقليد الكفار والتشبه بهم والاحتفال بأعيادهم.

المطلب السابع: التحذير من طرق الشيطان.

قال تعالى:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۞ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۞ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۞ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۞ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (النساء/ 117،121)

معصية إبليس لربه، وحسده وكيده لآدم عليه السلام:

معصيته لربه:

إن الله ﷻ خلق آدم بيده وأكرمه وفضله، فأمر الملائكة وإبليس بالسجود له، فسجد جميع الملائكة منصاعة لأوامر الله ﷻ إلا إبليس أبى واستكبر، وعصى أوامر الله ﷻ وترفع عن الحق،[1] قال تعالى **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾** (الحجر/29، 31).

فمن هنا بدأت معصية إبليس وتمرده وكفره بالله؛ لأنه رفض السجود لأمر الله، فرفض إطاعة أوامره ﷻ،ثم يوجه الله ﷻ كلامه لإبليس عن سبب منعه من السجود، فقال تعالى: **﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾** (الأعراف/ 12).

---

[1] انظر: تفسير الشيخ المراغي، ج1/ص 88.

فكان منع إبليس من السجود لآدم هو الكبر والغرور، أي كيف أسجد لبشر خلقته من طين، هنا إبليس اعتبر أن خلقته من النار أفضل وأرقى من خلقة آدم، هكذا برر إبليس معصيته، ونسب الفضل لذاته ونسي أن الذي خلقه قادر على كل شيء، وهو الذي خلقه من النار، وقادر على أن يسلبه من النار ويجعله أسفل السافلين[1].

وأيضاً ذكر الطبري السبب في منع إبليس للسجود "فجهل عدوّ الله وجه الحق، وأخطأ سبيل الصواب، إذ كان معلومًا أن من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوًّا، هو الذي حملَ الخبيث بُعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق، على الاستكبار عن السجود لآدم، والاستخفاف بأمر ربه، فأورثه العطبَ والهلاكَ، وكان معلومًا أن من جوهر الطين الرزانة والأناة والحلم والحياء والتثبُّت، كان الداعي لآدم بُعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق، إلى التوبة من خطيئته"[2]

ثم أنزل الله ﷻ عقوبته على إبليس وطرده من رحمته، ومن الجنة، وجعله ذليلاً صاغراً.
﴿ **قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ (الأعراف/13).

حسده وكيده لآدم عليه السلام وذريته:

قال تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ (الحجر/36) من هنا تبدأ معركة إبليس مع آدم وأبنائه، بعد أن طرد اللعين من الجنة، ووجبت له جهنم، ملأ الحقد والحسد على قلبه، ولم يرضَ أن يبقى لوحده في جهنم، فهو يريد أن يكون معه من أبناء آدم، فأراد أن ينتقم لآدم وذريته لأنه السبب في طرده من الجنة، فطلب من الله ﷻ ألا يميته ويطول في عمره،[3] وقد توعد بإغواء ذرية آدم عليه السلام، بأنه يحول بينهم وبين طاعة الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ (الأعراف/14 – 17).

وقد بدأ بإغواء آدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة، وبدأت العداوة بين إبليس وذرية آدم،[4] ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ (البقرة /36).

---

[1] انظر: عداوة الشيطان للإنسان، للشعراوي، ص5،6.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن،ج12/ص 327.

[3] انظر: في ظلال القرآن،ج3/ص1266، وعداوة الشيطان للإنسان، ص6.

[4] انظر: التفسير المنير،ج1/ص138.

ثم يستمر إبليس وجنوده في إغوائهم ووسوستهم إلى الناس، فيضلهم عن الصراط المستقيم وعن الحق، ويمنيهم بالأمنيات واللذات الكاذبة والباطلة الخيالية، ويبعدهم عن طريق التوبة ويعدهم وبطول العمر، ويأمرهم بتقطيع آذان الأنعام تقرباً للأصنام.[1] قال تعالى: ﴿**وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً** ﴾ (النساء /119).

وهذا هو حال الشيطان يبذل كل السبل لصرف الناس وإبعادهم عن عبادة الله ﷻ وطاعته بحب الدنيا ونعيمها الزائل.

وقد حذر الله ﷻ عباده المؤمنين من كيد وشر الشيطان؛ لأنه عدوٌ للإنسان، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (البقرة /168) ينهانا الله ﷻ عن تتبع خطوات الشيطان، وهذا نابع من نفس المؤمن، وأن يكون دائماً واعياً وحذراً لنفسه بالمراجعة والمحاسبة لئلا يقع في هاوية خطوات الشيطان.

والإنسان بما عنده من عقل مسئول عن نفسه وعن كل ما سولت له نفسه بإتباع الشهوات والهوى، فالشيطان عندما يوسوس على المعصية، لم يظهر نفسه للإنسان ولم يجبره ومهما بحث الإنسان عن الشيطان فلن يجده ولن يراه سواء كان قريبٌ منه أو بعيد، لأنه لم يأمره مباشرةً على المعصية، ولكنه مجرد إغواء، وإذا لم ينتبه الإنسان لنفسه ويتجنب هذه الخطوات ويبتعد عن كل ما يؤدي إلى المعصية، فسوف ينجر وراء الشيطان خطوة خطوة حتى يستحوذ عليه ويوقعه في أشر أعماله.

ثم يحذرنا الله ﷻ من عداوة الشيطان، فهو العدو الحقيقي الملازم للإنسان طوال حياته فهذا عدوٌ خفيٌ، فلا يترك مجالاً بدون إظهار عداوته، فكل منكر وكل ضلال يكون من ورائه غواية الشيطان، فلابد أن يكون الإنسان شديد الحذر من عداوته وأساليبه وحيله.[2]

فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ (فاطر/6) وقال أيضاً ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ (يس/ 60)

ومن أساليبه أنه يلبس على الإنسان أمور حياته، فيحاول خداع عقله، فيريه الحلال حراماً والحرام حلالاً والباطل حقاً والحق باطلاً، فيغتنم فرصة جهل الناس وغفلتهم، حتى يتمكن من غرورهم والتلبيس على حياتهم.

وكذلك من تلبيسه أنه يعدهم بطول الأمل، وتأخير التوبة والاستغفار، فيقول له الشيطان تمتع بالحياة فالعمر أمامك طويل.[3]

---

[1] انظر: التفسير المنير، ج5/ص277.

[2] انظر: التفسير القرآني للقرآن، ج1/ص188، 854.

[3] انظر: تلبيس إبليس، ابن القيم الجوزي، ص 36،356.

وعندما يريد الإنسان أن يعمل عملاً صالحاً فيثبطه الشيطان ويخدعه بأشياء وهمية، ويغويه بعدم الإنفاق في سبيل الله، ويخوفه من الفقر ويأمره بالبخل والبعد عن الطريق المستقيم. [1] ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (البقرة /268).

وقد أخبرنا الله ﷻ أنه ليس للشيطان سلطان على إرادة واختيار عباده، فهو لا يأمرهم ولا يستطيع أن يجبرهم على فعل المعاصي، فالمؤمن القوي هو الذي يقهر الشيطان ويذله ويبعده عن نفسه بقوة إيمانه وملازمته لعبادة الله ﷻ، فيتمثل الشيطان أمام المؤمن القوي بالضعف والمذلة، ويكون سلطانه على ضعفاء الإيمان الذين يوالونه ويتبعونه باختيارهم دون قهرهم، فالشيطان يوجههم أينما يريد وكيفما يريد، وهؤلاء لا يستطيعون التحرر منه إلا بالابتعاد عن الذنوب والمعاصي واللجوء إلى عبادته وطاعته ﷻ.[2] ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾ (الحجر/42)

وقد حذرنا الله ﷻ من إبليس وأعوانه، ونهانا عن إتباع طريقه المعوج المضل، ثم بعد ذلك يأتي الوعد الرباني للمجرمين أتباع الشيطان، فإن وعده حق وحكمه نافذ، وتظهر الحقيقة واضحة أمامهم فيرون مقعدهم ومقعد زعيمهم الشيطان، فيقوم الشيطان مخاطباً لهم ليبين صدق وعد الله ﷻ، وكذب وعده وإخلافه لأتباعه، ويبين لهم أنه لم يكن له سلطان عليهم فلم يجبر أو يكره أحداً على المعصية، إلا مجرد أن دعاهم إلى الضلال واستجابوا بإرادتهم، ووجَّه اللوم عليهم في إطاعته على الضلال، وأعلن لهم عن تخليه عنهم ولن ينفعهم ولن ينفعوه.[3]

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (إبراهيم /22)

إن الشيطان لم ينصر نفسه أو ينقذها من عذاب الله ﷻ وأنه ضعيف وذليل لا يستحق الإتباع، فكيف يستطيع أن يوفي وعده وينقذ أصحابه من النار.

إذاً فعلى كل من رزق بعقل، لابد وأن يسخر عقله في كل ما هو نافع ومفيد، فليقرأ القرآن وأصناف الكتب الدينية؛ لكي يتعرف على حقيقة هذا العدو وحقيقة نواياه الخبيثة لطالما قضى كل حياته في غواية وإفساد الناس، وحتى يبتعد عن إتباع طرقه المعوجة.

---

[1] انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ج1/ص107.

[2] انظر: تفسير مفاتيح الغيب، ج19/ص 151.

[3] بتصرف: الجامع لأحكام القرآن، ج9/ص355،356، والتفسير المنير، ج13/ص237.

فكيف نتبع طريق من تكبر على الخالق وعصى أوامره وأخرج أبوينا من الجنة، فعندما يزين لنا المعصية يظهر وكأنه يريد لنا الخير، وهو في ذاته خبث وكره لنا، كما زين لأبوينا من قبل، وأقسم أنه ناصح لهما، حتى أخرجهما من الجنة.

إنها الندامة الكبيرة والخسران الطويل، عندما يقف أتباع الشيطان أمام الله ﷻ ووجوههم مسودة، ثم يلقى بهم في نار جهنم.

الوقاية من الشيطان الرجيم:

ومن رحمة الله ﷻ لعباده أن حذرهم من الشيطان وبين لهم طرقه وأساليب خبثه وكرهه وعداوته لآدم وذريته، ومن جميل نعمه وكمال إحسانه أنه أخبر نبيه ﷺ عن عداوة الشيطان حتى يخبر أمته، لكي تتجنبه وتتقيه وتأخذ حذرها من الشيطان الرجيم.

أنواع الوقاية من الشيطان الرجيم:

1-الإخلاص لله ﷻ في كل قول وعمل، فالإخلاص وسيلة لطرد الشيطان وإبعاده عن المؤمنين و المخلصين فقال تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (الحجر/39،40) [1]

2- في حالة نوم الإنسان فإن الشيطان يعقد في مؤخرة الرأس ثلاث عقد، حتى يوسوس للإنسان ويزين له حلاوة النوم، فيكسل ويثقل في نومه وتذهب عنه الصلاة، ولكن النبي ﷺ أخبر أمته بما يزيل هذه العقد حتى يستيقظ الإنسان نشيطاً[2].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".[3]

فكان توضيح الحديث أنه عند الاستيقاظ إذا ذكر الله انحلت عقدة، وإذا توضأ انحلت العقدة الثانية، وإذا صلى انحلت العقدة الثالثة، ثم يزول الشيطان عنه فيصبح نشيطاً طيب النفس.

---

[1] انظر: عداوة الشيطان لبني الإنسان د. عبد الكريم عبد اللطيف الصعيدي. ص63.

[2] انظر: عالم الجن والشياطين، دراسة توثيقية لنصوص السنة النبوية، بحث في الدكتوراة، اعداد الدكتور زكريا زين الدين. ص285، 289.

[3] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ، رقم الحديث 3269 ، 11ج4/ص 122، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.باب 28، رقم الحديث 1855، ج2/ص 177.

3- القرآن الكريم شفاء لصدور الناس، وبه يزول الهم والغم عن الناس، والبيت الذي يقرأ فيه القرآن وخاصة سورة البقرة فإنها تطرد الشيطان خسيئاً ذليلاً،[1] كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة".[2]

4- الاستعاذة من الشيطان الرجيم وهي اللجوء والتحصن والاعتصام من وسوسة الشيطان وغضبه وإيذائه، فعلينا أن نذكر الله ونطلب منه النجاة من وسوسة اللعين، فالله ﷻ يجيب دعاءنا ويجنبنا من شر الشيطان الخبيث،[3] قال تعالى ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(النساء/200)

ولابد وأن تكون الاستعاذة مستمرة، وذكر الله ملازماً للمسلم طوال حياته، حتى يكون على تواصل مع ربه، وحتى يدفع عنه وساوس الشيطان وإيذاءه، وقد جاء في قوله تعالى ما يدل على صيغة المضارعة التي تدل على الاستمرار،[4] ﴿**وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ**﴾ (المؤمنون /97،98).

5- اجتناب الإفك والإثم، فقد بين القرآن الكريم أن الشياطين تتنزل على الكذابين الفاجرين الأفاكين الفاسقين، لأنهم من أشكالهم، والشياطين لا ينزلون إلا على أتباعهم، ومن يوالونهم، ولا ينزلون على المؤمنين أصحاب القرآن؛ لأنهم لا ينتفعون بهم.[5]

6- في حالة السجود لله ﷻ فإن الشيطان يبكي حسرة مما رآه من سجود ابن آدم ويبين ذلك هذا الحديث، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية أبي كريب يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار".[6]

ولذلك يجب على المؤمن الابتعاد عن كل طريق مؤدية إلى الشيطان وإغوائه.

---

[1] انظر: عالم الجن والشياطين، دراسة توثيقية لنصوص السنة النبوية، بحث في الدكتوراة، اعداد الدكتور زكريا زين الدين. ص294.

[2] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب29، رقم الحديث 1860، ج2/ص 188.

[3] انظر: تفسير أبي السعود، ج3/ص 308، والتفسير المنير، ج9/ص 219.

[4] انظر: الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير للطالب وائل عمر علي بشير، إشراف الدكتور عبد السلام اللوح، ص231.

[5] انظر: تفسير ابن كثير،ج10/ص 383.

[6] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، 37.ج1/ص61، رقم الحديث 254.

الإصلاح والتغيير في التخلص من الشيطان:

1- الابتعاد عن أولياء الشيطان وعدم مخالطتهم.

2- التبرؤ من الشيطان والإيمان بالله.

3- التمسك بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

4- المداومة على ذكر الله والاستغفار.

5- إصلاح الفرد والمجتمع بالتحرر من وساوس الشيطان.

المبحث الخامس

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التربوي

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: مفسدة إشاعة الأخبار الكاذبة.

المطلب الثاني: حالات النجوى.

المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التربوي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفسدة إشاعة الأخبار الكاذبة.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(النساء/83)

الإشاعة هي ظاهرة اجتماعية ملازمة لكل المجتمعات، وكانت بدايتها منذ أن وجد الإنسان على ظهر الأرض، وكانت أول إشاعة هي الإشاعة التي أطلقها اللعين إبليس حين أشاع لآدم وزوجه أن يأكلا من الشجرة المنهي عنها، وقد تتطور الإشاعة مع تطور الحضارات وقد تتكشف أكاذيب الإشاعة وسرعان ما تنتهي، ومنها يبقى حديثاً يتحدث به الناس ويصبح أسطورة. [1].

أولاً: تعريف الإشاعة لغةً:

"شاع الخبر في الناس يشيع شيعا وشيعانا ومشاعا وشيعوعة فهو شائع انتشر وافترق وذاع وظهر وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء أطاره وأظهره وقولهم هذا خبر شائع وقد شاع في الناس" [2].

ألفاظ لها صلة:

الإرجاف لغةً: "من أرجف رجف والقوم خاضوا في الأخبار السيئة"[3].

وعند الفقهاء: الإرجاف "التماس الفتنة، إشاعة الكذب والباطل للاغتمام به"[4]

النميمة لغةً: "من النم التوريش والإغراء ورفع الحديث إشاعة له وإفسادا وتزيين الكلام بالكذب"[5].

اصطلاحاً: "هي نقل الكلام عن المتكلم به إلى غيره على وجه الإفساد".[6]

ثانياً: تعريف الإشاعة اصطلاحا:

"ترويج ونشر الأخبار الكاذبة ، سواء كانت تتعلق بالأفراد أو المجتمع ، أو تضر بالأمن العام"[7].

---

[1] انظر: الأمن القومي، العميد الدكتور جمال محمد خليفة المري، ص103.

[2] لسان العرب، ج4/ص 2378.

[3] المعجم الوسيط ، ج1/ص 332.

[4] الجامع لأحكام القرآن، ج 14/ ص 246.

[5] تاج العروس من جواهر القاموس،ج 34/ ص 9.

[6] الموسوعة الفقهية، ج 41/ ص 372.

[7] الموسوعة الجنائية الإسلامية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، ص111.

إشاعة الأخبار الكاذبة:

إن الأمة المتمسكة بكتاب الله ﷻ وسنة رسولها ﷺ ، والمتماسكة بوحدتها في جبهتها الداخلية، هي الأمة القوية التي لا ينال من قدراتها وعزيمتها، بينما الأمة المفككة هي الأمة الضعيفة المستسلمة في جميع أمورها، ولذلك فقد حذرنا القرآن الكريم من إشاعة الأخبار الكاذبة، والتصديق بها؛ لأنها تمزق وحدة الأمة وتفتك بها وتفرق جمعها، فتبقى ضعيفة ومطمع للأعداء لتحقيق أهدافهم الخبيثة لينالوا من عزيمتها[1].

فقال تعالى﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً**﴾ (النساء/83)

هذه الآية فيها توجيه وإرشاد من عند الله ﷻ يتعلق بأسرار الأمة في السلم والحرب والأمن والخوف، والنهي عن الإشاعة والإذاعة من تلقاء الأفراد دون الرجوع إلى الرسول ﷺ وبعد وفاته إلى أهل الاختصاص بأولي الأمر من المسلمين، وأهل الحل والعقد وأهل المشورة وأصحاب العلم والعقل والتجارب، الذين مارسوا استنباط الأحكام ومآخذها، ولأن في نشر الأخبار الكاذبة إضرار بالمسلمين وبدولتهم وهلاكهم وتمزقهم [2].

ولكن المنافقين الحاقدين الكارهين للإسلام ينتهزون فرص الأحداث حتى يشيعوا ويخوضوا في كل كلمة سمعوها عن المسلمين، فإنهم يتفننوا في تزيينها وتكبيرها وسرعة نشرها وإذاعتها، فهم لا يخشون عاقبة تلك الإشاعات ولا يدركون جدية الموقف، لأنهم لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل لهذا الدين ولهذا الوطن ومعسكره، ولا يعنيهم ما سيحدث للمسلمين جراء هذه الإشاعات، فإن الثرثرة وكثرة القيل والقال هي متعتهم في الدنيا وتجارتهم وبضاعتهم الرابحة التي يريدون أن يروجوها.

وكذلك لا يهمهم التثبت أو التريث في الإشاعة، ولا يهمهم معرفة المصدر الذي أتت به الإشاعة ولا يعرفون من هو صاحبها، لأنها غذائهم الخبيث الذي يعيشون عليه وهوائهم المعكر والمغبر الذي يتنفسون به، هدفهم كثرة الكلام والطعن واللغو والتجريح وزعزعة صفوف المسلمين، وتشتتها[3].

ومن صفات المنافقين الإرجاف، ومعنى الإرجاف إثارة وإشاعة الأخبار السيئة الكاذبة.

---

[1] انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ج1/ص 351.

[2] انظر: في رحاب التفسير، ج5/ص 973، والتفسير الحديث، ج8/ص 153.

[3] انظر: في ظلال القرآن، ج2/ص 723، والتفسير القرآني للقرآن، ج3/ص 846.

فقد حذرهم الله ﷻ في سورة الأحزاب إذا لم ينتهوا هؤلاء المرجفون عن الإشاعات السيئة والأكاذيب والأباطيل والدسائس التي توقع الأذى بين المسلمين، ليسلط الرسول ﷺ عليهم وليقدِّره على قتالهم وطردهم من المدينة[1].

قال تعالى: ﴿**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً**﴾ (الأحزاب/60)

نماذج من الإشاعات الكاذبة.

1- أول هذه الإشاعات التي أطلقها إبليس الملعون ضد آدم وزوجه بهدف إخراجهما من الجنة، وقد أشاع لهما بأنهما إذا أكلا من الشجرة المنهي عنها فسوف يصبحان ملكين أو خالدين في الجنة. ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ (الأعراف/20)[2].

2- اتهم اليهود لعنة الله عليهم مريم البتول العذراء بالفاحشة بهتاناً وكذباً وافتراءً. ﴿**و بِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/156) [3].

3- عندما نجحت دعوة الرسول ﷺ فلم يعجب مشركي قريش، فقد أعلنوا حرباً إعلامية لتشويه الرسول ﷺ ولدعوته، فقد أشاعوا عليه كذباً بأنه ساحر ومجنون وشاعر، قال تعالى ﴿ **وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ** ﴾ (الحجر/ 6) وقال أيضاً ﴿ **وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** ﴾ (ص/ 4) فرد الله ﷻ عليهم إشاعتهم وإفترائهم، بقوله ﴿ **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** ﴾ (الشعراء/225،226)

4- افترائهم على القرآن الكريم، حيث وصفوه بأنه أضغاث أحلام، يراها الرسول بالليل ويتلوها بالنهار. ﴿**بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ** ﴾ (الأنبياء/5)

5- إشاعة المشركين مقتل النبي ﷺ في غزوة أحد مما يحدث ارتباك واضطراب في صفوف المسلمين، وتضعيف لمعنوياتهم.

6- الإشاعة الكاذبة التي روجها وأذاعها زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول في عرض الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما يسمى بحادثة الإفك.

قال تعالى ﴿**وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (النور/11) [4].

---

[1] انظر: التفسير الحديث، ج7/ص420.

[2] انظر: الأمن القومي، العميد الدكتور جمال محمد خليفة المري، ص103.

[3] انظر: التفسير المنير، ج6 /ص20.

[4] انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص 304.

حكم الإشاعة:

1- يحرم إشاعة أسرار المسلمين وكشف عدتهم وقوتهم للأعداء، وكذلك يحرم إشاعة الأخبار الكاذبة عنهم، لتضعيفهم والنيل من قدراتهم، حتى لا يطَّلع الأعداء على مواطن القوة والضعف عند المسلمين فيستغلوا مواطن الضعف فيهم ويكيدوا لهم وينقضوا عليهم.

2- يحرم إشاعة حرمات الناس وما يمس من أعراضهم وأسرارهم وكشف عيوبهم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ (النور/19)[1]

عقوبة الإشاعة:

إذا كانت إشاعة الفاحشة في القذف فيجب إقامة الحد على القاذف بجلده ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة، أما إذا كانت الإشاعة في غير الفاحشة فإن عقوبته تكون بتعزير القاضي له[2].

التثبت من الإشاعة الكاذبة:

يتمثل التثبت من الإشاعة من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (الحجرات/6)

وقبل بيان التثبت من الإشاعة سوف نذكر سبب نزول هذه الآية.

نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله ﷺ إلي بني المصطلق مصدقا، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ يعني الوليد بن عقبة[3].

وبسبب هذه الحادثة فقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين التريث والتثبت والتأكد من صحة كل ما يقال، والتأني مع أخذ الحيطة والحذر، ولا يأخذوا الأقاويل والأخبار دون تدقيق وتمحيص، وعدم

---

[1] انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، ص111 ، 112.

[2] انظر: الموسوعة الجنائية الإسلامية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، ص111 ، 112.

[3] أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، ص390.

الاستعجال في صدور الأحكام حتى تتضح الحقيقة وهذا فيه أبعد إلى الظن والشك، وحتى لا يقع بين المسلمين منازعات ومخاصمات، ولا يلحقوا بغيرهم الضرر والأذى ثم بعد ذلك يكون ندماً عليهم، وحتى لا يتهم البريء ويشك في أمره، فيأخذ العقوبة التي لا يستحقها.[1]

الإصلاح والتغيير في الإشاعة.

1- تجنب مخالطة المنافقين والكفار وعدم الاستماع إلى أحاديثهم.

2- عدم التصديق بكل ما قيل دون التثبت من صحة الأخبار.

3- يجب محاسبة ومعاقبة كل من يروج الأخبار الكاذبة.

4- تمسك الأمة بحبل الله المتين وتوحد كلمتها منعاً للإشاعات الكاذبة.

المطلب الثاني: حالات النجوى

قال تعالى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/114)

النجوى في اللغة: "اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك ، كأنك ترفعه عن غيره ، وذلك أن أصل الكلمة الرفعة"[2]

في الاصطلاح: "المسارّة بالحديث أو السر بين اثنين"[3].

"أو كل ما انفرد بتدبيره قوم يخوضون فيه سرا كان أو علانية"[4].

حالات النجوى:

النجوى السيئة.

وهي النجوى التي يتناجى بها اثنان أو أكثر، على أشخاص يكنون لهم بالعداوة والبغضاء، لإحزانهم وتكريبهم، وتكون على سبيل تخفي الكلام.

ومثل هذه المناجاة كانت تحصل في عهد النبي ﷺ ، وكانت هذه الصفة في أتباع الشياطين من اليهود والمنافقين، وهذا هو ديدنهم في كل الأحوال مما يدل على سوء قصدهم وخبث نيتهم، فإنهم لم يجدوا ما يطفئ نار الحقد الذي ملأ قلوبهم، إلا الطعن في المسلمين والتشويش عليهم، هؤلاء في قلوبهم مرض، وعلاج هذا المرض هو تحزين المؤمنين وإصابتهم بالهم، وقد فشا مرض

---

[1] انظر: التفسير المنير، ج62/ص227، التفسير الحديث، ج8/ص501،500.

[2] الموسوعة الفقهية الكويتية، ج2/ص287.

[3] التفسير المنير، ج5/ص267.

[4] تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، ج1/ص 477.

البغض والحسد في هؤلاء الخبثاء حتى لجئوا للعلاج، وهو التناجي سراً على الرسول ﷺ والمؤمنين بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، فكانوا إذا رأوا أحداً من الصحابة أخذوا يتكلمون عليه ليبينوا كرههم له، و ليوهموا أنهم يريدون قتله، وكذلك كانوا يتغامزون بأعينهم لإغاظتهم، وإيهامهم أن أقاربهم وإخوانهم أصابهم شر وما زالوا على ذلك حتى يعودوا أقاربهم وإخوانهم، إذاً حديثهم ومناجاتهم تدور حول المكر والكيد للمسلمين.

وهذا التناجي فيه ظلماً وعدواناً على المؤمنين، ولم يحتملوا ذلك حتى شكوا هذا الأمر للرسول ﷺ فنهاهم عن ذلك ولكن إخوان الشياطين لم ينتهوا عن هذه المعصية، وعادوا إليها. قال تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ**﴾ (المجادلة/8) [1].

وقد ورد في ذلك عن صفوان بن محرز المازني[2] قال: "بينما أنا أمشي مع ابن عمر ﷺ آخذ بيده إذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافقون فيقول الأشهاد،(هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)[3].

تحذير المؤمنين من النجوى السيئة.

فقد حذر الله ﷻ المؤمنين من التناجي مثل تناجي الأشقياء اليهود والمنافقين بالإثم والعدوان، وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه" [4].

---

[1] انظر: بتصرف التفسير المنير، ج28/ص 33، وفي رحاب التفسير، ج3/ص6408، والمبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري، المجلد السادس، ج28/ص24.

[2] صفوان بن محرز المازني البصري، العابد، أحد الأعلام، كان واعظا، قانتا لله، وثقة وله فضل وورع، وقد اتخذ لنفسه سربا يبكي فيه، لا يخرج منه إلا للصلاة، مات سنة 74ه. انظر تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج4/ص 377، والطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، ج7/ 147.

[3] صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب 2، رقم والحديث 2441، ج3/ص 128،

[4] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب 47، رقم والحديث 6290، ج8/ص 65، وصحيح مسلم، ج7/ص 12، كتاب السلام، رقم والحديث 5825 ، باب 15.

وليكن تناجي المؤمنين بالبر الموجب لأنواع الخيرات والمثوبات والتقوى من محارم اللّه، وأن التناجي بالإثم هو ليس من أخلاقهم، إنما من أخلاق أتباع الشياطين، وهو عمل شيطاني ليحزن الذين آمنوا.[1] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ (المجادلة/9)

الشيطان يتخذ هؤلاء المنافقين سلاحاً لتنفيذ مكائده وشره ضد المؤمنين، حيث يقوم أتباعه بتلبية أوامره لإحداث البلبلة والاضطراب والمخاوف بين المؤمنين.

ثم يبين الله ﷻ للمؤمنين بأن النجوى السيئة لن تضرهم شيئا إلا بإذن الله، يعني بقضاء الله وقدره[2]. ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (المجادلة/10)

النجوى المحمودة.

معروف أن النجوى في الغالب لا تكون في الخير، فهي مظنة الشر، ولأن الإثم والشر هما اللذان يذكران في السر والنجوى[3].

ولكن النجوى المحمودة هي التي يكون فيها كل ما استحسنه الشرع والعقل في أوجه الخير والبر، في الصدقات ومساعدة الفقراء والمحتاجين واليتامى وإغاثة الملهوف، والإصلاح بين الناس وفض النزاعات والخصومات بينهم في حدود الشرع[4].

قال تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ **(النساء/114)**

منهج الإصلاح والتغيير في حالات النجوى:

1- عدم مجاورة اليهود والمنافقين.

2- الابتعاد عن النجوى التي تحزن المؤمنين.

3- حث المؤمنين وإرشادهم على فعل الخيرات.

4- يجب طاعة الله ﷻ والرسول ﷺ فيما يأمرا به، والابتعاد عن كل ما نهانا عنه.

5- زجر كل من يريد إثارة الشغب والاضطراب بين المسلمين.

6- تثقيف وتوعية المجتمع المسلم عن الأضرار والمفاسد الناتجة عن النجوى بالمعصية.

---

[1] انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، ج2/ص 396.

[2] انظر: جامع البيان في تفسير آي البيان، ج23/ص243.

[3] انظر: التفسير القرآني للقرآن، ج14/ص828.

[4] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج2/ص232، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، ج1/ص 168.

المبحث السادس

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي

ويشتمل على أربع مطالب:

المطلب الأول: التحذير من مكائد اليهود

المطلب الثاني: الجهاد في سبيل الله

المطلب الثالث: كشف حقيقة المنافقين

المطلب الرابع: العدل

المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي

ويشتمل على أربع مطالب.

المطلب الأول: التحذير من مكائد اليهود.

قال تعالى:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۞ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۞ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء/ 153،155)

إن القرآن الكريم وضح لنا حقيقة اليهود وحقيقة خبثهم، وبين لنا أخلاقهم السيئة وطبائعهم القبيحة، وكفرهم وفسادهم وعصيانهم على الله ﷻ وعلى أنبيائهم، وأكلهم أموال اليتامى، وجبنهم ومخاوفهم وقسوة قلوبهم وإتباعهم الرذائل والفواحش، والزور والبهتان، فقد تحدثت آيات كثيرة عن شدة سوء أخلاقهم، ومن فساد أخلاقهم وطباعهم استحقوا الطرد من رحمة الله تعالى وضرب الذلة والمسكنة عليهم، والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والرسالة الباقية، فيبقى كاشفاً لحقيقة اليهود الخبيثة ويتلوا الأجيال آيات القرآن جيلاً بعد جيل حتى قيام الساعة، وتتكشف فضائحهم، ويبان تاريخهم الحافل بالكفر والتكذيب، وعداوتهم للمسلمين ليأخذوا حذرهم من الصهاينة[1].

صفات اليهود:

1- التحريف والتزييف:

اشتهر أهل الكتاب بالتزييف والتحريف لكتبهم المنزلة من عند الله ﷻ عليهم، فقد حرفوا كتبهم من خلال تزييف الحقائق التي كانت تبشر بالنبي ﷺ وبأوصافه، وكان تحريف اليهود لكتبهم أنهم كانوا يضيفون أقوالهم من المنكرات حسب ما يناسب أهوائهم، ويخلطون كلام موسى ﷺ بما عندهم من أباطيل، وكانوا يقوموا بتبديل النصوص من أماكنها، ويزعمون أنهم يريدون الإصلاح في عملهم. والذي بقي في أيديهم، هو بعض التوراة ، وليست التوراة كما أنزلت عليهم[2]. قال تعالى: **﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾** (النساء/46)

---

[1] انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي، ص393.

[2] انظر: التفسير القرآني للقرآن، ج3/ص804، وفي رحاب التفسير، ج5/ص932.

2- الكذب على الله:

من الجرائم التي اقترفوها أنهم كانوا دائماً يكذبون على الله ﷻ فالكذب ملاصق وملازم لهم، فحياتهم قائمة على الكذب، فتارة يزكون أنفسهم ويطهرونها بالكذب، ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا، انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا**﴾ (النساء/50) وتارة يقولون ﴿ **نَحْنُ أَبْنَاء الله وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ (المائدة، 18) وتارة يقولون أن عزيرٌ ابن الله ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ**﴾ (التوبة/30) [1].

3- نقض العهود والمواثيق:

لقد اشتهر اليهود باستمرارهم لنقض العهود والمواثيق على مر العصور، وتميزوا بهذه الصفة دون غيرهم من الأمم، وكان الله ﷻ يأخذ عليهم المواثيق إلا أنهم كانوا في كل مرة ينقضوها.

قال تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا۞ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (النساء/154،155) [2]

4- **النصب والاحتيال:** فقد بلغ العصيان عند اليهود ما لم يبلغ عند أحد من البشر، فقد حاولوا النصب والاحتيال على الله ﷻ، حيث إن اليهود طلبوا من الله ﷻ أن يجعل لهم يوم يرتاحون فيه من العمل، فجعل الله ﷻ يوم السبت راحتهم، وقد حرم عليهم العمل في هذا اليوم ، وكانت صنعتهم صيد السمك، وأراد الله ﷻ أن يختبرهم، فجعل السمك يظهر بكثرة يوم السبت ويختفي باقي الأيام، ولكن أصحاب نقض العهود والاحتيال لم يفلحوا ولم يصبروا في هذا الاختبار، فحفر أحدهم حفرة قبل يوم السبت بيوم وجعل إليها قناة يمر الماء من البحر إليها، فيأتي يوم الأحد فيجد الحفرة قد امتلأت بالسمك، وقد اتبع هذه الطريقة فئة كبيرة من اليهود، وجاءت فئة أخرى تنهاهم عن صنيعهم، ولكنهم لم يلتفتوا إلى نصيحتهم، فعاقب الله ﷻ الفئة الطاغية بأن جعلهم قردةً وخنازير.

قال تعالى: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**

---

[1] انظر: مفاتيح الغيب، ج10/ص 102.

[2] انظر: اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص10،11.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة/163-166)

وظلت هذه العادة الخبيثة فيهم إلى اليوم، وقد حرم عليهم أن يوقدوا النار، وكان من احتيالهم أن صنعوا في أفران الغاز جزءاً يشتعل بالكهرباء، فيوقدونه قبل يوم السبت ويبقى موقداً حتى يوم الأحد، وكذلك حرم عليهم الإضاءة وإنارة المصابيح يوم سبتهم، ومن احتيالهم أنهم كانوا يجعلون من يوقد مصابيحهم من غيرهم ومن العرب في يوم السبت، وكانوا يجعلون المساجين يوقدون لهم مصابيحهم، ويتورعون هم عن إضاءتها يوم السبت، بزعمهم الباطل تقرباً إلى الله ﷻ.[1]

5- الجبن والخوف:

إن الجبن والخوف من طبائع اليهود، قد استحكم قلوبهم وكيانهم، وتلبَّسهم ولم ينتزع عنهم، بسبب حبهم المفرط للدنيا، وكراهيتهم الشديدة للموت قال تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** (البقرة/96)

لقد تمنوا طول البقاء في الدنيا، وفضلوا العناء والشقاء، والذل والعبودية والإهانة على الموت، فحب الدنيا أنساهم العز والكرامة والنخوة، وقد عرف اليهود بهذه الصفة ولم يذكر التاريخ ولو مرة عن شجاعة وجرأة لليهود في المعارك والمواجهات، بل يقاتلون وهم مستخفون في القلاع والحصون،[2] **﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾** (الحشر/14)

ومن شدة جبنهم وخوفهم فقد امتنعوا عن دخول القرية ومهاجمة والجبارين، فهم يريدون أن يدخلوا القرية وهي خالية من سكانها، وقد أكدوا بعدم دخولها وذلك تحقيقاً لخوفهم وجبنهم، **﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾** (المائدة/22) [3]

ومن جبن وخوف اليهود في وقتنا الحاضر، أنهم لا يستطيعوا أن يواجهوا المقاومة في قطاع غزة أو أن يقتحموها، رغم صغر حجم قطاع غزة مع قوة عتادهم وأسلحتهم وقنابلهم، ورغم

---

[1] انظر: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، الدكتور إبراهيم المقادمة، ص21.

[2] انظر: اليهود فتنة التاريخ، ماهر أحمد آغا، ص124، 125.

[3] انظر: التحرير والتنوير، ج6/ص163.

كثرة عتادهم لا يقاتلون أهل غزة إلا عن بعد وهم محصنين في الدبابات والطائرات، كما جاء في قوله تعالى ﴿**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ**﴾ (الحشر/14) ويبقى الخزي والذل والجبن لليهود، وتبقى غزة شامخة بقوة إيمانها وبعزتها وكرامتها.

6- الإفراط في حب المال.

ومن حبهم للدنيا فهم يعشقون المال ويقدسونه وهذه ميزة خاصة تميزوا بها عن باقي الأمم، فالمال هو غايتهم وحياتهم، فلا يستطيعون العيش بدونه، فلم يتقدموا خطوة إلا بالمال، لتحقيق أهدافهم ومخططاتهم، ولا يهمهم الطريقة التي يجمعوا فيها المال، حتى لو بالحرام؛ لأنهم يتعاملوا بالربا في جمعهم للمال. [1]

قال تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (المائدة/42)

7- الجدال وكثرة السؤال:

ومن صفاتهم الرخيصة كثرة جدالهم المقيت الباطل، ومراوغتهم في كثرة المساءلة والإلحاح، وقد بين ذلك عندما أمرهم الله ﷻ أن يذبحوا بقرة، فأكثروا جدالهم وسؤالهم ومراجعتهم لموسى عليه السلام في صفات البقرة. قال تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ .... ﴾** (البقرة/67،71)

8- قسوة القلب:

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة/74) فقد طبع الله ﷻ على قلوبهم من شدة كفرهم وعصيانهم، وفي حال خلو قلوبهم من الإيمان فإن القسوة تسكن في قلوبهم الجاحدة الكافرة، وقد خرجت الطاعة والرحمة والرأفة من قلوبهم، وحلت القسوة مكانها؛ لأنهم يبحثون عن الحياة الدنيا، فيأكلون أموال اليتامى والضعفاء ظلماً، ويحصلون على ملذاتهم ومتعتهم بالقوة والسطو والظلم والطغيان، ولهذا خرجت الرحمة من قلوبهم وأبدلت القسوة مكانها،[2]

ومن شدة قسوتهم أيضاً، تكذيبهم وقتلهم أنبيائهم، ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾**(البقرة/87)**

---

[1] انظر: اليهود فتنة التاريخ، ماهر أحمد آغا، ص146.

[2] انظر: تفسير الشعراوي، ج1/ص402.

9- إيمانهم بالجبت والطاغوت، **قال تعالى:** ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾ (النساء/51)

10- البخل وكتمانهم ما جاءهم من عند الله من العلم والمال، **قال تعالى:** ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ (النساء/37)

بغض اليهود وحسدهم للمسلمين:

إن القرآن الكريم أعظم وأفضل الخيرات؛ لأنه أنزل بالهداية والرشاد والاستقامة، وفيه تطهير الناس من الشرك والعبودية لغير الله ﷻ، وإقامتهم على الفطرة الصحيحة، وقد سمح للعقل الإنساني التفكر في الكون والتدبر في آيات القرآن للاهتداء به وأخذ العبرة والعظة، وفي إنزال القرآن لجمع شمل الناس وتآخيهم، وتوحيدهم شعوباً وقبائل، إذاً فالحقد والغيظ ملأ قلوبهم عندما رأوا المسلمين مهتدين بما جاء في القرآن الكريم؛ لأنهم لا يحبون الخير للمسلمين وكانوا يزعمون بأن النبوة لهم وظهور النبي من نسلهم، وعندما ظهرت النبوة في العرب، فالحسد حرق قلوبهم غيظاً وكرهاً للمسلمين؛ ولذلك لا يتمنون لهم الخير. فقال تعالى﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (البقرة/105)[1].

ومن حسدهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين، فإنهم يبذلون كل الجهد والتدابير من أجل زعزعة صفوف المسلمين وإضعافهم وتشكيكهم في عقيدتهم وردهم عن دينهم إلى الكفر، فقال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة/109)[2].

ويتبين من ذلك أن عداوتهم هي عداوة عقائدية، لا يرغبون للأمة أن تهتدي بإيمانها وتعتز بكتابها، فإنهم يعادونهم ويبغضونهم ويحاربونهم من أجل العقيدة الإيمانية التي اعتز بها المسلمين، وما زالوا يتمنون ويحبون إضلال المسلمين.

قال تعالى: ﴿**وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ (آل عمران/69)

وبعدما ظهر خبث وحقد اليهود فإن الله ﷻ حذر المسلمين منهم وبين لهم مخططاتهم ومكائدهم، بأنهم مازالوا يحاولون قدر استطاعتهم منع انتشار الإسلام بإشاعة الفتن في المجتمع الإسلامي؛ حتى يردوهم عن إيمانهم[3].

---

[1] انظر: تفسير المنار، ج1/ص412.

[2] انظر: في ظلال القرآن، ج1/ص 102.

[3] انظر: تفسير الشيخ المراغى، ج2/ص135.

قال تعالى: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ**﴾ (البقرة/217)

التحذير من اليهود:

فبعد ذكر صفات اليهود من مكائدهم وحسدهم وكرههم للمسلمين، هنا يحذرنا الله ﷻ بعدم التعامل معهم ومنها ما يلي:

1- التحذير من توليهم.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (المائدة/51)

فقد نهى الله ﷻ عباده من إتباع اليهود والنصارى وعدم موالاتهم في أي حال، وتكون موالاتهم للمؤمنين فقط، ومن يتخذهم حليفاً ونصيراً فيتبرأ منه الله ورسوله. [1]

2- تحريم حبهم واتخاذهم بطانة.

كان أهل الكتاب مجاورين للمسلمين في المدينة وكانت بينهم علاقات مليئة بالثقة والمودة، والمسلمين يعاملون أهل الكتاب بطيبة القلب وحسن النية وهم في غفلة، بينما أهل الكتاب يظهرون المودة لهم ويخفون ما في صدورهم من الكره والغيظ والحقد، ويتمنون ألا تطلع الشمس على عليهم، ويواصلون الليل بالنهار لاضطراب المسلمين والكيد لهم وتحزينهم، والسعي إلى تمزيقهم وتخلخلهم.

ولكن الله ﷻ كشف للمسلمين عن طبيعة خبث أهل الكتاب، وحذرهم ونهاهم عن الاقتراب منهم ومجالستهم ومودتهم، وعدم اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وألا يجعلوهم موضع الثقة في الأسرار والاستشارة. فقال تعالى في ذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (آل عمران/118، 119) [2].

منهج الإصلاح والتغيير في معرفة اليهود.

1- بغض اليهود وعدم محبتهم وموالاتهم.

2- كشف مخططات اليهود وفضحهم أمام الناس.

3- عدم التطبيع مع اليهود واتخاذهم كأصدقاء.

4- يجب على المسلمين تجنبهم وعدم الاختلاط معهم، وعدم مجاورتهم في السكن والحي.

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج10/ص398.

[2] انظر: في ظلال القرآن،ج1/ص452.

5- كشف جرائمهم وفسادهم للأجيال القادمة وخاصة الأطفال.
6- توثيق جرائمهم في الكتب وتدريسها في المدارس للطلاب.
7- التجنب والبعد عن الذين يوالونهم ويحبونهم.
8- وجوب جهادهم وقتالهم وإخراجهم من ديار المسلمين.
9- إعداد وتجهيز المسلمين لقتالهم من الأسلحة والصواريخ.
10- عدم التفاوض والسلام معهم وهم محتلون لبلاد المسلمين.
11- تحذير المسلمين من مخططات ومكائد اليهود.

المطلب الثاني: الجهاد في سبيل الله.

قال تعالى:

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/74)

إن الصراع بين الحق والباطل قديم، ويبقى هذا الصراع مستمراً إلى أن تنتهي الحياة الدنيا ويرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

والإنسان بطبعه وفطرته يحب أن يعيش حياة الأمن والهدوء، والعزة والكرامة والحرية، بعيداً عن الظلم والاستبداد، ولكن عندما يفشوا في أرض الله ﷻ الظلم والطغيان والاستبداد والتسلط، وقهر الضعفاء، فتصبح الأرض لا طاقة للعيش فيها، فيأتي النصر الرباني بالحماية، ونصرة أهل هذه الأرض، فيسخر لها من يحمل هم الدعوة والأمة، للقضاء على الظلم والطغيان، وانتشار الأمن والاستقرار، وإعلان كلمة الدين.[1]

ولهذا شُرع الجهاد في سبيل الله، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان.

الجهاد في اللغة:

"الجَهْدُ بالفتح: الطَّاقَةُ والوُسْع ويُضَمّ، والجَهْد بالفتح فقط: المَشَقَّة، والجِهَادُ بالكسر: القِتَالُ معَ العَدُوِّ كالمُجَاهَدة".[2]

الجهاد في الاصطلاح:

"قتال مسلم كافراً غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه، إعلاء لكلمة الله".[3]

"أو هو بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان" [4]

---

[1] انظر: تفسير آيات الأحكام، للصابوني، ج1/ص166.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ج1/ص1944/ 1945.

[3] الموسوعة الفقهية الكويتية،ج16/ص 124.

[4] الفقه الإسلامي وأدلته،ج8/ص 2.

فضل الجهاد:

إن الجهاد من أعظم الطاعات وبه يتقرب العبد إلى ربه وفيه يتنافس المتنافسون لإعلاء كلمة الله ﷻ وقد وردت نصوص من القرآن الكريم وأحاديث كثيرة في فضل الجهاد والحث عليه والترغيب فيه.

وقد بيَّن الله ﷻ للذين يستشهدون في سبيل الله أنهم أحياءٌ عنده وليسوا مجرد أموات لا يشعروا بل هم أحياءٌ يتنعمون ويتلذذون بأصناف النعيم في الجنة؛ وذلك جزاء إخلاصهم وصدقهم في رفع كلمة الله ﷻ،[1] قال تعالى ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران/169)

ومن صدق نياتهم أنهم يبيعون أرواحهم وأنفسهم رخيصةً لدين الله ﷻ يبيعون الدنيا بالآخرة، ويجودون بكل ما يملكون من أموال فداءً لنصرة الإسلام، لا لدنيا أو لغنيمة أو لاستيلاء على أرض، وإنما هدفهم الأسمى هو قتالهم بكل إخلاص في سبيل الله.[2]

فقال تعالى: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/74)

والجهاد واجب على المؤمنين للدفاع عن بلادهم، وحماية المستضعفين والمضطهدين من الرجال والنساء والأولاد.[3] قال تعالى ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾(النساء/75)

والإنفاق في سبيل الله، واجب على جميع المسلمين، فالجهاد يحتاج إلى أمتعة وعدة وعتاد، ويحتاج إلى أنواع كثيرة من الأسلحة، فإذا لم يوجد دعم مالي للمعركة، لا يتحقق فيها النجاح والنصر.[4] قال تعالى ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (البقرة /195)

وللمجاهدين فضل عظيم عند الله ﷻ فأعطاهم الدرجات العلى، والثواب العظيم.

وقد جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد

---

[1] انظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج1/ص 445.

[2] انظر: في ظلال القرآن، ج2/ص 707.

[3] انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي،ج1/ص 345.

[4] انظر: تفسير التحرير والتنوير،ج2/ص 213.

فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ "سئل أي العمل أفضل فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور".[2]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: " قال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله، قال ثم من قال: ثم رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره ".[3]

وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:"لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها".[4]

الحكمة من مشروعية الجهاد:[5]

1- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وإخراجهم من عبادة العباد والطواغيت إلى عبادة رب العباد وحده، وإعلاء كلمته، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾(الأنفال/39)

2- لإزالة الظلم ورد الحقوق إلى أصحابها. ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ (الحج/39).

3- لإذلال الكفار وإسقاط رايتهم، وكسر شوكتهم. ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾ (التوبة/14).

حكم الجهاد:

له حالتان:[6]

الحالة الأولى: أنه فرض كفاية، إذا قام به جماعة من المسلمين سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به أحدٌ من المسلمين أثموا جميعاً. ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾ (التوبة/122).

الحالة الثانية: يكون الجهاد فرض عين على كل مسلم، عند تحقق ثلاثة أمور.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب4، رقم الحديث 2790، ج4/ص 16.

[2] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب 18، رقم الحديث26، ج1/ص 14.

[3] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ج9/ص 475، رقم الحديث 3502.

[4] صحيح مسلم، كتاب الإمارة. باب 30، رقم الحديث 4981، ج6/ص 36.

[5] انظر: الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ص200/199.

[6] انظر: الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، ص200، 201، والموسوعة الفقهية الكويتية، ج16/ص 131.

الأمر الأول: مداهمة العدو لبلاد المسلمين ودخول أراضيهم، فعند ذلك يجب على جميع المسلمين التصدي لهم وقتالهم.

الأمر الثاني: إذا حضر الجيشان وتقابل الصفان، وبدأ القتال، فهنا يكون الجهاد عين على كل من حضر المعركة، ويحرم ويأثم من تولى بالفرار، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ**﴾ (الأنفال/15)

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[1]

الأمر الثالث، إذا استنفر الإمام جماعة من المسلمين للقتال، لزمهم السمع والطاعة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ (التوبة /38).

أركان الجهاد:[2]

1- النية الخالصة:

يجب على المجاهد أن ينوي جهاده بقلب صادق وخالص لله لإعلاء كلمته، ويبتعد عن الرياء والسمعة، حتى يتقبله الله ﷻ ويعطيه أجراً عظيما، ولا يكون جهاده هباءً منثورا. وقد جاء عن أبي موسى قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".[3]

2- طاعة الإمام:

يجب على المجاهدين طاعة الإمام في كل ما يأمرهم به، ولا يعصوا أوامره التي تختص بالجهاد، للحفاظ على صف المعركة وتحقيق النصر، وإن خالفوا أوامره فإن هذا يؤدي إلى فشل نجاح المعركة، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (النساء/59)، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني".[4]

3- إعداد العدة:

يجب على الإمام أخذ العدة والتجهيزات وأخذ كل لوازم المعركة من مال وسلاح، قبل موعد القتال، بالإضافة إلى تهيئة المجاهدين وتربيتهم على الصبر وتحمل المشاق، وتدريبهم على

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب 40، رقم الحديث 272، ج1/ص 64.

[2] انظر: الجهاد في فكر الإمام القرضاوي، المؤلف أ . د عصام العبد زهد، ص5-7.

[3] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب 28، رقم الحديث 7458، ج9/ص 136.

[4] صحيح البخاري، كتاب الأحكام ، باب 1، رقم الحديث 7137، ج9/ص 61.

القتال وعلى السلاح، وقد قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ (الأنفال/60).

وعن عقبة بن عامر ﷺ يقول "سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي".[1]

4- إرضاء الوالدين:

إن طاعة الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله، ولذلك لا يصح الجهاد دون إذن الوالدين ودون رضاهما، فعلى المجاهد أن يأخذ إذن الوالدين لينال رضاهما، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ "أي العمل أفضل قال الصلاة لوقتها قال قلت ثم أي قال بر الوالدين قال قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه".[2]

وإذا كان الجهاد فرض عين فعلى المجاهد أن يخرج دون إذنهما، لأن الجهاد في هذه الحالة يكون واجباً عليه. ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ (لقمان/ 159)

5- الثبات في المعركة:

يحرم على من حضر المعركة التولي والهروب، فعليه أن يثبت ويصبر ويقاتل الكفار بكل شجاعة، حتى يتحقق النصر ويندثرُ جيش الأعداء وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الأنفال/45) وقد عد النبي ﷺ التولي من المعركة بأنه من المهلكات السبعة التي تهلك صاحبها فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[3]

منهج الإصلاح والتغيير في الجهاد:

1- بالجهاد ينتشر الإسلام في أرجاء الأرض.
2- القضاء على كل أصناف الظلم والطغيان.
3- انتشار الأمن والأمان والاستقرار والعيش بسلام في الأرض.
4- الرد للأمة عزتها وكرامتها وهيبتها.
5- إنشاء جيل مسلم متمسك بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.
6- قيام الحضارة الإسلامية، ونشر الثقافة والعلم.

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الإمارة. باب 52، رقم الحديث 5055، ج6/ص 52.

[2] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب 38، ج1/ص62، رقم الحديث 262.

[3] صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب 40، رقم الحديث 272، ج1/ص 64.

7- حماية المستضعفين والدفاع عنهم.

8- إخراج الكفرة المحتلين من بلاد المسلمين بالقوة.

المطلب الثالث: كشف حقيقة المنافقين.

قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (النساء/60،61)

معنى النفاق:

النفاق: "من نَافَقَ الرجل إذا أظهر الإسلام لأهله و أضمر غير الإسلام وأتاه مع أهله فقد خرج منه بذلك و محلُّ النِّفاق القلب"[1]

والنِّفاق بالكسر: "فعل المنافِق والنِّفاقُ الدخول في الإسلام من وَجْه والخروُج عنه من آخر، وقد نافَقَ مُنافَقَةً ونِفاقاً وهو الذي يَسْتُرُ كُفْره ويظهر إيمانَه وإن كان أَصله في اللغة معروفاً يقال نافَقَ يُنافِق مُنافقة ونِفاقاً وهو مأْخوذ من النافقاء لا من النَّفَق وهو السَّرَب الذي يستتر فيه لستره كُفْره" [2]

أولا: صفات المنافقين:

1- الاستهزاء بآيات الله.

من كره المنافقين للإسلام أنهم يستهزئون بآيات الله ورسوله، وإذا سألون عن استهزائهم فإنهم يزعمون أنهم غير قاصدين بالاستهزاء، ولكنه لهواً ولعباً، والله ينكر عليهم صنعهم ويبين لهم كذبهم، بأنه لا يستهزئ بآيات الله، ولم يقبل الله عذرهم؛ لأنهم كفروا، **﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**(التوبة/64،65) [3]

2- يرغبون في التحاكم إلى الطاغوت والصد عن الرسول ﷺ.

هذه صفة المنافقين يزعمون أنهم مؤمنون ويريدون الإيمان، ثم ينكرون هذا الزعم ويناقضونه، ويرغبون في حكم الطاغوت وهو حكم وضعي وباطل بعيد عن شرع الله ﷻ، وهم

---

[1] المصباح المنير، ج2/ص 618.

[2] لسان العرب، ج10/ص 357.

[3] انظر: التفسير المنير، ج10/ص 290.

يعلمون أنه حرام لا يقبله الشرع، فقال تعالى في شأنهم: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ (النساء/60)

وإذا دعاهم الناس إلى الله والرسول، استحوذ عليهم الشيطان وأبَوا وأعرضوا عن منهج الله ﷻ ورسوله. قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا**﴾ (النساء/61) [1].

3- **يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.**

هذا هو حال المنحرفين عقائدياً والخارجين عن الطاعة من المنافقين والمنافقات فهم من طينة واحدة ، وطبيعة واحدة، وهدفهم واحد، قصدهم واحد وهو الصد عن الدعوة، والقضاء على الإسلام، فهم يسَخِّرون كل حياتهم في النهي عن المعروف والأمر بالمنكر، سراً وليس جهراً؛ لأنهم يزعمون أنهم مؤمنين، ولكنهم يقصدون في عملهم الخفية والاستتار حتى لا ينكشفوا. قال تعالى﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (التوبة/67) [2].

4- **موالاة الكافرين.**

إن من طبيعة المنافقين محبتهم ومودتهم وولائهم للكافرين، وكرههم وبغضهم للمؤمنين، والسبب في موالاتهم للكفار لقوتهم وغلبتهم حسب زعمهم، ولكن القوة والعزة لله جميعا يعطيها لعباده المؤمنين، ويبشر المنافقين على صنيعهم بالعذاب الأليم.

﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ (النساء/ 138،139) [3].

5- **الإفساد في الأرض وادعاء الإصلاح.**

الإفساد في الأرض من طباع المنافقين وغريزة في نفوسهم، لا يكلون ولا يملون في إفسادهم وعداوتهم للمسلمين، تارة يفشوا أسرار المؤمنين للكفار، وتارة ينفروا الناس عن إتباع الرسول ﷺ وغير ذلك من أصناف الإفساد والفتن، وإذا نُهوا عن الإفساد ودُعوا إلى الإصلاح يزعمون أنهم ما يريدون إلا الإصلاح. ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ (البقرة/11)[4].

---

[1] انظر: في ظلال القرآن،ج2/ص694.

[2] انظر: المرجع السابق،ج3/ص 1673.

[3] انظر: التفسير المنير، ج5/ص321.

[4] انظر: تفسير الشيخ المراغي،ج1/ص 53.

6- الغدر وعدم الوفاء بالعهود مع الله.

لقد سلك المنافقون طريق إخوانهم في الكفر من اليهود وسلكوا نهجهم في غدر ونقض العهود والمواثيق، إنهم في حال فقرهم يدعون الله ﷻ ويعاهدونه لئن أغناهم ليكونوا من المتصدقين والصالحين، وعندما أغناهم الله ﷻ من فضله، أعرضوا ونقضوا عهدهم مع الله ﷻ في التصدق، فعاقبهم الله ﷻ على نقضهم وبخلهم بترسيخ النفاق في قلوبهم إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۞ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ (التوبة/75- 77) [1].

7- لا ينفعهم القرآن بل يزيدهم رجساً إلى رجسهم.

عند نزول آيات الله فإن المؤمنين يزدادوا إيماناً مع إيمانهم، وتنير قلوبهم وأبصارهم وهم مستبشرون، فإيمانهم فضيحة وخزي للمنافقين؛ لأنهم لا ينتفعوا بآيات الله بل تزيدهم عماً إلى عميهم وضلالاً إلى ضلالهم، ورجساً إلى رجسهم، فالقرآن الكريم يفضحهم ويكشف حقيقتهم.

﴿**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ (التوبة/ 124، 125)[2]

8- الفرح بما يصيب المؤمنين من ضراء والحزن بما يصيبهم من سراء.

يحزن المنافقون ويسوء حالهم، عندما يصيب المؤمنين فرح وانتصار في الغزوات؛ لأنهم يحرموا من حصولهم على الغنائم، ويفرحوا عندما يصيب المؤمنين مصيبة؛ لأنهم لم يخرجوا فيقولوا نجونا من الهزيمة. قال تعالى ﴿ **إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ**﴾ (التوبة/50) [3].

9- الظن السيئ بالله.

إن هدف المنافقين هو خذلان المؤمنين عن إيمانهم بظنهم بالله السيئ، بأن الله ﷻ لا ينصر دينه ولم ترفع له راية، وسوف يكون النصر والغلبة للكافرين، وأنهم أهل الحق، فعاقبهم الله على ظنهم السيئ بالغضب واللعنة عليهم ودخولهم جهنم. ﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ**

---

[1] انظر: تفسير المنار،ج10/ص 482.

[2] انظر: التفسير القرآني للقرآن، ج6/ص922، 923.

[3] انظر: تفسير الشعراوي، ج9/ص 1517.

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح/6) [1].

10- الاستهزاء والسخرية من المؤمنين.

ومن صفاتهم الخبيثة أنهم يسخرون من المؤمنين، ويلمزونهم ويقذفونهم بالعيوب، لم يَسلم أحدٌ منهم حتى الأغنياء الذين يتصدقون يتهمونهم بالرياء، أما صدقة الفقراء القليلة، يقولون الله غنيٌ عنها. قال تعالى﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾** (التوبة/79) [2].

وطبيعة المنافقين خوضهم في أعراض الناس وكشف عيوبهم وخوضهم في الغيبة والنميمة.

حقيقة المنافقين:

ومع استمرار عداوة وحقد المنافقين للمسلمين، وفسادهم الكبير في الأرض، وإبطانهم للكفر، فقد كشف الله ﷻ لنا حقيقة مكر وخداع المنافقين، فقد بين لنا ذلك في قوله تعالى ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا، وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا**﴾ (الأحزاب/ 12- 14)

وقد أخبرنا الله عن كره المنافقين للجهاد والتخلف عنه وفرحهم بتخلفهم عن الجهاد، وعند انتهاء الغزوة يأتي المنافقون بالأعذار الواهية الكاذبة.

وقال تعالى عن أهل النفاق: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ (التوبة/ 81).

عقاب المنافقين:

العقاب الدنيوي:

لقد عاقب الله ﷻ المنافقين في الدنيا بغلق باب المغفرة، وبين ذلك للرسول ﷺ أنه لن يغفر لهم حتى لو استغفر لهم الرسول فلن يغفر الله لهم. ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (التوبة/80).

---

[1] انظر: تفسير السعدي، ج1/ص791.

[2] انظر: تفسير ابن كثير، ج7/ص247.

ثم أمره أن لا يصلي على أحدٍ منهم، لأنهم كفروا بالله وبالرسول، وصلاة الرسول على الميت رحمة، وقيامه على قبره رحمة، فالله ﷻ نهى عن ذلك حتى لا يصلهم أي رحمة أو أي مغفرة جزاءً على كفرهم وفسادهم. ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (التوبة/ 84) [1].

والعقاب الآخروي:

1- مكان المنافقين في الدرك الأسفل من النار. ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً** ﴾ (النساء/145)

المنافق في الدرك الأسفل وهي الهاوية؛ لغلظ كفره وكثرة غوائله وتمكنه من أذى المؤمنين، وأعلى الدركات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية؛ وقد يسمى جميعها باسم الطبقة الأولى، أعاذنا الله من عذابها بمنه وكرمه[2].

2- لهم عذاب مقيم، ومخلد مع الكفار، في نار جهنم ماكثين فيها أبدا، ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** ﴾ (التوبة /68) [3].

منهج الإصلاح والتغيير في التعامل مع المنافقين:

1- كشف مخططاتهم وعداوتهم للمسلمين؛ لأخذ الحيطة والحذر منهم.

2- تجنب مخالطتهم والحديث معهم، وعدم إفشاء الأسرار إليهم.

3- بيان صفات المنافقين وتحذير المؤمنين منها.

4- بيان عداوتهم للمؤمنين.

---

[1] انظر: تفسير الشعراوي، ج9/ص5390.

[2] انظر: الجامع لأحكام الآيات، ج5/ص425.

[3] انظر: تفسير المنير،ج10/ص296.

المطلب الرابع: العدل.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء/58)

العدل في اللغة: (عدل): "أي متعادل متساو لا في غاية الجودة ولا في نهاية الرداءة".[1]

والعدالة: هي بمعنى المساواة، والعدل يكون بالبصيرة في الأحكام الشرعية كالحدود وغيرها، ويكون بالملموس في الموزونات والمكيلات والمعدودات[2]

العدل في الاصطلاح: "هو المساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة أو نقصان"[3].

والعادل عند الفقهاء: "هو من تكون حسناته غالبة على سيئاته"[4]

أهمية العدل:

العدل مطلب لكل إنسان سَوي العقل، لا يرغب في الظلم والجور، فالإنسان من أكثر أمنياته أن يعيش في مجتمع مليء بالعدل والأمانة، ولذا فإنه يجاهد نفسه لكي يعيش في هذا المجتمع مع الآخرين، فإنه يحافظ على نفسه وكرامته، فلا يعتدي على الآخرين، ولا يأكل حقوق من هم أضعف منه، حتى لا يجد من هو أقوى منه فيقابله بالظلم والاعتداء، فهو حريص على أن يعمل علاقات ودية وتعاونية قائمة على العدل والحب مع الناس حتى يؤَمِّنُ على نفسه ويجد من يحترمه ويوقره، ويقوم بتطوير المجتمع وتنميته وإصلاحه حتى يسود العدل والأمان، بينما لو وجد الإنسان نفسه في مجتمع يسوده الظلم والطغيان، فانه يضيق ذرعا لا يستطيع أن يواكب حياته، فحريته مسلوبة ليس لديه القدرة على تنمية قدراته ومواهبه وإصلاح وتعمير مجتمعه، وإذا تكلم كلمة الحق أو النصيحة أو المشورة فانه سرعان ما يجد من يكتم على فَيْهِ ولا يجد من يستمع له بل وتتخذ الإجراءات ضده؛ فيشعر بالقهر والظلم ولا يستطيع أن يعيش في هذا المجتمع، ولم يجد نفسه أمام هذا الطغيان إلا لثلاثة أمور: إما أن يستسلم على هذا القهر ويعيش حياة الحرمان وسلب الكرامة، أو يهاجر إلى موطن آخر بديل عن مجتمعه أو لا يرضى عن هذا الظلم ويقاوم بنفسه حتى يطارد أو يرقد في السجون الظالمة.

---

[1] المغرب في ترتيب المعرب،أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز ج2/ص 46 .

[2] انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، ص 325.

[3] الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص622.

[4] مجلة الأحكام العدلية، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، ص 344، مادة 1705.

ونحن اليوم نرى في عصرنا الحاضر والماضي على طـوال الـسنين والعـدل مـسلوب ومهضوم، فالقوي المجرم المنحرف يُبَرأ ويكون له الحكم والكلمة المسموعة، أما الأمين المـستقيم فإنه يجرم وتهدر كرامته والضعيف يهضم حقه.

ونحن نعلم أن الحكم الظالم المستبد المفتقر للعدالة هو الذي يشارف على السقوط والـزوال، أما الحكم العادل هو الباقي والثابت[1].

وقد ذكر "أن الله ﷻ يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الطاغية الظالمـة وإن كانت مؤمنة"[2].

ولذا اشترط الفقهاء على أن الذي يتولى أمور المسلمين يجب أن يكـون عـادلاً وأمينـا وصالحاً،[3] وذلك لأن الدنيا والمجتمع لا ينتظم ولا يقام إلا على العدل والأمانة.

"وحكي أن الإسكندر قال لحكماء الهند، وقد رأى قلة الشرائع بها: لم صارت سنن بلادكـم قليلة ؟ قالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا، ولعدل ملوكنا فينا.

فقال لهم: أيما أفضل، العدل أو الشجاعة؟ قالوا: إذا استعمل العدل أغنى عن الشجاعة .

وقال بعض الحكماء: بالعدل والإنصاف تكون مدة الائتلاف"[4].

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه في تحصين مدينة، فكتب إليه: "حصّنها بالعدل ونقّ طريقها من الظلم"[5].

إذاً فالله ﷻ لا يريد أن يبقى الظلم والاستعباد في أرضه، لا بد وأن يزول الظلم وتـشرق شمس الحرية والعدالة، وينتشر الإسلام وتقام الخلافة الإسلامية، ويتمتع البـشر بـالأمن والأمـان والعدل.

فإننا نجد اليوم أن الشعوب الحرة الأبية قد سئمت وملت مـن شـيء اسـمه الدكتاتوريـة والاستبداد، فهي تريد أن تعيش بإنسانيتها وكرامتها.

وقد قذف في قلب هذه الشعوب النخوة الصادقة والصحوة الإسلامية، فأبت ورفـضت كـل الرفض العيش بالقهر والظلم، فانتفضت معلنةً بصوت عالٍ تريد الحرية والكرامة الإنسانية، فقامت الثورة المجيدة ثورة الربيع العربي، فقامت بالإيمان الصادق بتحطيم الكراسي الظالمـة، وإسـقاط أصحابها.

---

[1] انظر: مكارم الأخلاق في الإسلام نظريةً وتطبيقاً، الدكتور أحمد رجب الأسمر، ص52،51.

[2] الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، ص 63.

[3] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج30/ص9.

[4] أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص125.

[5] نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ج 6/ص 33.

واقتلع الظلم والفساد من جذوره من رأس الحاكم، وتغير الحال وتبدد، وانتصر الإسلام وأهله، ووصل الإسلام إلى سدة الحكم، بدءاً بغزة وتونس ومصر وليبيا، وإن شاء الله سوريا واليمن وباقي الدول الظالمة في القريب العاجل.

العدل في القرآن الكريم والسنة:

العدل هو اسم من أسماء الله الحسنى، ولا يستقيم أمر السموات والأرض إلا بالعدل، والعدل والمساواة نفس الكلمة لا ينفكان عن بعضهما، ولذا فإن الله ﷻ أوجب على المسلمين أن يقيموا دينهم وأحكامهم بالعدل، وقد جاءت النصوص من القرآن والسنة تؤكد على وجوب العدل بين الناس.

أولاً: أدلة من القرآن.

قال تعالى ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ (النساء / 58)

وقد اقترن ﷻ العدل بالأمانة، في قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ لأن أساس العدل الأمانة، فمن قام بالعدل فقد أدى الأمانة، ومن لم يقم بالعدل فقد خان الأمانة[1].

والعدل هو التسوية النافعة بين الناس يحصل به الصلاح والأمانة في تعيين الأشياء لمستحقيها، دون إفراط بأن يُعطى للفرد أكثر من حقه، ولا تفريط بالإجحاف في حق من حقوقه، فالعدل يكون في تنفيذ الحقوق وإعطائها بالتساوي[2].

وقال أيضاً: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (النحل/90)

فقد أمرنا الله ﷻ بالعدل مع الآخرين بالإضافة إلى التخلق بمكارم الأخلاق، وقد بدأ بالعدل أولاً ثم بمكارم الأخلاق، وذلك لأن العدل أساس الأخلاق والمعاملات الحسنة، فإذا فقد العدل فقدت الأخلاق.

والعدل يكون بين العبد وربه، بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وإيثار حقه ورضاه ومحبته على أنفسنا وهوانا، والعدل بين العبد ونفسه بالابتعاد عن كل ما يؤدي إلى هلاكها، ولزومها القناعة في جميع الأحوال، والعدل بين العبد والخلق، بتجنب إساءة الآخرين سواء كان في القول أو الفعل، سراً أو جهراً، والبعد عن الأذى والخيانة، والقيام بالنصيحة، والإنصاف لهم في حقهم والصبر عليهم عند إساءتهم لنا.

إذاً فالعدل يكون مع العالَمِ أجمع وهو التوسط بين طرفي النقيض[3].

---

[1] انظر: في رحاب التفسير،ج5/ص947.

[2] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج 5/ص 94.

[3] انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ج3/ص130.

وقال أيضاً، ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (الحجرات/9)

إن العدل هو قوام الدين والدنيا و به تنشأ مصالح وأمور الناس، وبه يصلح بين قضايا الناس ونزاعاتهم، وخصوماتهم، فقد أمر الله ﷻ الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلين بالعدل والقسط، ويكون الإصلاح بالتراضي والإنصاف وعدم الإضرار بين الطائفتين، ولا يكون فيه محاباة أو انحياز لطائفة أخرى، فالعدل بينهما بالتساوي في جميع قضايا الإصلاح، ولابد وأن يكون العدل في صورة الإصلاح، وعدم تضييع حقوق الفئتين باسم الصلح، وذلك لأن الصلح لا يتحقق إلا بالعدل والإنصاف[1].

ثانيا: أدلة من السنة النبوية.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة"[2].

وعن بلال بن سعد عن أبيه قال: "قيل يا رسول الله ما للخليفة من بعدك قال مثل الذي لي ما عدل في الحكم وقسط في البسط ورحم ذا الرحم" [3].

مجالات العدل:

1- الولاية:

من العدل التولية على الناس الصالحين الأمناء والأكفاء والأقوياء، القادرين على تولي هذه المهمة، ويجب على الوالي أن يتبع قواعد العدل ويقوم به على أكمل وجه، ويساوي بين الناس في ولايته، وإعطاء الحقوق للمستحقين ومنعها عن غير المستحقين، وتوفير الأمن والأمان، وإفساح المجال لأفراد مجتمعه لممارسة الحريات، والقيام بتشغيل فرص العمل والبناء، ومن عدله أن يحكم بالشريعة الإسلامية ولا يخاف في الله لومة لائم[4].

وقد بشر الله ﷻ للإمام الذي يعدل في حكمه، ولا يظلم الناس بالظل التام يوم القيامة، فجاء عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج26/ص242.

[2] صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب 11، حديث 2707، ج3/ص 187.

[3] التاريخ الكبير، للبخاري، باب سعد، رقم الحديث 1915، ج4/ص46.

الحكم على الحديث: ذكر في إرواء الغليل، ج5/ص 77، أن إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

[4] انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ج1/ص630.

عدل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"[1].

2- القضاء:

يجب أن يكون القضاء مفعوله ساري على جميع أفراد المجتمع، دون الانحياز إلى أشخاص معينين، وأن يكون نزيهاً، وبعيداً عن الرشاوى والوساطة.

ويجب أن يكون القضاء بالشريعة الإسلامية وإتباع العدل في المخاصمات بين الناس، وإعطاء كلِ ذي حقٍ حقه، وأن يكون العدل في إقامة الحدود والقصاص والجزاءات.

وقال تعالى في القضاء بين الناس، ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً** ﴾ (النساء/105)

3- **الشهادة والمكاتبة.**

يجب أن تكون الشهادة بالعدل في شهادة الشاهد، وإذا طلبت الشهادة من شخص فعليه أن يشهد بالحق ولا يكتمها وتكون شهادته مساوية عندما يدلي بما رأى أو شاهد أو سمع في قضية من القضايا، دون زيادة أو نقصان.

﴿**وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة/283)

وكذلك في المكاتبة، فيجب أن يكتب كاتب الحقوق بالعدل، ومساوية للحقوق. ﴿**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾(البقرة/282)

4- معاملة الزوجات.

يجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته، في النفقة والسكن وفي المبيت، ولا ينحاز إلى واحدة على حساب الأخرى، ولا يجحف في حقوق بعضهن، فتكون معاملتهن بالتساوي[2] وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ :قال "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل"[3].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب16، حديث 1423،ج2/ص 111.

[2] انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ج1/ص630.

[3] سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب 39، حديث 2135، ج 2/ ص208، وسنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، حديث 3952. ج7/ ص74.

حكم العلماء على الحديث:

أ- صححه الألباني في إرواء الغليل، ج7/ ص80.

ب- صححه ابن حبان، كتاب النكاح، باب12، حديث4207، ج 10/ ص7.

5- معاملة الأولاد:

والعدل في معاملة الأولاد شيء مهم وأساسي، فيجب أن يكون التعامل معهم بالإنصاف والتساوي، في التربية والتعليم والعطاء، حتى لا يفتعل الحقد والكراهية بين الأولاد[1].

وعن النعمان بن بشير[2] رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: "أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال أعطيت سائر ولدك مثل هذا قال لا قال فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم قال فرجع فرد عطيته" [3].

6- الكيل والميزان.

يجب على المسلم أن يتبع السلوك الحسن فيما بينه وبين الناس في المعاملات وفي البيوع والشراء، ويتبع العدل في الكيل والميزان، قال تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (الأنعام/152)

وإذا نقص أو زاد في المكيال من غير قصد أو خيانة، فيعفي الله ﷻ عنه رفعاً للحرج، قال تعالى ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا**﴾ (البقرة/286) وعليه تحري الحق والعدل في الموزونات والمكاييل ولا يقصد التبخيس، لأن الله ﷻ توعد بالويل والعذاب الشديد فى الآخرة لمن يأكل أموال الناس بالباطل في زيادة المكيال لنفسه ونقصه الناس، قال تعالى﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾(المطففين/1-3) [4]

العدل في الإسلام مطلق:

فقد جاء العدل مطلقاً، يتناسب مع جميع فئات الناس بلا استثناء، فالعدل لا يعرف الغني أو القوي، فالكل يخضع للعدل، ولا يوجد فرق بين الأسود والأبيض والقوي والغني والعربي والأعجمي، فالعدل للجميع والجميع مع العدل، فالعدل لا يعرف الانحياز إلى فئة دون فئة أو قبيلة دون قبيلة أخرى، فهو مع جميع أصناف الناس فلا يظلم فيه أحد، ولا يعاقب إلا من استحق عليه العقاب، ولا يمنع عنه العطاء إلا من استحق المنع ولا يعطي أي عطاء إلا من استحق العطاء،

---

[1] انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ج1/ص630،631.

[2] النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين وسبعة أشهر، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة، من أجلاء الصحابة. من أهل المدينة. واستعمله معاوية على حمص، ثم على الكوفة، وقتل في سنة خمس ستين. انظر أسد الغابة ابن الأثير ج5/ص310، والأعلام، ج8/ص 36.

[3] صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، رقم الحديث 2398، ج9/ص 40.

[4] انظر: التفسير القرآني للقرآن، ج4/ص 347، وج15/ص 1487.

فالكل خاضع للعدل سواء كان قريباً أم بعيداً، فالعدل واجب على المسلم وعلى أهله وأقاربه، فقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ (النساء/135) فعلى المسلم ألا يأخذ في الله لومة لائم، فالكل سواسية في المعاملة والحكم والعدل[1].

الإصلاح والتغيير في العدل:

إن مشروعية العدل في الإسلام نعمة عظيمة أنعمها الله ﷻ على عباده، وهي قيمة عظيمة من القيم الإسلامية، وبالعدل والحق تنتظم وتستقيم حياة الناس، فتنتشر بينهم الطمأنينة والأمن والأمان، ويتكافل المجتمع وتتقوى أواصره وعلاقات أفراده مع بعضهم البعض، وتنتشر السماحة والمحبة والمودة بين الحاكم والمحكوم، وتزيد الثقة بينهما.

وبالعدل يرتقي المجتمع ويسموا وتكثر خيراته وتزداد ثرواته، من خلال إفساح المجال لممارسة الحريات في العمل والجد في خدمة الدولة، فيتعاون أفرادها على بناء مجتمعهم وتحسين مستواه، والمحافظة عليه[2].

فيقول الماوردي[3]: اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء هي قواعدها، وإن تفرعت، وهي: دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دائم وأمل فسيح....

وأما القاعدة الثالثة: فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان. [4]

بينما الظلم والاستعباد والجور، يعمل على عداوة الناس فيما بينهم، وتنعدم الثقة والمحبة بين الحاكم والمحكوم، فيعزف الناس عن العمل ويتعطل البناء والعمران، فتقل الثروة وتنعدم خيرات البلاد، فيعم الخراب والدمار، وتنهار الدولة، وتكون مطمعاً للأعداء[5].

---

[1] انظر: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور اسماعيل أحمد الأسطل، ص222.

[2] انظر: في رحاب التفسير،ج5/ص 946، و حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور اسماعيل أحمد الأسطل، ص221، فقه السنة، سيد سابق،ج3/ص 389.

[3] هو علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، درس بالبصرة وبغداد، وولى القضاء ببلاد كثيرة، وله مصنفات كثيرة، مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة عن ست وثمانين، انظر طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ص83،84.

[4] باختصار: أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. ص 216 ،224.

[5] انظر: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور إسماعيل أحمد الأسطل، ص221.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وأرجو من العلي القدير أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وبما ينفع به الأمة، وبعيداً عن الرياء والسمعة، فقال تعالى ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (الكهف/110)

وقد أمضيت في رحلة هذا البحث جاهدة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار، وما هذا البحث إلا جهد قليل ولا أدعي فيه الكمال، فإن أصبت فذاك هو المراد، وان أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم.

النتائج:

1- إن دعوة الأنبياء والرسل كانت قائمة على الإصلاح والتغيير؛ لأن الإيمان الخالص واليقين الحقيقي لا يأتي إلا بتغيير الفرد من نفسه من خلال الإقلاع عن الجاهليات والخرافات التي نهى عنها الإسلام، وإصلاحه إلى الأفضل والأحسن من خلال انصياعه لأوامر الله ﷻ ونواهيه وتطبيقها على نفسه وعلى مجتمعه.

2- إن الله ﷻ علمنا أن معالجة القضايا الصعبة لا تأتي إلا من خلال التدرج، كما عالج القرآن الكريم حرمة شرب الخمر من خلال التدرج، ولذلك فإن تطبيق الإصلاح والتغيير في المجتمع لا يكون قفزة واحدة، وإنما يحتاج إلى تدرج وصبر وتأنٍ في تغيير المجتمع وإصلاحه.

3- إن منهج القرآن الكريم في الإصلاح والتغيير شامل وصالح لكل زمان ومكان بما يتناسب مع كل عصر من العصور.

4- إن الإصلاح والتغيير يحافظ على الكليات الخمس وهي(حفظ الدِّين والنَّفْس والنَّسْل والعقل والمال) فالله ﷻ أمرنا أن نحافظ ونصون هذه الكليات التي لا تقوم الحياة إلا بها.

5- اشتملت سورة النساء على العديد من القضايا العقائدية والاجتماعية والتوجيهات التربوية والتشريعية والسياسية، ونجاح إدارة ومعالجة هذه القضايا لا يكون إلا بالإصلاح والتغيير.

6- إن الدين الإسلامي قائم على العدل والتساوي، يراعي مصالح العباد، ويعطي للمرء كرامته وحقوقه، فقد أعطى للمرأة كرامتها عندما ساوى الإسلام بينها و بين الرجل في التكاليف الشرعية، وفي نصيبها من الميراث، ومن كرامتها أيضاً بأن جعل الإسلام الرجل قوام عليها؛ ليحفظها ويرعاها ويحميها.

7- إن الدين الإسلامي هو دين السماحة والرفق والمحبة، فقد راعى شئون الناس ومصالحهم، ورفع من شأن الضعفاء والمحرومين وساوى بينهم وبين الأقوياء وأعطاهم نصيبهم وحقوقهم كاملة، لا ينقصها عن الأغنياء والأقوياء، وقد تحدثت سورة النساء عن هذه الفئة،

ومنها أن الله ﷻ حفظ للأيتام حقوقهم وهم صغاراً حتى يكبروا، وأيضاً حفظ للمرأة نصيبها من الميراث، وباقي حقوقها سواء كانت طفلة أم بنتاً أم زوجة، وأيضاً فقد رغب الله ﷻ عباده على التعدد لمن لديه القدرة لحفظ الأرملة والمطلقة والعانس، وأيضاً حفظ للإماء حقوقهم عند المكاتبة.

8- إن الله ﷻ أوجب على عباده تطبيق الشرع وإقامة الحدود، حفاظاً للممتلكات والحقوق وصيانة للنفوس والأعراض.

9- فتح باب الرجاء لقبول توبة المذنبين والمسرفين على أنفسهم.

10- إن عزة الأمة وكرامتها وجمع شملها بتطبيق الجهاد في سبيل الله.

11- بين السورة الشفاعة وأنواعها.

12-وضحت السورة خطر انتشار الإشاعة على المؤمنين.

13-أبرزت السورة خطورة النجوى.

14-كشفت السورة عداوة اليهود والمنافقين ومخططاتهم ومكائدهم.

التوصيات:

1- توصي الباحثة بأنه يجب على الحكام والعلماء والدعاة، العمل على تطبيق وتوظيف الإصلاح والتغيير في جميع شئون الحياة.

2- العمل على كتابة رسالة أو أطروحة علمية تتحدث فيه عن موضوع الإصلاح والتغيير بشكل موسع وربطه بالواقع.

3- حث الطلبة على إكمال المسيرة التعليمية والخوض في مجال البحث، وعدم الاقتصار على مرحلة البكالوريوس، فالعلم بحر واسع لا ينتهي، وفوائده عظيمة.

4- استغلال الوسائل الإعلامية استغلالاً صحيحاً، من خلال عمل برامج تفيد المجتمع بالإصلاح والتغيير.

5- تنبيه على الكُتَّاب والمؤلفين، أن تكون كتاباتهم وأبحاثهم داعمة لمجال الإصلاح والتغيير.

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	اسم السورة	الآية	رقم الصفحة
1	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا..﴾	البقرة	6-7	152
2	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ ... ﴾	البقرة	11	181
3	﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ... ﴾	البقرة	25	150
4	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ ... ﴾	البقرة	30	70
5	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ... ﴾	البقرة	36	154
6	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً.. ﴾	البقرة	67	172
7	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ... ﴾	البقرة	74	172
8	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ ... ﴾	البقرة	83	90-137
9	﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ ... ﴾	البقرة	87	172
10	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ ... ﴾	البقرة	96	171
11	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾	البقرة	98	40
12	﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيق... ﴾	البقرة	100	151
13	﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ... ﴾	البقرة	105	173
14	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ...﴾	البقرة	109	173
15	﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ... ﴾	البقرة	163-166	170
26	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً ... ﴾	البقرة	168	155
27	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾	البقرة	177	43
28	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى... ﴾	البقرة	178	75
19	﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا..﴾	البقرة	188	129
20	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾	البقرة	195	12
21	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ... ﴾	البقرة	195	176
22	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ... ﴾	البقرة	213	42- 43
23	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ... ﴾	البقرة	215	136
24	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ... ﴾	البقرة	219	9
25	﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ... ﴾	البقرة	217	174

26	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ... ﴾	البقرة	220	91
27	﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ... ﴾	البقرة	237	99
28	﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ... ﴾	البقرة	255	51
29	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	الْبَقَرِة	257	151
30	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى... ﴾	البقرة	264	48
31	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم...﴾	البقرة	268	156
32	﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ...﴾	البقرة	282	129
33	﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... ﴾	البقرة	282	189-129
34	﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ... ﴾	البقرة	283	189
35	﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا... ﴾	البقرة	286	190
36	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ... ﴾	آل عمران	7	29
37	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ... ﴾	آل عمران	14	30
38	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا... ﴾	آل عمران	19	124
39	﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ... ﴾	آل عمران	21	13
40	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ... ﴾	آل عمران	47-45	29
41	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ... ﴾	آل عمران	55	29
42	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ... ﴾	آل عمران	59	29
43	﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ..﴾	آل عمران	69	173
44	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ..﴾	آل عمران	110	14
45	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ... ﴾	آل عمران	114-113	14
46	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... ﴾	آل عمران	119-118	174
47	"وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ... ﴾	آل عمران	122-121	28
48	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَل أَحْيَاءٌ...﴾	آل عمران	169	176
49	"الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ... ﴾	آل عمران	172	28
50	﴿ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ... ﴾	آل عمران	200	28
51	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾	النساء	1	28-27 58-57
52	وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ... ﴾	النساء	2	89-35 92-90
53	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أو ما ملكت أيمانكم... ﴾	النساء	3	63-61

54	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ... ﴾	النساء	4 - 3	50-58-61-60
55	﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ... ﴾	النساء	4	21-30-35-97 - 98
56	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ... ﴾	النساء	5	35
57	﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ ... ﴾	النساء	6	89-90-92
58	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ... ﴾	النساء	7	22-35-100-102-103
50	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ ... ﴾	النساء	10	93
60	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ... ﴾	النساء	11	30
61	﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ... ﴾	النساء	11	100-103
62	﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ... ﴾	النساء	12	100-103
63	﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾	النساء	12	31-103
64	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ... ﴾	النساء	18-17	145-147
65	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا. ﴾	النساء	19	21-99
66	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ... ﴾	النساء	21	131
67	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا قَدْ ... ﴾	النساء	22	35-107
68	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ... ﴾	النساء	23	22-35-107
69	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ... ﴾	النساء	23-22	35
70	﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ... ﴾	النساء	23	64-107-110
71	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... ﴾	النساء	24	99
72	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا... ﴾	النساء	29	12
73	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ... ﴾	النساء	34	35-113
74	﴿وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ ... ﴾	النساء	34	22-35-115-117
75	﴿ فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا .. ﴾	النساء	35	31
76	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً... ﴾	النساء	36	45-134
77	﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ... ﴾	النساء	36	131-133
78	﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ... ﴾	النساء	37	173
79	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا... ﴾	النساء	40	25-52
80	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى... ﴾	النساء	43	9-31

81	﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ.. ﴾	النساء	43	32
82	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ... ﴾	النساء	46	169
83	﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ... ﴾	النساء	48	47-80 81-152
84	﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ... ﴾	النساء	48	47-80 81-152
85	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ... ﴾	النساء	50	170
86	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ... ﴾	النساء	51	173
87	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا... ﴾	النساء	56	148-152
88	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ... ﴾	النساء	57	148-150
89	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ... ﴾	النساء	58	23-35-187
90	﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾	النساء	58	23-35-187
91	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾	النساء	59	178
92	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ... ﴾	النساء	60	180-181
93	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ... ﴾	النساء	61	180-181
94	﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾	النساء	74	150-175-176
95	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ... ﴾	النساء	75	176
96	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ... ﴾	النساء	76	152
97	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ... ﴾	النساء	78	148
98	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ... ﴾	النساء	83	161-162
99	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا... ﴾	النساء	85	48
100	﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ... ﴾	النساء	86	141-143
101	﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا... ﴾	النساء	88	28
102	﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ... ﴾	النساء	90	30
103	﴿إِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ... ﴾	النساء	92	30
104	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ... ﴾	النساء	93	70-72- 74-77
105	﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ... ﴾	النساء	95-96	150
106	﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ... ﴾	النساء	104	28
107	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا ... ﴾	النساء	105	189

108	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴾	النساء	114	167-165
109	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا... ﴾	النساء	121-117	153
110	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ... ﴾	النساء	119	155-153
111	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ... ﴾	النساء	127	100
112	﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ... ﴾	النساء	129	61
113	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ... ﴾	النساء	135	191
114	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ... ﴾	النساء	136	38
115	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ... ﴾	النساء	139-138	181
116	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ ... ﴾	النساء	145	184
117	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾	النساء	155-153	169
118	﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ... ﴾	النساء	155-154	170-169
119	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ... ﴾	النساء	155	-169-31 170
120	﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا... ﴾	النساء	156	29
121	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً... ﴾	النساء	157	73
122	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ... ﴾	النساء	158-157	29
123	﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ... ﴾	النساء	162	30
124	﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا ... ﴾	النساء	171	54-53-29
125	﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ ... ﴾	النساء	200	158
126	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ... ﴾	المائدة	1	31
127	﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ... ﴾	المائدة	6	32
128	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا ... ﴾	المائدة	13	31
129	﴿ نَحْنُ أَبْنَاء الله وَأَحِبَّاؤُهُ ... ﴾	المائدة	18	170
130	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ...﴾	المائدة	20	84
131	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ... ﴾	المائدة	22	171
132	﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾	المائدة	32	72
133	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾	المائدة	33	72
134	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾	المائدة	38	71
135	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾	المائدة	44	41
136	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ... ﴾	المائدة	45	31

137	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ...﴾	المائدة	120	71
138	﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ... ﴾	المائدة	49	125
139	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى... ﴾	المائدة	51	174
140	﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ... ﴾	المائدة	90	9
141	﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا.. ﴾	الأنعام	15	72
142	﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ... ﴾	الْأَنْعَامِ	48	150
143	﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾	الأنعام	122	43
144	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا ... ﴾	الأنعام	152	190
145	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ... ﴾	الأنعام	162	148
146	﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ...﴾	الأنعام	165	15
147	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ... ﴾	الأعراف	12	153
148	﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ ... ﴾	الأعراف	13	154
149	﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ...﴾	الأعراف	14-17	153
150	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا... ﴾	الأعراف	20	163
151	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ..﴾	الأعراف	36	152
152	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً ... ﴾	الأعراف	45	151
153	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ... ﴾	الأعراف	54	8
154	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ ... ﴾	الأعراف	59	46
155	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ ... ﴾	الأعراف	165	16
156	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ... ﴾	الأعراف	175	13
157	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ ... ﴾	الأعراف	206	41
158	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ ... ﴾	الأنفال	2	39
159	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ... ﴾	الأنفال	15	178
160	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ... ﴾	الأنفال	35	5
161	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ... ﴾	الأنفال	39	177
162	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ ... ﴾	الأنفال	45	179
163	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾	الأنفال	60	179
164	﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ ... ﴾	التوبة	14	177
165	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ... ﴾	التوبة	30	170

166	﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ ... ﴾	التوبة	30	54
167	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ... ﴾	التوبة	31	54
168	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ..﴾	التوبة	38	178
169	﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ... ﴾	التوبة	50	182
170	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا... ﴾	التوبة	60	136
170	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ ... ﴾	التوبة	65-64	180
172	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ... ﴾	التوبة	67	181
173	﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ... ﴾	التوبة	68	184
174	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... ﴾	التوبة	71	13
175	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ... ﴾	التوبة	77-75	182
176	﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ..﴾	التوبة	79	183
177	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ..﴾	التوبة	80	183
178	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا ... ﴾	التوبة	81	183
179	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى ... ﴾	التوبة	84	184
180	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ... ﴾	التوبة	122	177
181	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ.. ﴾	التوبة	125-124	182
182	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ..﴾	يونس	26	132
183	﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ ... ﴾	يونس	91-90	147
184	﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ... ﴾	هود	50	46
185	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ... ﴾	هود	61	46
186	﴿اعبدوا اللهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ... ﴾	هود	61	46
187	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ... ﴾	هود	84	46
188	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ ... ﴾	هود	88	17
189	﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ... ﴾	هود	115	140
190	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ... ﴾	هود	117	17
191	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ... ﴾	الرعد	11	148
192	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ... ﴾	الرعد	24-23	41
193	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ... ﴾	الرعد	26	39
194	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ...﴾	إبراهيم	22	156

195	﴿ وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ... ﴾	الحجر	6	163
196	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ ...﴾	الحجر	29، 31	153
197	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ... ﴾	الحجر	36	154
198	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ ... ﴾	الحجر	42	156
199	﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ... ﴾	الحجر	50-49	15
200	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا ... ﴾	النحل	30	39
201	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا... ﴾	النحل	36	46
202	﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً... ﴾	النحل	67	9
203	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ ... ﴾	النحل	97	38
204	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ... ﴾	النحل	119	148
205	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ... ﴾	النحل	125	14
206	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا... ﴾	الإسراء	15	123
207	﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾	الإسراء	28	137
208	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً... ﴾	الإسراء	23،24	133
209	﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ... ﴾	الإسراء	33	74
210	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾	الإسراء	34	93
211	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	الإسراء	55	41
213	﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر... ﴾	الإسراء	70	70
214	﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا... ﴾	الإسراء	79	51
215	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ... ﴾	الحج	40،41	16
216	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ...﴾	الكهف	82	94-90
217	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ... ﴾	الكهف	110	46
218	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ... ﴾	الكهف	108-107	151
219	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا... ﴾	طه	124	152
220	﴿بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ... ﴾	الأنبياء	5	163
221	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ... ﴾	الأنبياء	25	122
222	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	الحج	38	150
223	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى ... ﴾	الحج	39	177
224	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا...﴾	الحج	46	70

225	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ... ﴾	المؤمنون	8	149-126
226	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ.. ﴾	المؤمنون	30-29	148
227	﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ.. ﴾	المؤمنون	98-97	158
228	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ... ﴾	المؤمنون	115	48
229	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ .. ﴾	النور	4	126
230	﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ... ﴾	النور	11	163
231	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	النور	19	164
232	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا... ﴾	النور	30	127
234	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ... ﴾	النور	31	127
235	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ... ﴾	النور	39	38
236	﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ... ﴾	النور	61	144
237	﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً ءَاخَرَ ... ﴾	الفرقان	68	80
238	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ ... ﴾	الشعراء	195-193	40
239	﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ ... ﴾	الشعراء	226-225	163
240	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي ... ﴾	الروم	30	42
241	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ... ﴾	لقمان	13	47
242	﴿وَإِن جَاهَدَاكَ على أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم...﴾	لقمان	15	179-134
243	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ... ﴾	السجدة	4	51
244	﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ... ﴾	السجدة	11	40
245	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴾	السجدة	12	152
246	﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ... ﴾	السجدة	15	149
247	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾	الأحزاب	3	127
248	﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... ﴾	الأحزاب	14-12	183
249	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾	الأحزاب	21	124
250	﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ..﴾	الأحزاب	37	109
251	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ... ﴾	الأحزاب	56	142
252	﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴾	الأحزاب	60	163
253	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ.. ﴾	الأحزاب	72	125
254	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو ... ﴾	فاطر	6	155

255	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ... ﴾	يس	60	155
256	﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ... ﴾	الصافات	120-79	42
257	﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا ... ﴾	ص	4	163
258	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ... ﴾	الزمر	43	50
259	﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ... ﴾	الزمر	44	50
260	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا... ﴾	الزمر	53	147-81
261	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ... ﴾	الزمر	53	147-81-80
262	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم ... ﴾	الزمر	60	152
263	﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ... ﴾	غافر	3	145
264	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ... ﴾	غافر	7	146-41-151
265	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ... ﴾	غافر	18	51
266	﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا... ﴾	غافر	85-84	148
267	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا ...﴾	الشورى	13	123
268	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى..﴾	الشورى	38	149
269	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ... ﴾	الجاثية	18	126
270	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ... ﴾	الأحقاف	3	151
271	﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ..﴾	الفتح	6	182
272	﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً... ﴾	الحجرات	12	129
273	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ ... ﴾	الحجرات	13	71-57
274	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ... ﴾	الذاريات	19-15	132
275	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ... ﴾	الذاريات	25-24	142
276	﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ... ﴾	الذاريات	56	126
277	﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ ... ﴾	النجم	26	50
278	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ... ﴾	الرحمن	60	140
279	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ... ﴾	الواقعة	80-77	41
280	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا ... ﴾	الحديد	25	43
281	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ ... ﴾	الحديد	27	41
282	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا ... ﴾	المجادلة	8	166

283	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ ... ﴾	المجادلة	9	167
284	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ... ﴾	المجادلة	10	167
285	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ... ﴾	المجادلة	11	151
286	﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ... ﴾	الحشر	7	149 -105
287	﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ ... ﴾	الحشر	14	172-171
288	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء... ﴾	الممتحنة	1	130
289	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ... ﴾	التغابن	10	152
290	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ ... ﴾	التحريم	6	116-85-63
291	﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ... ﴾	الملك	2	13
292	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ... ﴾	القلم	27-17	137
293	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا... ﴾	الحاقة	34-30	137
294	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ... ﴾	المعارج	32	149
295	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ... ﴾	المدثر	44-42	136
296	﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ... ﴾	المطففين	3-1	190
297	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ... ﴾	الأعلى	19-14	41
298	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالّاً ... ﴾	الضحى	8-6	89
299	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ... ﴾	الضحى	10	137
300	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ ... ﴾	العلق	5-1	72
301	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ... ﴾	البينة	5	71
302	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ... ﴾	الماعون	2-1	89

ثانياً: فهرس الأحاديث.

م	طرف الحديث	ورود الحديث	رقم الصفحة
1	"اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء"	أبي داود	10
2	"لا ضرر ولا ضرار "	مسند أحمد	12
3	" إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد "	صحيح البخاري	14
4	"ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا"	صحيح مسلم	15
5	" أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق "	مسند أحمد	16
6	".... نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى"	صحيح البخاري	21
7	"أي الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرك قال"	صحيح البخاري	22
8	"اقرأ عليَّ قلت آقرأ عليك وعليك أنزل قال فإني"	صحيح البخاري	24
9	" سلوني عن سورة النساء فإني قرأت القرآن وأنا "	المستدرك على الصحيحين	25-24
10	"خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج"	صحيح مسلم	40
11	"أنَّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما"	صحيح البخاري	40
12	"يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه "	صحيح البخاري	39
13	" هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على"	صحيح البخاري	47
14	"قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء"	صحيح مسلم	47
15	"يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن"	صحيح البخاري	48
16	"إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا"	صحيح مسلم	49
17	"أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت"	صحيح البخاري	49
18	" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"	صحيح البخاري	63-50 129-115
19	"أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب"	صحيح البخاري	51
20	" لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتي "	صحيح مسلم	51
12	"وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا"	صحيح البخاري	52
22	" قال يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء "	صحيح مسلم	52
23	"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم"	صحيح البخاري	54

24	" من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له"	صحيح البخاري ومسلم	55
25	" اللهم هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تلمني فيما "	سنن الترمذي	61
26	" أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه "	سنن الترمذي	62
27	" من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء "	سنن أبي داود	63-189
28	" لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها"	صحيح مسلم	84-111
29	" أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس "	سنن الترمذي	65
30	" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد "	صحيح البخاري	67-96-136
31	"أولُ مَا يُقضى بين الناسِ بالدماء"	صحيح البخاري	72
32	"لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله "	صحيح البخاري	74
33	" اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن "	صحيح مسلم	75
34	"لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب "	صحيح البخاري	75
35	" رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم "	سنن أبي داود	75
36	" كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعه وتسعين نفسا"	صحيح مسلم	81
37	"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء "	صحيح مسلم	82
38	"قتيل الخطأ شبه العمد بالسوط أو العصا مائة من "	سنن النسائي	82
39	" اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى"	صحيح البخاري	83
40	" ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه "	صحيح البخاري	85
41	" وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة "	صحيح البخاري	94
42	" جاء إلى رسول الله ﷺ وبه أثر صفرة "	صحيح البخاري	98
43	" استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع "	صحيح البخاري	101
44	"أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبي"	صحيح مسلم	104
45	" من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فإلينا "	صحيح البخاري	104
46	" لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "	صحيح البخاري، ومسلم	104
47	" ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولى "	صحيح البخاري	105
48	"سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة"	صحيح البخاري	109
49	" ألا تتزوج ابنة حمزة قال إنها ابنة أخي"	صحيح البخاري	110
50	" قلت يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان "	صحيح البخاري	111

51	" من سره أن يبسط له رزقه أو ينسأ له "	صحيح البخاري	112
52	" إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من "	صحيح البخاري	112
53	" يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج "	صحيح البخاري	114
54	" تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها "	صحيح البخاري	116
55	" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته "	صحيح مسلم	117
56	" أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك "	سنن الترمذي	126-125
57	" ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا "	سنن الترمذي	128
58	" كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه "	سنن أبي داود	128
59	" بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان "	صحيح البخاري	132
60	"أي العمل أفضل قال الصلاة لوقتها قال قلت "	صحيح البخاري	179-133
61	" إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم"	صحيح مسلم	133
62	" سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال الإشراك بالله "	صحيح البخاري	133
63	" جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال"	صحيح مسلم	134
64	" رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قيل من يا رسول "	صحيح مسلم	134
65	" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة "	صحيح مسلم	134
66	" فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قدمت "	صحيح البخاري ومسلم	135
67	" ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده "	صحيح البخاري ومسلم	136
68	" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو "	صحيح البخاري ومسلم	138
69	" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه "	صحيح البخاري ومسلم	138
70	" يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد"	صحيح مسلم	138
71	" لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه "	صحيح البخاري ومسلم	139
72	"خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا"	صحيح البخاري ومسلم	141
73	"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا"	صحيح مسلم	142
74	"حق المسلم على المسلم ست، قيل ما هن يا رسول"	صحيح مسلم	142
75	"أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا"	صحيح البخاري ومسلم	143
86	"أن النبي ﷺ قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ "	صحيح البخاري ومسلم	143
77	"يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد"	صحيح البخاري ومسلم	143
78	"أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير قال تطعم"	صحيح البخاري ومسلم	143

79	"لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"	صحيح البخاري ومسلم	143
80	"إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم"	سنن الترمذي	144
81	"أنه مر على صبيان فسلم عليهم"	صحيح البخاري ومسلم	144
82	" لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام"	صحيح مسلم	144
83	" من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء "	صحيح البخاري	145
84	" قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي "	صحيح مسلم	147
85	" إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار "	صحيح مسلم	147
86	" من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام "	صحيح البخاري	151-176
87	" يعقد الشيطان، على قافية رأس أحدكم إذا "	صحيح البخاري	157
88	" لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من "	صحيح مسلم	158
89	" إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان "	صحيح مسلم	158
90	"إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره "	صحيح البخاري	166
91	" إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر "	صحيح البخاري ومسلم	166
92	"سئل أي العمل أفضل فقال إيمان بالله ورسوله "	صحيح البخاري	177
93	" أي الناس أفضل فقال رسول الله ﷺ مؤمن يجاهد "	صحيح مسلم	177
94	" لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا "	صحيح مسلم	177
95	"من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد "	صحيح البخاري	178
96	" يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي"	صحيح البخاري	178
97	"﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ ألا إن القوة"	صحيح مسلم	179
98	"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم "	صحيح البخاري	188
99	"يا رسول الله ما للخليفة من بعدك قال مثل الذي "	التاريخ الكبير، للبخاري	188
100	"سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله"	صحيح البخاري	188
101	"إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية "	صحيح البخاري	190

ثالثاً: فهرس الأعلام.

م	العلم	رقم الصفحة
1	ابن السكيت	3
2	ثعلب	5
3	الجرجاني	6
4	الآمدي	13
5	النحاس	23
6	أبي مليكة	25
7	غيلان بن سلمة الثقفي	62
8	ثوبان	65
9	ابن حامد	77
10	سعيد بن جبير	80
11	الشيخ المراغي	92
12	سهل	95
13	الأحوص	128
14	سمرة بن جندب	128
15	شداد بن أوس	133
16	صفوان بن محرز المازني	166
17	النعمان بن بشير	190
18	الماوردي	191

رابعاً فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب التفسير

1- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر(المتوفى370)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت، سنة النشر 1405ه.

2- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى : 543هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار إحياء الثراث العربي- بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، المؤلف: ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى : 685هـ)

5- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

6- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأتدلسي الغرناطي، دار الفكر –بيروت –لبنان- 1412ه-1992م.

7- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، (المتوفي1223ه)، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر حسن عباس زكي – القاهرة- 1419ه.

8- تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس 1984م.

9- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة 1383ه.

10- تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، إدارة الكتب والمكتبات.

11-تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر، الطبعة الأولى 1981م- 1401ه.

12- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار- القاهرة ، الطبعة الثانية، 1366ه- 1947.

13- تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، وغيرهم، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى 1412ه-2000م.
14- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، سنة الوفاة 489هـ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن – الرياض- السعودية – سنة النشر 1418هـ- 1997م.
15- التفسير القرآني للقرآن، الدكتور عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.
16- تفسير الماوردى – النكت والعيون- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
17-تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغى، (المتوفى1371ه) دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى 1365ه- 1946م.
18-التفسير المنير، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلى، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، سنة الطبع:1418ه.
19- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير، تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
20- التفسير الواضح، المؤلف الدكتور محمد محمود حجازي، دار النشر دار الجيل الجديد.
21-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لفضيلة الدكتور، محمد السيد طنطاوى، الناشر مطبعة السعادة – 1403ه- 1983م.
22- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر- دمشق -سنة الطبع: 1422ه.
23- تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، دار الصابوني- القاهرة، الطبعة الأولى1428ه-2007م.
24- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق ابن عثيمين، الناشر مؤسسة الرسالة -بيروت- سنة النشر 1421هـ- 2000م.
25-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م
26-الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (المتوفى : 671هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م

27- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى 756ه)، تحقيق أحمد محمد الخراط، الناشر دار القلم – دمشق.
28-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
29- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، الطبعة التاسعة.
30- ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون- 1423ه-2003م.
31- فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى 1414ه.
32-الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، الناشر : دار ركابى مكان الطبع : مصر سنة الطبع1999م.
33-في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، القاهرة.
34- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان -الرياض، الطبعة الأولى، 1418ه-1998م.
35- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (المتوفى741)، تحقيق علي محمد شاهين، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1415ه.
36-المبصر لنور القرآن، نائلة هاشم صبري، القدس الشريف مطبعة الرسالة المقدسية، القدس بيت حنينا ضاحية المعلمين، المطبعة الأولى 1319ه- 1998م.
37- مدارك التأويل وحقائق التنزيل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق علي يوسف بديوي، الناشر دار الكلم الطيب- بيروت – الطبعة الأولى 1419ه- 1998م.
38-معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.
39-معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس، المتوفى 338ه، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى -1408 ه - 1988م.

40- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1415ه- 1995 م

ثانياً: كتب علوم القرآن

41-أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (المتوفى : 468هـــ)، تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1412 هـ – 1992م.

42- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن أبي بكر جلال الين الـسيوطي، (المتـوفى 911ه)، الناشر دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

43- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقـوب الفيروزآبادي، (المتوفى 817ه)، تحقيق محمد علي النجار، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة

44- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، دار النشر: مكتبة وهبـة – القـاهرة الطبعـة: السابعة.

45- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـر الـسيوطي تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد- السعودية الطبعة : الأولى

ثالثاً: كتب الحديث.

46-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى 1399ه- 1979م.

47-التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- 1986.

48- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، بشار عواد معروف الناشر : دار الجيل، الطبعة : الأولى 1418هـ ، 1998م

49- سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى275هـ) دار النشر: دار الكتاب العربي.

50- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف الناشر: دار الجيل ــ بيروت -الطبعة : الثانية 1998م

51- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البـستي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414ه – 1993م.

52- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني،(توفي 855هـ) الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.

53- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
(المتوفى 852ه) تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.
54- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406 ه – 1986م.
55- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، الناشر: دار المعرفة- بيروت – لبنان.
56- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى 241ه)، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى 1421ه-2001م.
57-المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تشرف بخدمته والعناية به، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق للنجاة، بيروت- لبنان، ط1 – 1422ه.
58-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى261ه) التحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الجيل – بيروت- 1334ه.

رابعاً: كتب اللغة

59- أساس البلاغة، تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود محمد عمر الزمخشري، دار صادر – بيروت- 1399ه- 1979م.
60- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق الدكتور حُسين نصار، دار الهداية – 1369ه- 1969م.
61-تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للترجمة 1384ه- 1964م.
62- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر : دار الفكر المعاصر ، بيروت – دمشق، الطبعة الأولى، 1410ه.
63-غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عُزير السجستاني أبو بكر العُزيري (المتوفى: 330هـ) تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

64-القاموس المحيط، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ه1400- 1980م.
65-كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1405ه.
66-الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ - 1998م.
67- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف – القاهرة.
68- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، سنة الوفاة 721، تحقيق محمود خاطر، الناشر مكتبة لبنان ناشرون- بيروت سنة النشر 1415 ه- 1995م.
69-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، المطبعة الخامسة، 1922م.
70- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 1425ه-2004م.
71- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.
72- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد بن علي القرزي، النشر دار الكتاب العربي – بيروت لبنان.
73- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى502ه) تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة – لبنان.
74- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ، 1399هـ - 1979م.

خامساً: كتب السيرة النبوية.

75- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، سنة الوفاة 450هـ، الناشر دار الكتاب العربي -بيروت – بيروت- الطبعة الأولى سنة النشر 1407هـ 1987م.
76- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (المتوفى1427ه)، الناشر دار الهلال – بيروت- الطبعة الأولى سنة النشر 1407هـ 1987م.

77- محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض الطبعة : الأولى، 1414هـ.

78- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، جدة، الطبعة : الرابعة.

سادساً: العقائد.

79- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ-2003م .

80- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

81- أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، النشر دار المسيرة، عمان-الطبعة الأولى، 2011م-1432ه.

82-أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق حازم القاضي، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية،1422هـ.

83- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : 751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية ، 1395ه – 1975م.

84- الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة 1420هـ - 1999م.

85- الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين، الطبعة الرابعة.

86- العقائد الإسلامية، السيد سابق، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

87- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد بن باديس، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار الفتح – الشارقة الطبعة الأولى، 1995.

88- بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة : الأولى -1417هـ - 1996م.

89- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : 597هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.

90- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ دراسة وتحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت- دمشق، الطبعة الأولى1423ه-2002م.

91- تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، عبد المحسن بن محمد القاسم إمام وخطيب المسجد النبوي- الطبعة الأولى 1427هـ.

92- شرح أصول العقيدة الإسلامية، الدكتور نسيم شحدة ياسين، الناشر مكتبة التقوى، غزة- الشاطئ- الطبعة الثانية، 1420ه-1999م.

93- مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة الخامسة ، 1418 هـ.

سابعاً: كتب الفقه.

94- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، سنة الوفاة 587، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت- سنة النشر 1982م.

95-التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكتب العلمية.

96- الجهاد في فكر الإمام القرضاوي، المؤلف أ. د عصام العبد زهد الطبعة الأولى1431هـ - 2010م.

97- الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، للإمام العالم شيخ الإسلام أبي بكر بن علي بن محمد الحداد اليمني، مكتبة حقانية باكستان.

98-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

99-الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق الشيخ على محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1414ه- 1994م.

100- حرمة المسلم على المسلم، الدكتور ماهر ياسين الفحل، رئيس قسم الحديث -كلية العلوم الإسلامية- جامعة الأنبار 1426ه / 2006م.

101- روضة الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار عالم الكتب ،الطبعة 1423ه-2003م.
102-طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، (المتوفى537هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، الناشر دار النفائس- عمان، سنة النشر 1416هـ 1995م.
103- الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمكيرية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تأليف الهُمَام مولانا الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العالمية -بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1421ه- 2000م.
104- الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر-سورية - دمشق، الطبعة الثانية،1405ه- م1985.
105- فقه السنة، السيد سابق، الفتح للإعلام العربي القاهرة.
106-الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع: 1424هـ.
107-القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي.
108-الكافي، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة.
109-المبسوط، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، الناشر دار الفكر- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،1421هـ -2000م.
110- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى728هـ) تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة-1426 هـ - 2005 م
111- مجموع فتاوى و رسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأخيرة 1413ه.
112- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
113- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، على متن منهاج الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي،

اعتنى به محمد خليل عيتاني، دار المعرفة للطباعة – بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 1418ه–1997م

114– المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب – الرياض، الطبعة الثالثة 1417ه– 1997م.

115– الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (المتوفى790هـ) تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان – الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

116– الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية لا السعودية، سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، فرع منطقة الرياض – الطبعة الثانية 1427.

117–الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية–الكويت، مطابع دار الصفوة–مصر، الطبعة الأولى.

118–الوسيط في فقه المواريث، الدكتور محمود عبد الله بخيت والدكتور محمد عقله العلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع–عمان، الطبعة الثالثة، 1431ه–2010م

ثامناً: كتب التراجم.

119– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى463ه)تحقيق: علي محمد البجاوي دار النشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر:1412ه.

120– أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. سنة الوفاة 630هـ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

121– الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ، 1412ه.

122– الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر – أيار – مايو 2002م

123- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني، (المتوفى1250هـ) الناشر: دار المعرفة بيروت.
124- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
125-تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى 1404ه- 1984م.
126- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985م.
127-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، سنة الوفاة 1089هـ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط الناشر دار بن كثير – دمشق، سنة النشر 1406هـ.
128-صفة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى597 هـ) ، تحقيق: أحمد بن علي الناشر: دار الحديث - القاهرة – مصر، 1421هـ/2000م.
129-الطبقات، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار طيبة – الرياض- الطبعة الثانية ، 1402 – 1982.
130-الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس،(المتوفى230ه) الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى 1968م.
131- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد عمر (المتوفى911ه) ، الناشر مكتبة وهبة – القاهرة- سنة النشر 1396م.
132-معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998م.
133-المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، سنة الوفاة 5/ شعبان / 884هـ تحقيق، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مكتبة الرشد- الرياض – السعودية، سنة النشر1410هـ - 1990م.
134-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مصر(المتوفى874ه)
135-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - الطبعة: 1900

تاسعاً: كتب الثقافة.

136- أثر الرضاعة على العلاقات الأسرية، مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة بعنوان التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع في 13-14/مارس/2006م، تأليف الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد والدكتور/جمال الهوبي، الطبعة الأولى- 1426ه-2005م.

137- أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، تأليف الأمين الحاج محمد أحمد، دار المطبوعات الحديثة – المملكة العربية السعودية – جدة.-1407ه-1987م.

138- الأحكام في أصول الإحكام، تأليف الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، علق العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ومؤسسة النور- بيروت-الطبعة الثانية 1402ه

139- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، سنة الوفاة 505 الناشر دار االمعرفة – بيروت

140- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية- 1413ه- 1992م.

141- الآداب الإسلامية للناشئة، بقلم الدكتور محمد خير فاطمة، دار الخير ط1/1418ه-1997م، دمشق – بيروت.

142- آداب الصحبة، أبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد الناشر : دار الصحابة للتراث – طنطا – مصر، الطبعة الأولى، 1410 ه- 1990م.

143- أدب الدين والدنيا، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، تحقيق ياسين محمد السواس ، الناشر دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1413ه-1993م.

144- الإسلام أدبه وآدابه، سليمان نصيف الدحدوح، حقوق الطبع 1411ه-1990م.

145- الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الناشر، وزارة الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى -1421ه.

146- أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مكتبة المنار الإسلامية – 1401ه- 1918.

147- الأمانة في القرآن الكريم(دراسة موضوعية تأليف) أ.د عصام العبد زهد الطبعة الأولى،1430هـ-2009م

148- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الطبعة الرابعة، تاريخ النشر: 1417هـ -1996م.

149- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، سنة الوفاة (توفي 728ه) تحقيق محمد جميل غازي، الناشر مكتبة المدني – جدة.

150- الأمن القومي، العميد الدكتور جمال محمد خليفة المري، القيادة العامة لشرطة دبي أكاديمية شرطة دبي، الطبعة الأولى 2005م.

151- بدائع السلك، ابن الأزرق، تحقيق د.علي سامي النشار، الناشر وزارة الإعلام –العراق.
152- البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، تقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار الإمام مالك أبو ظبي، الطبعة الأولى 1426هـ -2005م.
153- بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، الدكتورة بسمة العسل، دار الفكر.
154- بنو اسرائيل في القرآن والسنة، فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي، طبعة دار الشروق، الطبعة الثانية: 1420ه - 2000م.
155- تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة ، دار القلم –الكويت، الطبعة السادسة – 1422ه- 2002م
156- التدخين دراسة علمية هادفة، د. عز الدين الدنشاري، د. سينوت حليم دوس، دار المريخ – المملكة العربية السعودية – 1407ه- 1987م
157- التدخين دمار اقتصادي واجتماعي، الكيميائي وليد خالد القدوة، منشورات مديرية التوجيه السياسي والمعنوي، الطبعة الأولى 1995م_ السلطة الوطنية الفلسطينية – الأمن العام.
158- تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه راسم شحدة سدر، دار الثقافة عمان1431ه-2010م.
159- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ ، أبي بكر المعروف المعروف بابن القيم الجوزية – (المتوفى 751) مكتبة الرياض الحديثة – 1392 – 1972.
160- الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، مطبوعات الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، مؤسسة مكة .
161- حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، الدكتور اسماعيل أحمد الأسطل، الطبعة الخامسة، 2003 م.
162- حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، محمود عبد الحميد محمد، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى – 1411ه-1990م
163- حياة المرأة المسلمة منهاج شامل لحياة النساء في الدنيا والآخرة، إبراهيم محمد الجمل، دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى1417ه- 1997م.
164- الرعاية لحقوق الله، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، (المتوفى243ه) تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية –بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 1405ه-1985م.
165- السلوك الاجتماعي في الإسلام فضيلة الشيخ حسن أيوب، دار السلام، الطبعة الأولى/ 1422ه- 2002م- القاهرة مصر.
166- العدالة في نظام العقوبات في الاسلام، تأليف الدكتور محمد عبد الغني
167- عداوة الشيطان لبني الإنسان، د. عبد الحكيم عبد اللطيف، الصعيدي، مكتبة الدار العربية للكتاب.
168- عداوة الشيطان للإنسان، للشيخ محمد متولي الشعراوي.

169- فتحُ السلامِ في أحكام السلام، إعداد مساعد بن قاسم الفالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى/ 1416ه- 1995م- الرياض.
170- فضل قيام الليل والتهجد، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي الناشر: دار الخضيري - المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م.
171- قصة الحضارة، ديورانت. ول وايرل.ت، دار الجيل- بيروت - والإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى: 1412ه-1992م.
172- لا تحزن، تأليف عائض بن عبد الله القرني، دار ابن حزم- بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1420ه- 1999م.
173- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت - الطبعة الثانية ، 1393 ه- 1973م.
174- المدرسة والمجتمع، رائدة خليل سالم، مكتبة المجتمع العربي- عمان الأردن، الطبعة الأولى 1431ه- 2010م
175- المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي، دار السلام، ودار الوراق الطبعة الثانية - 1424ه-2003م
176- المسجد في الإسلام أحكامه وأدابه، تأليف خير الدين وانلي، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، الطبعة الثالثة 1414ه.
177- معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، الدكتور إبراهيم المقادمة، مؤسسة اليَمّ، 1414ه - 1994م.
178- مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، صححه الأستاذ محمود حسن ربيع، مكتبة حميدو - الإسكندرية، الطبعة الأولى 1399ه- 1979م
179- مقدمة في التربية الإسلامية، الدكتور محمود خليل أبو دف، الطبعة الثانية: الطبعة الثانية: 1425ه-2004م
180- مكارم الأخلاق في الإسلام نظريةً وتطبيقاً، الدكتور أحمد رجب الأسمر، دار الفرقان - الأردن ، الطبعة الأولى، 1428ه-2008م.
181- منهج التغيير الإسلامي- دراسة تطبيقية لمنهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز، نافذ سليمان الجعب، 1427ه - 2006م.
182- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، الدكتور محمد السيد يوسف، دار السلام، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية 1424ه -2004م.
183- الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، دار الفجر - الطبعة الأولى 2005م.

184- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ . د. عمر سليمان الأشقر، دار النفاس – الأردن- 1425ه-2005م
185- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004م.
186- اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنطقة الشرقية- لجنة شباب فلسطين.
187- اليهود فتنة التاريخ، ماهر أحمد آغا، دار الفكر بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1002م.

عاشراً: الرسائل العلمية

188- الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن، إعداد الطالب وائل عمر علي بشير، إشراف الدكتور عبد السلام اللوح، 1426ه-2005م
189- عالم الجن والشياطين، دراسة توثيقية لنصوص السنة النبوية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في الحديث الشريف وعلومه، إعداد الدكتور زكريا صبحي زين الدين، إشراف أ. د صلاح الدين شلبي، أ. د نافذ حسين حماد،1427ه- 2006م

إحدى عشرة: المجلات العلمية

190- مجلة الأحكام العدلية، هيئة تأليف، الناش دار الثقافة- عمان –الأردن- 1999م.
191- مجلة المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، (المتوفى: 1354هـ) أنشئت سنة1315هـ.
192- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة،

اثني عشرة: الشبكة العنكبوتية

193- موقع الملتزم، www.mltzm.com
194- موقع الدر السنية، www.dorar.com
195- موقع الدعوة، www.adaawa.com
196- موقع صيد الفوائد، www.said.com
197- موقع راية الإصلاح، www.rayatalislah.com

خامساً: فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
المقدمة	هـ
أولا: سبب اختيار الموضوع	هـ
ثانيا: أهداف البحث	هـ
ثالثا: الدراسات السابقة	و
رابعا: منهج البحث	و
خامسا: خطة البحث	ز
الفصل التمهيدي ملامح الإصلاح والتغيير	1
المبحث الأول: حقيقة الإصلاح والتغيير	2
المطلب الأول: الإصلاح لغة واصطلاحا	3
الإصلاح لغةً	3
الإصلاح اصطلاحاً	4
المطلب الثاني: التغيير لغةً واصطلاحاً	5
التغيير لغةً	5
التغيير اصطلاحاً	6
المبحث الثاني: التدرج في الإصلاح وأساليبه وأهميته	7

المطلب الأول: التدرج في الإصلاح	8
الحكمة من التدرج في تحريم الخمر	10
المطلب الثاني: أساليب الإصلاح	13
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	13
الموعظة الحسنة	14
الترغيب والترهيب	15
الثقة بالنفس	15
المطلب الثالث: أهمية الإصلاح والتغيير	16
الفصل الأول بين يدي سورة النساء	19
المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها	20
المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها	21
المطلب الثاني: نزول السورة وفضلها	22
المبحث الثاني: المناسبات في سورة النساء	26
المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحية السورة وخاتمتها	27
المطلب الثاني: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها	28
المطلب الثالث: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها	30
المبحث الثالث: (محور السورة وأهدافها)	33
المطلب الأول: محور السورة.	34

المطلب الثاني: أهداف السورة.	35
الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النساء	36
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي	37
المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى	38
أركان الإيمان	39
منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله تعالى	44
المطلب الثاني: العبادة	45
منهج الإصلاح والتغيير في العبادة	48
المطلب الثالث: الترغيب في الشفاعة الحسنة، والتحذير من الشفاعة السيئة	48
أنواع الشفاعة	49
منهجيات الإصلاح والتغيير في الشفاعة	53
المطلب الرابع: غلو النصارى في عيسى عليه السلام	53
منهجيات الإصلاح والتغيير في الغلو	55
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الاجتماعي	56
المطلب الأول: الإرادة الإلهية والنفس البشرية الواحدة	57
جوانب الإصلاح والتغيير من خلال قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...	58
المطلب الثاني: الحكمة والصلاح في تعدد الزوجات	58
القسم الأول: تعدد الزوجات قبل الإسلام	58
القسم الثاني: تعدد الزوجات في الإسلام	60

شروط تعدد الزوجات	62
إيجابيات تعدد الزوجات	64
سلبيات منع التعدد	67
منهجيات الإصلاح والتغيير في التعدد	69
المطلب الثالث: الإصلاح والتغيير في تطبيق حدود قتل العمد والخطأ	70
أنواع القتل	74
الحكمة من إقامة حد القصاص	78
الوقاية من جريمة القتل	84
منهجيات الإصلاح والتغيير في القتل	87
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التشريعي	88
المطلب الأول: ضوابط التصرف بمال اليتيم وحرمة التعدي عليه	89
منهجيات إصلاح اليتيم ورعايته	90
المطلب الثاني: الحقوق المالية للمرأة في الإسلام	97
الحكمة من الحقوق المالية للنساء	101
المطلب الثالث: تقسيم الميراث على الذكور والإناث	102
مزايا نظام الميراث في الإسلام	105
الإصلاح والتغيير في تقسيم المواريث	106
المطلب الرابع: الحكمة الإلهية في تحريم الزواج من المحرمات من النساء	107
أنواع التحريم	107

الحكمة من تحريم الزواج من المحرمات من النساء	112
المطلب الخامس: قوامة الرجال على النساء	113
منهج الإصلاح والتغيير في قوامة الرجال على النساء	115
المطلب السادس: علاج نشوز المرأة والإصلاح بين الزوجين	115
منهج الإصلاح والتغيير في علاج نشوز المرأة	119
المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الدعوي	121
المطلب الأول: وحدة الرسالات السماوية	122
منهج الإصلاح والتغيير في وحدة الرسالات	125
المطلب الثاني: الأمانة	125
أنواع الأمانة	126
مجالات الأمانة	127
منهج الإصلاح والتغيير في الأمانة	131
المطلب الثالث: الإحسان	131
أنواع الإحسان	133
منهج الإصلاح والتغيير في الإحسان	140
المطلب الرابع: تحية الإسلام	141
منهج الإصلاح والتغيير في تحية الإسلام	144
المطلب الخامس: التوبة من الذنوب والمعاصي	145
الإصلاح والتغيير في التوبة	148

المطلب السادس: عقاب الكافرين وثواب المؤمنين	148
منهج الإصلاح والتغيير في تعامل المؤمنين والتعامل مع الكافرين	153
المطلب السابع: التحذير من طرق الشيطان	153
الوقاية من الشيطان الرجيم	157
الإصلاح والتغيير في التخلص من الشيطان	159
المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب التربوي	160
المطلب الأول: مفسدة إشاعة الأخبار الكاذبة	161
الإصلاح والتغيير في الإشاعة	165
المطلب الثاني: حالات النجوى	165
منهج الإصلاح والتغيير في حالات النجوى	167
المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي	168
المطلب الأول: التحذير من مكائد اليهود	169
صفات اليهود	169
منهج الإصلاح والتغيير في معرفة اليهود	174
المطلب الثاني: الجهاد في سبيل الله	175
أركان الجهاد	178
منهج الإصلاح والتغيير في الجهاد	179
المطلب الثالث: كشف حقيقة المنافقين	180
صفات المنافقين	180

منهج الإصلاح والتغيير في التعامل مع المنافقين	184
المطلب الرابع: العدل	185
أهمية العدل	185
مجالات العدل	188
الإصلاح والتغيير في العدل:	191
الخاتمة	192
النتائج:	192
التوصيات	193
الفهارس	194
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	195
ثانياً: فهرس الأحاديث	206
ثالثاً: فهرس الأعلام	210
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	211
خامساً: فهرس الموضوعات	226

ملخص الرسالة

تم بحمد الله تعالى ختم هذه الرسالة على بركة الله تعالى، والتي كانت بعنوان منهجيات التغيير والإصلاح، في ضوء سورة النساء(دراسة موضوعية) وقد كان الهدف من اختيار سورة النساء؛ لاحتوائها على قضايا كبيرة ومهمة، وبحاجة إلى معالجتها وتغييرها وإصلاحها، وكان الخطاب فيها لجميع عموم الناس دون استثناء أحد، وقد قسمت الباحثة الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وفهارس.

بينت الباحثة مفهوم الإصلاح والتغيير لغةً واصطلاحاً، وبينت التدرج في الإصلاح وأساليبه وأهميته.

وتحدثت فيه على اسم السورة وعدد آياتها ونزولها وفضلها والمناسبات محورها وأهدافها.

ثم تحدثت عن الجانب العقائدي، ويتعلق بالإيمان بالله تعالى، والعبادة وظاهرة الغلو عند النصارى، والشفاعة، والجانب الاجتماعي يتعلق بتعدد الزوجات وتطبيق حد القتل العمد.

وأما الجانب التشريعي ويتعلق بتأمين حقوق الضعفاء من النساء واليتامى، وتأمين حقوق المواريث، وتنظيم العلاقات الأسرية، وحمايتها من التشتت والضياع، وتنظيم العلاقات الزوجية.

وكذلك الجانب الدعوي ويتعلق بحفظ الحقوق وأداء الأمانة ونشر العدل، والإسراع في التوبة، والإحسان إلى الناس، والتحذير من طرق الشيطان، وبيان عقاب الكافرين وثواب المؤمنين.

والجانب التربوي الذي يتعلق بمفسدة إشاعة الأخبار الكاذبة، وحالات النجوى.

وأما الجانب السياسي والذي يتعلق بالتحذير من مكائد اليهود ومخططاتهم ، والنهي عن موالاتهم، والقيام بجهادهم وجهاد الكفار، ثم الكشف عن حقيقة المنافقين وعداوتهم للإسلام، ثم عن وجوب نشر العدل في بقاع الأرض.

وفي نهاية البحث ختمت الباحثة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

Abstract

Thank for Allah After finishig this study which is entitled "The Methodologies of Change and Reform" in the light of Surah Nisa (objective study). The aim of selecting Surah Nisa because it contains an important issues which need to be changed.

It is to all the general public without exception. The researcher has divided the study into introduction, an introductory chapter, two chapters, conclusion and indexes.

the researcher has shown the concept of reform and change in language and idiomatically and has shown the gradual, methods, and importance of reform.

the researcher has mentioned the name of Surah, the number of its verses, its reasons, virtues, the conction between the verses, and its objectives.

the researcher has mentioned the social side which concerns of polygamy and the application of the extent of murder.

The researcher has shown Legislative side for securing the rights of women and orphans, the rights of inheritance, family relationships- its protection from loss, and organization of marital relations.

Also, The researcher has shown a lawsuit side which concerns the saving of rights, fidelity, justice, repentance, sincere worship to Allah, philanthropy, warning from ways of Satan, being away from the bad intercession, promoting good intercession, showing the punishment of unbelievers and the reward of faithful.

An educational side relates to the bad of spreading false news, and the cases of safety.

Regarding to the political side concerns of warning of the machinations and plans of Jews, preventing from their loyalty, and fighting them and unbelievers. Then, showing the truth about the hypocrites and their hostility to Islam. Also, the justice must deploy in all of the earth.

The researcher concludes the study with a conclusion contains the most important results.